المنظمة العربية للترجمة

لوقيانوس السميساطي

مسامرات الأموات

واستفتاء مَيْت

ترجمة

الياس سعد غالي

مكتبة
الفكر الجديد

بالتعاون مع اللجنة الوطنية اللبنانية اليونسكو

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

مسامرات الأموات
واستفتاء مَيْت

مكتبة
الفكر الجديد

لجنة الفلسفة:

يوسف تيبس (منسقاً)
فتحي المسكيني
عز الدين خطابي
فضل اللّه العميري
نجيب الحصادي

مكتبة
الفكر الجديد

المنظمة العربية للترجمة

لوقيانوس السميساطي

مسامرات الأموات

واستفتاء مَيْت

ترجمة

الياس سعد غالي

مراجعة

المنظمة العربية للترجمة

مكتبة
الفكر الجديد

الفهرسة أثناء النشر - إعداد المنظمة العربية للترجمة
السميساطي، لوقيانوس
مسامرات الأموات واستفتاء مَيْت/ لوقيانوس السميساطي؛ ترجمة الياس سعد غالي؛ مراجعة المنظمة العربية للترجمة.
223 ص. - (الفلسفة)
يشتمل على فهرس.
ISBN 978-614-434-071-4
1. الفلسفة. 2. الأساطير، علم. أ. العنوان. ب. غالي، الياس سعد (مترجم). ج. المنظمة العربية للترجمة (مراجع). د. السلسلة.
100

"الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة
عن اتجاهات تتبناها المنظمة العربية للترجمة"

Lucien
Dialogues des morts et Ménippe

© اللجنة الدولية لترجمة الروائع
(اليونسكو)، بيروت 1966.

©جميع حقوق النشر محفوظة حصراً لـ:

المنظمة العربية للترجمة
بناية "بيت النهضة"، شارع البصرة، ص. ب: 5996-113
الحمراء - بيروت 2090 1103- لبنان
هاتف: 753031 - 753024 (9611)/ فاكس، 753032 (9611)
e-mail: info@aot.org.lb - Web Site: http://www.aot.org.lb

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية
بناية "بيت النهضة"، شارع البصرة، ص. ب: 6001 - 113
الحمراء - بيروت 2407 2034 - لبنان
تلفون: 750084 - 750085 - 750086 (9611)
برقياً: "مرعربي" - بيروت/ فاكس: 750088 (9611)
e-mail: info@caus.org.lb - Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، تموز (يوليو) 2015

مكتبة الفكر الجديد

المحتويات

تصدير 7

ترجمة لوقيانوس 13

مسامرات الأموات 43

المسامرة الأولى: قارون وبلوتون

ومينيب وميداس وسردنبال 45

المسامرة الثانية: هرميس وخارون 49

المسامرة الثالثة: بلوتون وهرميس 53

المسامرة الرابعة: زينوفانت وكاليذيميذ 57

المسامرة الخامسة: كراتيس وديوجين 61

المسامرة السادسة: مينيب وهرميس 65

المسامرة السابعة: مينيب وكرفيروس 69

المسامرة الثامنة: خارون ومينيب وهرميس 73

المسامرة التاسعة: بلوتون وبروتيسيلاوس وبيرسيفوني 77

المسامرة العاشرة: كنيمون وذامنيب 81

المسامرة الحادية عشرة: ديوجين وموزول 85

مكتبة الفكر الجديد

المسامرة الثانية عشرة: أياس وأغاميمنون.................... 89
المسامرة الثالثة عشرة: مينيب وتانتالوس.................... 93
المسامرة الرابعة عشرة: مينيب وخيرون.................... 97
المسامرة الخامسة عشرة: ديوجين والإسكندر.................... 101
المسامرة السادسة عشرة: الإسكندر
وهنيبعل ومينوس وسيبيون.................... 107
المسامرة السابعة عشرة: مينيب وإياكوس وبعض الفلاسفة.......... 115
المسامرة الثامنة عشرة: ديوجين وبوليذيفكيس.................... 123
المسامرة التاسعة عشرة: خارون وهرميس وجماعة الأموات....... 129
المسامرة العشرون: فيليبس والإسكندر.................... 139
المسامرة الحادية والعشرون: أنتيلوخوس وآخيل.................... 145
المسامرة الثانية والعشرون: ديوجين وأنتيسثينوس وكراتيس....... 149
المسامرة الثالثة والعشرون: نيريوس ومينيب وتيرسيت.................... 155
المسامرة الرابعة والعشرون: تيربسيون وبلوتون.................... 159
المسامرة الخامسة والعشرون: مينوس وسوسترات.................... 163
المسامرة السادسة والعشرون: مينيب
وأمفيلوخوس وتروفونيوس.................... 167

مينيب أو استفتاء مَيْت

مينيب أو استفتاء مَيْت: مينيب وفيلونيدس.................... 173
تصميم الجحيم: كما تخيلها فرجيل في
الكتاب السادس من أنياذته.................... 193
الثبت التعريفي.................... 197
الفهرس.................... 209

مكتبة الفكر الجديد

تصدير

يسر اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو بالتعاون مع المنظمة العربية للترجمة أن تعيد إصدار كتاب مسامرات **الأموات** الذي يندرج ضمن سلسلة الروائع الإنسانية التي تمت ترجمتها وإصدارها في ستينيات القرن المنصرم في إطار مشروع ترجمة الروائع.

الكتاب هو رحلة متخيلة إلى العالم الآخر، قام بها قبل دانتي في «الكوميديا الإلهية»، وقبل أبي العلاء المعري في «رسالة الغفران» بعدة قرون، لوقيانوس السميساطي وهو عالم وأديب ساخر من مدينة منبج، على الفرات، عاش في القرن الثاني بعد الميلاد، في فترة شهدت خلالها الإمبراطورية الرومانية التي أحكمت سيطرتها العسكرية والسياسية والاقتصادية على العالم القديم عدة ثورات، وحيث بدأت المسيحية تنتشر في عدد من المناطق.

عُرف لوقيانوس بسعة اطلاعه على أدب وفلسفة عصره،

مكتبة الفكر الجديد

فقد حفظ أشعار هوميروس، وقرأ ليوريبيد وأرستوفان، ودرس التاريخ والقانون، كما كان شغوفاً بالرحلات والأسفار، فجاب بلداناً عدة في حوض المتوسط متنقلاً بين سوريا ومصر وأثينا وصولاً إلى بلاد الغال (فرنسا). ألّف باليونانية العديد من الكتب واشتُهر بأسلوبه الساخر، ويعتبره البعض أول من استعمل أسلوب القصة في تاريخ الأدب العالمي.

يعدّ كتاب **مسامرات الأموات** من أكثر كتبه التي كان لها تأثير كبير في عصر النهضة الأوروبية في القرن السادس عشر. وهو يتضمن 27 قصة وحواراً مع آلهة الأولمب ومسامرات بين ملوك وقادة وساسة وأدباء وفلاسفة من كل العصور يصوغها الكاتب مركّزاً على كشف التناقضات الفلسفية، منتقداً المؤرخين الذين يتهمهم بتزوير الحقائق وبالانحياز دائماً إلى الأقوياء. يكشف الكتاب عن حسٍ إنساني عالٍ يرتقي به إلى مصاف الأدب الراقي الذي يتجاوز الأمكنة والأزمنة ويتميز براهنية مستمرة.

الأمينة العامة للجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو

البروفسور زهيدة درويش جبور

مكتبة الفكر الجديد

اللجنة الدولية لترجمة الروائع، المنشأة بموجب اتفاق بين اليونسكو والحكومة اللبنانية بتاريخ 6 – 9 كانون الأول/ ديسمبر سنة 1948:

الدكتور إدمون رباط	رئيس
الدكتور فؤاد افرام البستاني	أمين سرّ عام
الأستاذ ج. هـ. غرايمز	أمين صندوق
الأستاذ عبد الله المشنوق	
الدكتور جميل صليبا	
الأستاذ نيكيتا اليسييف	

قرأ هذه الترجمة وفقاً لأحكام اللجنة
الأستاذ أمين كوزاك

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

"ما روح الأحياء إلّا مؤلفة من أفكار الأموات"

غوستاف لوبون

مكتبة
الفكر الجديد

ترجمة لوقيانوس[1]

حياته

نكاد لا نعرف عن حياة لوقيانوس شيئاً سوى ما ذكره هو نفسه في بعض مؤلفاته ولا سيما **الحلم والاتهام المضاعف والصياد والدفاع**. فتاريخ مولده وتاريخ وفاته مجهولان على وجه التحديد ولكن لمّا كان من المعروف الثابت أنه كتب **هيرموتيموس** حوالى عام 165 أو 166 بعد الميلاد وهو في الأربعين من عمره أمكننا أن نفترض أنه ولد في عهد العاهل الروماني أدريان نحو عام 125 م. في موطنه سميساط، على الفرات الأعلى. ومما لا شك فيه أن اللغة السريانية لغة لوقيانوس الأولى لأنها كانت لغة التخاطب السائدة في سميساط عهدئذ. ولا شك في أن والده كان من مستوى متواضع ويتعاطى مهنة يدوية، وأن أمه بنت نحات

(1) لقد عزفنا عن استعمال اسم المؤلف الشائع في الفرنسية "لوسيان" وآثرنا استعمال لوقيانوس الاسم الأصلي كما هو وارد في اللغة اليونانية وفي أعلام **المعجم المنجد**، وقد نقله الأستاذ جورج حداد إلى العربية هكذا (لوكيانوس) في حين أن حرف "الكا" اليونانية المتوسطة نقلت غالباً إلى العربية قافاً، كما في سقراط ولوقا وأبيقورس وأقليدس وديموقريطس.

مكتبة الفكر الجديد

تماثيل، وكان لها أخوان يمارسان صنعة أبيهما وأن لوقيانوس الصغير لمّا غادر المدرسة عهد به والده إلى خاليه ليعلماه مهنتهما غير أن لوقيانوس لم يلبث عندهما طويلاً إذ عاقبه خاله لكسره قطعة رخام كلّف بنحتها عقاباً أليماً، فلم يستسغ هذه الطريقة القاسية في تعليم هذه المهنة الشاقة فهرب ولم يعد إلى دكان خاله. ثم سمح له بأن يتم دراسته، ولكن أين؟ إننا نجهل ذلك. فقد يكون ذهب في الحال إلى مقاطعة إيونيا[2] وقد لا يكون جاء إليها إلّا بعد هذا التاريخ بقليل. وكانت إيونيا وقتئذ تزخر بالعلم والعلماء بعد أن استتب السلام وساد الازدهار منذ أن تسلم الأنطونيون الحكم فيها فانبعثت نهضة كبرى لم يسبق لها مثيل في الأدب والفلسفة والتاريخ والبلاغة. لقد أسست فيها مدارس عديدة وكان يدرس فيها أساتذة شهيرون مثل سكوبيلان وكلازومين وبوليمون وآخرون أيضاً كانوا يثيرون حماس النشء المتعطش إلى المعرفة والشهرة.

لقد ذاع صيت هؤلاء الأساتذة حتى بلغ سميساط فجاء لوقيانوس إلى إيونيا لينهل العلم ويتم دراسته للغة اليونانية والتضلع منها. إنه لم يقل لنا من كانوا أساتذته ولكن من الملاحظ أنه قد وجّه توجيهاً حسناً في دراسته للأدباء المدرسيين (الكلاسيك) لاستشهاداته التي لا تحصى بأقوالهم في مؤلفاته المختلفة. لقد كان يحفظ هوميروس عن ظهر قلبه وعرف معرفة عميقة هسيود وتيوغنيس وبيندار وسيمونيد وشعراء المسرح ولاسيما أوريبيدس[3] وأريستوفان وكذلك الفلاسفة

---

(2) إيونيا (Ἰωνία) (Ionie): المقاطعة الغربية من آسيا الصغرى على بحر إيجه.

(3) أوريبيدس (Euripide) (Eὐριπίδης): أحد شعراء المسرح اليوناني الثلاثة الكبار. ولد في سلامين (480 – 406 ق. م.).

مكتبة الفكر الجديد

أفلاطون[4] وأرسطو[5] وكريسيب وأبيقورس وقرأ مؤلفات المؤرخين كهيرودوتس وتيوسديد وكسينوفون والخطباء ولا سيما ديموستين الذي كان يكنّ له تقديراً كبيراً وأولع بقراءة خطبه ولعاً شديداً بالغاً.

وبعد أن أنهى لوقيانوس دروسه رافع في بعض القضايا مدة من الزمن في أنطاكية، لكنه ما عتّم أن ملّ المحاماة فغادر أنطاكية إلى أثينا[6] وعدل عن المحاماة إلى السفسطة[7]. وكان السفسطائيون

---

(4) أفلاطون (Platon) (Plάtwυ) (430-347 ق. م.): من مشاهير فلاسفة اليونان. تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو. من مؤلفاته **الجمهورية** وكريتون وفيدون وتيمه والشرائع.

(5) أرسطو (أرسطاطاليس) (Aristote) (Άristoτέlhς): أعظم فلاسفة اليونان ورأس الحكماء المعروفين بالمشائين ويعرف بالمعلم الأول. ولد عام 385 ق. م. في مقدونيا وتتلمذ لأفلاطون. قام على تربية الإسكندر وتوفي عام 322 ق. م. له مؤلفات قيمة عديدة في الأخلاق والمنطق والبلاغة والشعر والسياسة والطبيعة وما وراء الطبيعة وعلم النفس والفلك وتاريخ الحيوانات والرياضيات. شغف العرب بفلسفته، وترجمت أكثر كتبه في عصر المأمون وشرحها ابن رشد. أصبحت كتبه في القرون الوسطى مرجع الفلاسفة واعتبرت أهم كتب الحكمة إطلاقاً.

(6) أثينا، أثينيون (Athènes) (Athénée) (Athéna) (ΆΘηνñ): أثينا، عاصمة اليونان وأثيني أو أثينا هي مينيرفا. أثيني عند الإغريق ومينيرفا عند الرومان. لما فقد جوبيتير زوجته ميتيس أصيب بصداع شديد فأمر ابنه فولكان بأن يضربه على رأسه بفأس ففعل وانشق رأس جوبيتير فخرجت منه أثيني وعلى رأسها خوذة وبيدها رمح فهي إلهة الحرب والسلم معاً، ولذكائها كانت توحي الحيل والمكايد والشجاعة وتحبب إلى أصحاب الحرف والفنانين والفلاسفة والشعراء والخطباء مهنهم وفنونهم وتغري النساء بالخياطة والنسج. أكرمها الأثينيون كثيراً وكرسوا لها هيكل "البرثينون" أي البتول وكانوا يعيدون لها مرة كل أربع سنوات.

(7) سفسطة (Sojisμός) (Sophisme): السفسطة الاستدلال والقياس الباطل أو الذي يقصد به التمويه. والسفسطائية فرقة تنكر الحسيات والبديهيات، والنسبة إليها سفسطائي.

مكتبة الفكر الجديد

خطباء محترفين يتنقلون من مدينة إلى أخرى ليلقوا في أوساطها المثقفة خطباً أشبه شيء بالمحاضرات التي تلقى في أيامنا هذه. وبذلك كانوا يكسبون مالاً وفيراً وشهرة واسعة. ولوقيانوس الذي كان يشعر بأنه يملك مقاليد البلاغة قد ألقى هو أيضاً محاضرات عامة مثلهم. وقد اضطره مرض في عينيه إلى السفر إلى روما لمراجعة طبيب عيون شهير فيها. فصادف هناك الفيلسوف نيكرينوس الذي سبق أن عرفه في أثينا، وقد أثرت فيه خطب نيكرينوس حتى كاد يتفرغ للفلسفة. غير أن حب المجد فيه كان أقوى فعاد إلى مهنة السفسطة لمّا عاد إلى بلاد الإغريق، ثم شرع في رحلاته إلى إيطاليا فغاليا[8]، ويظن بعض المؤرخين أنه علّم الخطابة اليونانية في إحدى مدن وادي الرون وأنه كان يقبض لقاء ذلك مبالغ طائلة. وبعد أن جمع ثروة كافية عاد إلى سميساط ليظهر لمواطنيه ما نال من مال وجاه. ثم عاد إلى حياة التنقل فكان في أنطاكية يوم جاء إليها العاهل لوقيوس ويروس لتسلم إدارة لحرب ضد البارثيين. وسمع في إزمير وربما في إفسس أيضاً بعض السفساطئيين يروون حوادث تلك الحرب فحملته حماقتهم ودناءتهم على كتابة "طريقة كتابة التاريخ". ثم غادر مع ذويه أنطاكية إلى أثينا التي استهوته وسحرته بمجتمعها الذكي الراقي، والحياة الفكرية الرفيعة النشيطة فيها ماراً بكباذوكيا. وفي الطريق ترك أباه وعائلته يسيرون نحو الشاطئ وعرّج هو على أبونوتيخوس في بافلاكونيا ليلاقي العرّاف الشهير ألكسندر وقد صمم على إظهار دجله. ولما التقى به أخفى العرّاف الخبيث حقيقة شعوره نحو لوقيانوس وتودد إليه وعرض عليه عند عودته زورقاً وجذافين لينقلوه وقد أمرهم سراً بأن يلقوا بلوقيانوس في البحر. غير أن النوتي أنزله في إيبال إشفاقاً عليه

(8) غاليا (Galatía) (Gaule): بلاد غاليا هي فرنسا.

مكتبة الفكر الجديد

ومن إبيال انتقل إلى أماستريس فطروادة[9] ومنها ركب السفينة بصحبة الفيلسوف الكلبيّ بيريغرينوس الذي أتاح له الفرصة ليكتب مؤلفه **بيريغرينوس**. وفي أواخر عام 164 وأوائل عام 165 وجد في كورنثس[10] ثم جاء فأقام في أثينا عشرين عاماً.

لقد كان بلغ الأربعين من عمره تقريباً وقد أنضجه التفكير والسن فتخلى علناً ورسمياً عن السفسطة وتلفيقاتها السخيفة ورجع إلى الفلسفة أو بالحري إلى الاهتمام بالأخلاق العملية لا ليعالجها من الناحية النظرية بل ليكشف القناع عن الرذائل ويجعل أصحابها أضحوكة للناس. لقد قال في **الصياد**: "إني أكره الصلفاء المتحذلقين المتكبرين والدجالين والكذابين ورجال هذه الطغمة من الأشرار الفاسدين ومهنتي التشهير بهم".

"الفلسفة (تخاطب لوقيانوس): إن هذه المهنة مجلبة للحقد والبغضاء قسماً بهرقل[11]!

"لوقيانوس: ولذا أنت ترين كم ألّبت عليّ من أعداء ولأي أخطار عرّضتني".

---

(9) طروادة (إيليون) (Ἴλιον) (Ilion): مدينة قديمة اكتشفت معالمها قرب مدينة حصارلك الحالية جنوب باب مضيق الدردنيل الغربي. حاصرها اليونانيون مدة عشر سنين. خلد ذكرها هوميروس ووصف المعارك الطاحنة التي جرت حولها في إلياذته الخالدة.

(10) كورنثس (وكورنث) (rinΘoςóK) (Corinthe): مدينة ازدهرت قديماً. وهي حالياً مرفأ على الترعة المسماة باسمها. النسبة إليها كورنثي.

(11) هرقل (هركول وهيراكليس) (Hercule) (raχH ςñλ): البطل هرقل بن زفس. تعلم وأجاد مختلف الفنون. هبط الجحيم واقتاد منها كيرفيروس قسراً، ومرة أخرى أعاد فيها الكيستي إلى زوجها.

لقد خلق حقاً لنفسه أعداء كثيرين ولا سيما الكلبيّين الذين كادوا يمزقونه حسب قوله لتشهيره بدجل أحدهم بيريغرينوس. ولمّا كتب "مذاهب تباع بالمزاد" أثار ضده طلاب مختلف المذاهب الفلسفية. وقد نشبت معركة بينه وبين النحوي بولوكوس الذي كان يعلم البلاغة والخطابة في أثينا، فسخر من تعليمه ومن شخصه في ما كتب تحت عنوان "أستاذ الخطابة".

لا نعرف للوقيانوس صديقاً سوى ديموناكس، وهو فيلسوف حقيقي إذ كان يوفق بين سلوكه ومبادئه. أما الذين ورد ذكرهم في كتاباته ككروموس وسابينوس وفيلون وتيموكليس فليسوا بالنسبة إلينا سوى أسماء.

ويبدو أنه تأخر في زواجه لأنه في مؤلفه **الخصي** الذي كتبه في أواخر عهد مارك أوريل يتكلم عن ابنه الصغير.

إن مهنة مراقبة أخلاق الناس التي مارسها في أثينا لم تعد عليه بنفع كمهنة المحاماة أو السفسطة ويمكن الافتراض أن العشرين سنة التي قضاها في هذه المدينة قد كادت تذهب بثروته. وقد يكون هذا سبب استئنافه أسفاره عام 185 وإلقاء المحاضرات العامة ثم إشغال وظيفة رسمية في الإدارة الإمبراطورية بمصر. إنه لم يسمّ هذه الوظيفة بل وصفها وصفاً مسهباً في مؤلفه **الدفاع عن المأجورين** حيث قال: "كنت أقدم الدعاوى وأعيّن لها دوراً، وأمسك سجلات مضبوطة بكل ما يجري وما يقال وأصنّف دفوع المحامين واحتفظ بقرارات القاضي وأودعها مع الأوراق المحفوظة العامة". وأضاف إنه كان يستوفي لقاء عمله هذا راتباً ضخماً وأنه يأمل في الحصول على وظيفة أعلى، كوالٍ على

مكتبة الفكر الجديد

إحدى المقاطعات مثلاً. لا شك في أنه مات قبل أن تتحقق أمنيته هذه، ويزعم سويداس أن كلاباً مزقته؛ لقد حسب كلاباً حقيقية الفلاسفة الكلبيّين الذين سلقوا لوقيانوس بألسنة حداد ومع ذلك فإنه لم يمس بأذى. يغلب الظن أنه توفي في أواخر عهد كومود أي قبل عام 192 بقليل، وبذلك يكون قد عاش 67 عاماً لا 80، كما زعم بعض المؤرخين، تاركاً ثروة مادية كبيرة وأخرى أدبية أعظم قدراً وأبقى.

مجموعة مؤلفاته

للوقيانوس مؤلفات عديدة متنوعة بأسلوبها ومواضيعها إذ أنه طرق كل المواضيع وعالج جميع النواحي الفكرية التي كانت تتنازع العالم المتمدن وقتئذ فضمت مجموعة مؤلفاته 82 مؤلفاً، منها ما هو منسوب إليه، وليس له، ومنها ما هو مشكوك في صحة نسبته إليه ومنها ما هو ثابت أنه له. لقد حاول موريس كروزي في كتابه القيم عن حياة لوقيانوس ومؤلفاته أن يصنف المؤلفات التي يمكن اعتبارها من لوقيانوس حسب تاريخ وضعها بصورة تقريبية. فجعل في طليعتها المحاولات الخطابية المحضة، مثل قاتل الطاغية، والولد محروم الإرث، ومدح الذبابة، والبهو، ومديح الوطن، وهيبياس وغيرها مما يشك في صحته وقد أضاف إليها نيكرينوس واختتم هذه الحقبة من نشاطه الأدبي بالحلم، والصور، والدفاع عن الصور، ثم طريقة كتابة التاريخ، وربما كان من الممكن إضافة هارمونيدس والسكبثي وهيرودوتس وزوكسيس إليها.

لقد رأينا أن لوقيانوس لما عاد إلى أثينا هجر السفسطة

مكتبة الفكر الجديد

ليلتفت إلى الفلسفة أو بالحري إلى نقد الأخلاق. لقد بدأ هذه الفترة بهيرموتيموس حيث أظهر فيه استحالة معرفة أيّ فرقة من الفرق الفلسفية العديدة على حق وتمسك بالحقيقة. ويجب بعد ذلك مباشرة وضع ثلاثة مؤلفات قيّمة: **الاتهام، والمذاهب بالمزاد، والصياد،** التي يظهر لوقيانوس لنا فيها أفكاره ونياته بجلاء. وقد أضاف كروزي إليها محاورات البانتوميم والاناخارسيس والتوكساريس وما ذلك إلّا لصعوبة تحديد تاريخ لها. لا شك في أن لوقيانوس كتب خلال فترة إقامته الطويلة في أثينا **محاورات (مسامرات) الأموات ومحاورات الآلهة ومحاورات البحارة ومحاورات الحظايا والوصول إلى الجحيم واستفتاء مَيْت وخارون[12] والكلبيّ والديك وتيمون والأماني والمائدة والهاربون والخصي وإيكار ومينيب وأعياد كرونوس وصديق الكذب وبروميتيه وجمهرة الآلهة وزفس**. في هذه المؤلفات كلها يبدو المؤلف الذي أخذ على عاتقه هجاء الرذائل وعيوب البشر والغباوة في الاعتقاد بخلود الآلهة العديدين. ويجب أن يضاف إلى ما تقدم بعض المحاورات الأدبية كالطفيلي وليكسيفان والسفسطائي المزيف وجواب للذي قال له إنك بروميتيه في خطبك، والثناء على ديموناكس الفيلسوف وحملات أو دفوع ضد بعض المعاصرين كتيمارك والجاهل جامع الكتب

(12) خارون (النوتي): (Charon) (Cárwv): ابن الليل، إله هرم شجيج ينقل بزورقه أرواح الموتى من ضفة الستيكس إلى الضفة الأخرى في عالم الآخرة لقاء أجر على أن لا يقل النول عن أبول. وهذا يفسر المشاجرة التي نشبت بينه وبين مينيب في المسامرة الثامنة.

مكتبة الفكر الجديد

وأستاذ الخطابة وأحاديث السوء وعبيد العظماء والحديث مع هسيود بشأن الشعراء الذين يقال إنهم مترجمو الآلهة، والحداد الذي يسخر فيه من العادات المتبعة في المآتم ومن المعتقدات المتعلقة بالآخرة وبالجحيم ورسالته في موت بيريغرنيوس، والتاريخ الصحيح وفيه يسخر من روايات المسافرين والمؤرخين الكيفية والحمار؛ وأخيراً حياة الإسكندر[13] العراف.

والفئة الثالثة من مؤلفات لوقيانوس هي التي كتبها بصورة أكيدة في شيخوخته هرقل وديونيسيوس، والدفاع عن المأجورين، والاعتذار لهفوة ارتكبت أثناء التحية؛ وأخيراً مسرحية النقطة والقدم الخفيفة. أما أهاجيه فلا بد أنه نظمها في مختلف مراحل حياته الأدبية.

لوقيانوس تلميذ السفسطائيين

لو عاش لوقيانوس، وهو الكاتب الموهوب، في الزمن الذي فتحت فيه العبقرية اليونانية في الجيل الخامس، أو الرابع قبل الميلاد، لكان دون شك نافس أكبر الكتّاب بأسلوبه الشخصي، لكنه ولد بعد أن نشأت وتطورت جميع المذاهب الفلسفية والأدبية الكبرى فكان لا بد منذ ذلك الحين من الانتظار أجيالاً عديدة لإعادة تفسير الكون وخلق أشكال جديدة في الفن والأدب. أما الآن، وقد بلغت درجة الكمال، فإن الماضي يسيطر على الحاضر وتقليد ما صنع الأقدمون يفرض نفسه فرضاً مع محاولة التجديد قدر المستطاع. وهكذا نشأ في الجيل الثاني بعد

---

(13) الإسكندر (Ἀλἐxανdroς)(Alexandre): الإسكندر الكبير ذو القرنين الشهير في التاريخ. ولد عام 356 ق. م. وتوفي في بابل عام 324 ق. م.

مكتبة الفكر الجديد

الميلاد هذا النوع من البلاغة الذي سمي السفسطائية الكاذبة. لقد بذل أدباء هذا العصر جهداً كبيراً لإحياء عهد البلاغة كما كانت في زمن ديموستين. ولكن بالنظر إلى فقد الحرية وانعدام المنابر السياسية أصبح الكتّاب يعالجون مواضيع خيالية أو هزيلة بدلاً من المصالح الكبيرة التي لها مساس بحياة الشعوب. وطالما أن من المستحيل تشويق الناس إلى الاستماع لمواضيع كهذه، كان لا بد من إثارة فضولهم بجدة الأسلوب وبهرهم بالافتنان في استعمال جميع المحسنات اللغوية واللفظية - كما كان الأمر عندنا في عهد الانحطاط - فلكي يدهش السفسطائيون الناس كانوا في منافساتهم يطلبون أن تقترح عليهم المواضيع اقتراحاً وعندئذ يرتجلون خطبهم فأصبح فنهم كلاماً طلياً موسيقيّ الجرس عفوياً؛ أما المعنى والموضوع فثانويان جداً.

في مثل هذه البيئة وجد لوقيانوس لمّا جاء إلى إيونيا وسرعان ما اكتسب المعلومات والمعارف التي كانت تتطلبها مهنة السفسطائي ولم يلبث أن أصبح في مقدوره عرض مثل هذه البضاعة في العالم اليوناني والروماني. ولكن يمكن الاعتقاد بأن ثقافته الكلاسيكية القوية التي ثقف نفسه بها وذوقه الطبعي حفظاه من الانزلاق والتطرف في السخافة والإغراق في التكلف اللذين وقع فيهما زملاؤه. ولأجل تكوين فكرة صحيحة عما كان عليه لوقيانوس وقتئذ وعن فنه الرفيع يجب الرجوع إلى مؤلفاته الجدية التي لا شك في نسبتها إليه كنيغرينوس ومديح الذبابة، إذ يبدو في نيغرينوس ذا روح متحمسة وقلب حساس شاعر بالجمال الأخلاقي مستقيم الأحكام وذا طموح سامٍ، وإنشاؤه المشرق الطلي في هذا الكتاب لا يختلف كثيراً عن إنشائه

مكتبة الفكر الجديد

في أفضل الكتب التي كتبها إبان نضوجه. إن فن السفسطائي الذي كانه لوقيانوس عندئذ يظهر جلياً في المقدمات كمقدمة هيرودوتس والزوكسيس هارمونيدس والسكيثي التي يقص فيها على سامعيه، ليجلب انتباههم ويكسب عطفهم، قصصاً تستهويهم ويطبقها عليهم بلباقة وكياسة وبإفراط أحياناً كما فعل في السكيثي، وفي وصف خليلة الإمبراطور بابثيا الجميلة. إن تمليقه ما كان إلّا محاولة منه ليجد لنفسه حماة أقوياء.

الأخلاق والهجاء عند لوقيانوس

لا يعرف شيء ثابت عن مصير خطب لوقيانوس التي خطبها خلال حياته كسفسطائي متجول. وأغلب الظن أنه هو نفسه أتلف أكثرها عندما بدا له سخف السفسطة وتحوّل إلى فن فيه جد وإخلاص وحقيقة وأصبح مراقباً للأخلاق. لقد أعطى بهذا الخصوص برهاناً ناصعاً على استقلاله الفكري ولكنه مع ذلك كان يتبع هواه إذ كان ميله الطبعي إلى الهجاء عظيماً، ولا بد لمن يريد أن يهجو ويهزأ بالآخرين وأن يجعل الناس تصغي إليه من أن يكون على جانب كبير من الظرف والذكاء؛ وقد كان لوقيانوس حقاً شديد الذكاء ظريفاً. وكان له أيضاً سيطرة كبيرة على الناس فرضتها عليهم ثقافته الواسعة ومعرفته للفلسفة معرفة عميقة وإن لم يكن هو نفسه فيلسوفاً، وإن تفلسف أحياناً كما فعل في **هيرموتيموس** حيث حاول فيه أن يبيّن استحالة الوصول إلى المعرفة وإلى السعادة باتباع دروس الفلاسفة المتناقضة، وهو لم يكلف نفسه البحث عن طريق جديدة للوصول إليهما فذاك فوق إمكانياته أو ليس من ذوقه إذ إنه ما أحب قط الأعمال الطويلة التي تتطلب أبحاثاً طويلة وتأملات عميقة، ولأنه كان يحتقر

مكتبة الفكر الجديد

العلم ولا سيما الهندسة. ولكي يعرف هو نفسه أو بالحري ليرشد إلى الطريق المؤدية إلى السعادة تخيّل نزول مينيب إلى الهاوية ليستفتي العراف تيريسياس الذي أجابه: "إن عيشة الجهلاء هي الأفضل والأحكم. فأقص عنك إذن الرغبة الجنونية في تعليل الظواهر السماوية والتدقيق في الغايات والمبادئ، واحتقر هذه القياسات المعقدة واعتبر ذلك كله ثرثرة باطلة ولا تبحث في كل شيء إلا عن شيء واحد ألا وهو استخدام الحاضر استخداماً حسناً ودع أكثر الحوادث تعبر وأنت تضحك ولا تنظر إليها نظرة جدية". إن هذا المبدأ مبدأ أبيقوريّ. والأبيقوريّة هي العقيدة التي كان لوقيانوس يميل إليها حقاً. إذ إن لوقيانوس ما كان يشاطر الأبيقوريّين احتقارهم العلم والمعتقدات الدينية والآلهة التي كانوا ينكرون عليها فقط عنايتها وتدخلها في شؤون البشر فحسب بل كان لا دينيّاً لا يعتقد بوجود الآلهة. لقد أظهر لوقيانوس الشيء الكثير من الذكاء والفطنة وأصالة الرأي في نقده أخلاق معاصريه وآراءهم السخيفة. وبأسلوب رشيق وروح خفيفة وصراحة لا تعرف المحاباة ولا الرحمة أزال القناع عن خداع الممخرقين والسفسطائيين وأظهر للجمهور مسكنة أولئك الذين كانوا يتمتعون لديه بألقاب ضخمة كخطيب وأديب وفيلسوف وحقيقة مقدرتهم الفلسفية والأدبية مجردة من كل طلاء وزيف. لقد عمل لوقيانوس بإخلاص على إصلاح الناس حسب هواه بنقده العيوب الشائعة وتشهيرها تشهيراً لاذعاً مؤلماً، وإن لم يأت بحقائق كثيرة، وإليه يرجع الفضل في تبديد الكثير من الأوهام والأباطيل والسخافات التي كانت مستحوذة على عقول أكثر معاصريه. إن استئصال فكرة خاطئة من رأس مواطن لأجدى كثيراً من استئصال ورم في الجسد كما يقول أبيكتيتوس.

المحاورة

أعجب لوقيانوس جداً بمحاورات أفلاطون لما عليه أبطالها من طبيعة وحقيقة. فاختار المحاورة في أكثر كتاباته، غير أن محاوراته قصيرة جداً، بالنسبة إلى محاورات أفلاطون، وأكثر أبطالها مختلق فهم يتخاطبون حسب هواه ومشيئته المطلقة في مواضيع فلسفية وسواها فيها كثير من الجد وكثير من العبث والهزء وفيها ما يشبه الألغاز الحكمية والأخلاقية، ومنها ما ليس له قيمة سوى حسن السبك والأداء؛ أما البعض الآخر فهو تام التأليف في نوعه وخليق بالمنزلة الثانية بعد محاورات أفلاطون العظيم. لقد دلنا هو نفسه في "الاتهام المضاعف" على ما أدخل على أسلوب الحوار الأفلاطوني من تغيير: "لقد بدأت بتعليمه كيف يمشي على الأرض كسائر البشر، وأزلت عنه ما كان يغشّيه من درن وغلظة، وأجبرته أن يبتسم، وبذلك صيرته محبباً في عيون الناظرين، ولكني أشركته في الأسلوب الهزلي؛ وبهذا المزج اكتسب عطف المستمعين الذين كانوا حتى هذا التاريخ يخشون الأشواك التي كان مسلحاً بها ولا يجرؤون على مسّه كأنه قنفذ". لقد جعل المحاورة كوميديا صغيرة مقلداً بذلك فيلسوفاً كلبيّاً عاش في الجيل الثالث قبل المسيح وهو مينيب من كادارا الذي ألّف كتاباً عارض فيه هزؤاً وسخريةً الشاعر الكبير هوميروس وكتب أيضاً رسائل من أبطالها الآلهة أنفسهم. قد يكون مينيب أوحى إليه بفكرة المحاورة الهجائية وتقليد الاختراعات الجنونية كالتي رواها في **إيكار ومينيب وخارون واستفتاء مَيْت** حسبما كان متبعاً قديماً في الروايات الهزلية، غير أن مؤلفات مينيب مفقودة ولذا لا يمكن أن يحكم إلى أي مدى تأثر لوقيانوس به وبكم هو مدين له رغم اعترافه

في الصياد بفضل مينيب عليه. وبجعله أهم شخصية في عدد من مسامرات الأموات وفي استفتاء مَيْت وغيرهما من مؤلفاته العديدة دليل على تقديره له وتأثره به. ولوقيانوس مدين أيضاً بالشيء الكثير لكراتينوس وأريستوفان أحد كبار شعراء المسرح اليوناني. وتأثر أيضاً في محاورات القيان وبعض "المحاورات البحرية وبالقوّادة وبروكزينيت لهيرونداس وبقصص تيوكريت المضحكة: الساحرة وحب كينيسكا والسرقوسيات.

غير أن تفوّق لوقيانوس يظهر جلياً في محاورات الآلهة، والآلهة البحرية، ومسامرات الأموات وفي الدراما القصيرة مثل تيمون وبروميثيوس واستفتاء مَيْت وخارون ومذاهب بالمزاد والصياد والديك وإيكار ومينيب. إن الحديث فيها تمليه دائماً فكرة هجائية أو نية أخلاقية أو فلسفية. لقد كان يتخيّر ألفاظه ونكته ليجعل النتيجة دائماً حاضرة في ذهنه. فعندما رب الأرباب زفس يشكو إلى هيروس همّه لعدم محبة سراريه له، وعندما يتخاصم مع زوجته هيرا بسبب خياناته العديدة، وعندما يذكر لكانيميد ماذا ينتظر منه، فإننا لا نرى فيه إلهاً بل رجلاً عاديّاً راكضاً خلف الإناث مغتصباً سافلاً شرساً. لقد مات الإله وكان كافياً للقضاء عليه أن جعله لوقيانوس يتكلم مظهراً حماقة الأسطورة جلياً بسؤاله سؤالاً بسيطاً بريئاً في الظاهر كأن لا خبث فيه ويضطر الإله نفسه أحياناً بعد أن يقنعه أحد الناس في حديث أو جدل إلى الاعتراف بعجزه تجاه القدر وعدم جدوى الصلوات التي يبتهل بها إليه. ومما يدل على ضعف عقيدة لوقيانوس الدينية أو عدمها وعلى تراخي أحفاد أحفاد أولئك الذين حكموا على سقراط[14]

---

(14) سقراط (thςάρ χSω) (Socrate): فيلسوف يوناني عظيم (468 – 399 ق. =

مكتبة الفكر الجديد

بالموت محافظة منهم على معتقداتهم في الدين قول أحد أبطال محاوراته مخاطباً زفس:

"يا جوبيتير... يا مرسل البروق وجامع الغيوم ومطلق الرعد القاصف،

"يا من يدعوك الشعراء في تحمسهم بأسماء أخرى لا سيما عندما تضايقهم

"الأوزان فتسمى عندئذ حسب هواهم بأسماء مختلفة فتحول دون

"اختلال وزن البيت من الشعر، أين الآن ضجيج بروقك وزمزمة

"رعودك الرهيبة وصاعقتك الملتهبة المشعشعة الراعبة؟ ما هنّ منذ زمن

"بعيد سوى حماقات اختلقتها أدمغة الشعراء ولم يبق منهنّ سوى صلصلة

"الألفاظ. تلك الصاعقة التي تصيب الهدف من مسافة شاسعة يداك

"كانتا مسلحتين بها دائماً فلا أدري كيف خبت واضمحلّت حتى

= م.) ولد في أثينا وعلم في أزقتها وبين الجماعات. أسلوبه عامّي يتتابه السؤال والجواب. قاوم السفسطائيين فتحالف أعداؤه عليه وجروه إلى المحاكم فحكم عليه بشرب السمّ فشربه ومات. امتاز بنبل الأخلاق والشهامة. بلغت إلينا تعاليمه في كتب تلميذيه كسينوفون ولا سيما أفلاطون.

مكتبة الفكر الجديد

"لم يبق منها شرارة غضب واحدة لتعاقب الأشرار... يبدو للبشر
"أنك لا ترسل سوى جذوة قديمة فلا يخشون نارها ولا دخانها ولا تستطيع
" أن تلحق بهم أي أذى...".

إن لوقيانوس هدّام مروّع كفولتير الذي كثيراً ما شُبّه به مع ما بينهما من فارق. إذ إن فولتير يهاجم العقيدة خصوصاً باسم التساهل والتسامح لزحزحة نير دين يضغط، في اعتقاده، على الفكر، أما لوقيانوس فإنه يهاجم العقيدة باسم العقل لأن الضلال صدم وإهانة.

محاورات (مسامرات) الأموات

وكأني بلوقيانوس أراد أن يجمل انتقاداته لمعاصريه في كتيب واحد فوضع **محاورات الأموات** هذا المؤلف الطريف الفريد في نوعه حتى ذلك العهد. لقد ضمن كتابه هذا فكرة بارعة خصبة وطريقة طريفة مبتكرة في نقد أخلاق البشر وعاداتهم بأسلوبه الشائق الدال على خفة روحه وسعة خياله وفيض قريحته وعظيم اقتداره على التهكم والسخرية مما كان شائعاً في عصره من خرافات وسخافات ومن أوهام وأباطيل.

لقد نظر لوقيانوس هذه المرة إلى حياة الناس وأخلاقهم من على شاطئ الأخيرون... ومن عالم الأبدية حيث لا ظواهر مموهة خلابة ولا أوهام مغرّرة خدّاعة تغشّي على بصره فتفسد نظرياته وأحكامه. لقد نظر إلى الحياة مجردة من ذلك الطلاء

مكتبة الفكر الجديد

الزائف الذي يطليها به المجتمع، وتوصلاً إلى غايته جعل الأموات أنفسهم يتكلمون واتخذ الفيلسوف الكلبيّ ديوجين أحياناً ومينيب غالباً وهو متبصر هازل مثله بطلاً لعدد كبير من محاوراته هذه.

وما مينيب، "ذلك الأصلع الذي يرتدي أسمالاً بالية كثيرة الثقوب والرقع المختلفة الألوان الذي لا ينفك عن الضحك والاستهزاء بالناس" "ذلك الحر الجريء الصريح العديم الاكتراث العزيز النفس"، في هذه المحاورات، إلّا كسائر أتباع أنتيسثينوس[15] تلميذ سقراط ومؤسس المدرسة الفلسفية الكلبيّة، الذين أعجبوا بتواضع سقراط وبساطته في معيشته وأعماله وتصرفاته وصراحته في سلوكه وأقواله، فأسرفوا في محاكاته حتى إنهم كانوا يشترطون على من يودّ الانضمام إلى زمرتهم أن يزهد في خيرات الدنيا وبهرجها ويهبط من مكانته الاجتماعية إلى مستواهم فيلبس كعامة الشعب. لقد كانوا يطلقون شعور رؤوسهم ولحاهم ويحملون العصا بأيديهم والجراب على ظهورهم ويلتمسون القوت كالشحاذين المحترفين، لا مأوى لهم سوى المعابد والأماكن العامة الأخرى، وما قصة ديوجين[16] الذي

---

(15) أنتيسثينوس (وأنتستانس وأنتيستنس) (Antisthène) (Άvτisθένης): مؤسس المدرسة الكلبيّة. تتلمذ لغورغياس ثم لسقراط وعلم بعده في مكان يدعى "الكلب السريع" فأطلق عليه وعلى تلاميذه لقب الكلبيّين. ولعل هذا اللقب لحقهم لسماجتهم وغرابة أطوارهم أو لتشبيههم أنفسهم بالكلب. ازدرى العلوم وقصر كلامه على الفضيلة لأنها وحدها ضرورية في الحياة. كان يحمل على اللذة وأتباعها، فكانت الكلبيّة عنده سيرة وحياة لا مذهباً فلسفياً.

(16) ديوجين (Diogène) (Dioγένης): فيلسوف يوناني (413 – 323 ق. م.) تلميذ أنتيسثينوس مؤسس المذهب الكلبيّ. قاوم أشد مقاومة العادات والتقالد =

مكتبة الفكر الجديد

كان يأوى إلى برميل بمجهولة.[17].. وكانوا يغشون المجالس ويتطفلون على الموائد ويجابهون الحضور ببيان نقائصهم بلا خجل ولا وجل بل بكل جرأة وقحة لا يفرقون بين مقامات الناس ويدّعون في ذلك كله أنهم إنما يؤدّون رسالة كلفهم بها جوبيتير إن هي إلّا ملاحظة عيوب الناس وتشهيرهم متذرعين بلقبهم "الكلبيّون" ليقولوا إنهم حراس الفضيلة ينبحون على الرذيلة كما ينبح الكلب الحارس ساعة الخطر. وهذا ما يفسر لكل من يطالع هذه المحاورات غرابة أطوار مينيب وتصرفه العجيب وإعجاب لوقيانوس به واختياره إياه بطلاً لذلك العدد من محاوراته مما يحمل على القول بأن لوقيانوس الشكّاك السفسطائي في أول أمره كلبيّ صريح في محاورات الأموات بالرغم مما آلت إليه الحال بينه وبينهم عندما شهّر بأحدهم "بيريغرينوس".

لقد ضمّن لوقيانوس كتابه هذا ستاً وعشرين محاورة، (وينسب إليه غيرها مشكوك بصحته)، مستقل بعضها عن بعض. فيها جد وعبث وفكاهة وفلسفة، مسرحها الهاوية وأبطالها ملوك وطغاة، أغنياء وفقراء، أقوياء وضعفاء، فلاسفة وعرافون وساعون وراء التركات وأبطال خرافيون.

وأول ما يبدو أن داء الطمع كان متفشياً في ذلك العصر وفي ذلك المجتمع حتى خص لوقيانوس بست من هذه المحاورات

= وصب جام احتقاره على اللياقات الاجتماعية. كان يأوي إلى برميل لينام فيه. عده ابكتيت مثالاً في الحكمة اقترب من الكمال أكثر من أي إنسان. أقام له الكورنثيون نصباً تذكارياً والسينوبيون مواطنوه تمثالاً.

(17) انظر ديوجين وبرميله اللوحة رقم 18.

مكتبة الفكر الجديد

أولئك الطماعين الممالقين المداهنين المتزلّفين الذين كانوا يحومون حول الأغنياء المسنّين ويتقرّبون إليهم بشتى الوسائل ويظهرون ضروب المحبة لهم والغيرة عليهم والعناية بهم بل كانوا يوصون لهم بأموالهم لعلّ أولئك الأغنياء يقابلونهم بالمثل أو ينصبون لهم الأشراك ليقضوا عليهم وينالوا مأربهم من أقصر طريق. ويضحك القدر ضحكته فيموتون قبلهم ويصبحون على ما فعلوا نادمين متألّمين حتى في عالم الأبدية. لقد استعجلوا الأشياء قبل أوانها فعوقبوا بحرمانها.

وخص أيضاً بخمس منها أولئك العظماء والأغنياء المترفين الذين قضوا العمر في العز والملذات كقارون[18] وميداس وسردنبال وموزول. كما أنه ندّد كثيراً بالمغرورين بجمالهم الزائل وعظمتهم الفارغة وادعائهم السخيف. وسخر ما استطاع من العرّافين والدجّالين الممخرقين واستخف بالفلاسفة وجهلّهم ولم ينس أولئك الفقراء الضعفاء الذين يتعشقون الحياة ولا يجدر بهم سوى التوقان إلى الموت الذي يشفيهم وحده من كل مرض وألم ويريحهم من كل عناء.

وكشف لوقيانوس بتهكمه واستهزائه النقاب عن زيف الصداقة المبنية على الطمع وحب الذات وعن نفاق الدجّالين المضلّلين وسخف الأدعياء المغرورين المتغطرسين وعن حقارة

(18) قارون (Crésus) (soVíKpo): آخر ملوك ليديا في الجزء الغربي من آسيا الصغرى عاش في الجيل السادس ق. م. ضرب به المثل بالغنى والثروة الطائلة التي كان يغذيها وينميها التبر الذي كان يجرفه نهر الباكتول الذي يقال إن ميداس اغتسل فيه.

مكتبة الفكر الجديد

الثروة المادّية ومغبّة اللذة العابرة والجمال الزائل والمجد الباطل وعن حقيقة عدل الآلهة.

لقد اشتهر لوقيانوس بكتابه هذا لطرافة موضوعه، ولأنه يدل على أخلاق صاحبه وأسلوبه وشخصيته خير دلالة. لقد كان له ذكر بعيد وأثر عميق في عالم الفكر والأدب، فنسج الأديب الفرنسي الكبير فنيلون وفونتونيل على منواله، وبه وبما ضمنه من تهكم تقدّم وفاق حتى فولتير والمعري أيضاً، وكان جريئاً وصريحاً فلم يلجأ إلى التقيّة كالمعري لأنه لم يكن يخشى شراً من مجتمعه بالرغم من تهجّمه على معتقدات ذلك المجتمع وآلهته، ولم يأت تهكمه جارحاً مؤلماً كتهكم فولتير لأنه لم يكن مثله سيّئ القصد همّه التشفي والانتقام.

إن لوقيانوس في **محاورات الأموات** سبق بأجيال عديدة دانتي والمعري أيضاً في الهبوط إلى عالم الأموات واستنطاقهم غير أنه لم يذهب بأبطاله ليبلغ بهم الهاوية إلى آخر تخوم العالم الغربية إلى ما وراء "نهر الأوقيانوس" العميق، إلى تلك البقعة المظلمة التي يكتنفها الضباب الكثيف حتى لا تنفذ إليها أشعة الشمس حيث تهيم أرواح الموتى كما فعل هوميروس بأوليس[19] الذي ذهب إلى هناك ليستشير روح العرّاف تريسياس، كما أنه لم يطل الحديث كفرجيل في الكتاب السادس من إنياذته عن البحث

---

(19) أوليس (أوذيسفس، أوديسيوس، عيلوش، عيلوس): شخص واحد (Ὀδυσσεύς) (Ulysse): ملك ايثاكيا، ابن لايرتيس وانتكلي وزوج بينيلوبي ووالد تيليماخوس، أحد مشاهير أبطال اليونان الذين حاصروا طروادة وافتتحوها. امتاز بفطنته ودهائه. جعل هوميروس من رجوعه إلى موطنه موضوع الأوذيسة.

مكتبة الفكر الجديد

عن مقر الأموات ولم يصف مثله الطريق المؤدّية إليه وما صادف فيها – وقد فعل لوقيانوس ذلك في استفتاء مَيْت التي ألحقناها بالمحاورات لاتصالها الوثيق بها من حيث الأهمية والموضوع – ولم يقسم الهاوية كفرجيل أيضاً (تراجع الخريطة ص 139 و140) إلى أقسام حيث وضع في كل منها فئة من البشر كالأطفال الذين لاقوا حتفهم ساعة ميلادهم ثم الأبرياء الذين حكم عليهم بالموت ظلماً ثم الذين انتحروا ثم كبار المجرمين في الترتار ثم السعداء في مقر النعيم، ولم يفعل كأبي العلاء في رسالة الغفران، الذي بخفقة جناح من خياله الرائع نقل ابن القارح بطل رسالته إلى الجنة حيث أخذ يطوف به، ولا كدانتي الذي ساح في عالم الخلد من الينبس فالجحيم فالمطهر حتى السماء وفق خطة مرسومة فنية دقيقة مدهشة، بل أوجدنا مباشرة بلا توطئة ولا إبطاء في صميم الهاوية حيث أخذ يرفع أمامنا الستار عن مشهد ثم يسدله ليرفعه مرة ثانية عن مشهد جديد يختلف عن سابقه اختلافاً كلياً، لا تربط بين مشاهده المختلفة رابطة سوى أنها تجري كلها في العالم الثاني المظلم، ولذلك آثرنا تسمية هذه المحاورات بالمسامرات لأنها كلها تجري في مكان مظلم كفحمة الليل.

لقد كان لوقيانوس في مؤلفاته كلها، ولا سيما في محاوراته هذه، حراً في تفكيره، حراً في كتابته، جريئاً في انتقاده عيوب معاصريه، يخلق بالكثيرين من كتّابنا وأدبائنا أن ينسجوا على منواله فيما يكتبون فيبدون آراءهم بلا خشية ولا تقيّة لا ركضاً وراء منفعة شخصية ولا استرضاءً لكبير أو مداراة لجهل الجماهير بل بكل حرية وجرأة أدبيتين في سبيل الاستقلال الفكري، فما

مكتبة الفكر الجديد

أحوجنا إلى التعرّف إلى لوقيانوس ومحاكاته في سلوك سبل النقد النزيه بغية كل إصلاح وتقدم صحيح لا سيما ونحن لا نزال متخلّفين كثيراً، شئنا أم أبينا وكابرنا، عن ركب الحضارة الحديثة التي غيّرت كثيراً من المفاهيم وبدّلت كثيراً من القيم، وما أشبه عصرنا في بعض النواحي بعصر لوقيانوس. إننا وإن بدأنا بالسير في الطريق الصحيحة، طريق النهوض والتقدم، فإن الدرب لا يزال طويلاً وشاقّاً ولا بدّ لمن يبغي الحياة من محاولة اجتيازه، وكل من سار على الدرب وصل...

وبعد، فإننا نضع ترجمة هذه المحاورات (أو المسامرات) بين أيدي القراء لتحظى بمطالعتهم عسى أن يجدوا فيها من التفكهة والفائدة ما وجدت منذ تعرفت بها يوم كنت طالباً على مقاعد الدراسة حتى اليوم. وتسهيلاً لفهم النص وإتماماً للفائدة زيناها بلوحات أسطورية وتوجنا كلاً منها ببيت من الشعر للمعري هو في أغلب الأحيان خلاصة لها - توطئة لدراسة مقبلة - وذيلناها بخارطتين للبلاد اليونانية وآسيا الصغرى موطن المؤلف والأماكن التي مرّ بها وبفهرس أبجدي مسهب بأسماء آلهة اليونانيّين والأشخاص الحقيقيّين والخرافيّين الوارد ذكرهم في النص وبعض الفوائد الأخرى، وقد آثرنا في استعمال بعض أسماء الأعلام الشائع المأنوس منها على الصحيح كأفلاطون وفيثاغوروس[20] وديوجين على بلاطون وبيتاغوروس وذيوجين

(20) فيثاغوروس (بيتاغوروس) (Pythagore) (PuΘαγόρας): أحد مشاهير حكماء اليونان ولد في جزيرة ساموس نحو (600 ق. م.). طوّف في أنحاء الشرق وجنوب إيطاليا. عرف بالفضل والعلم وبعاطفة دينية قوية. العلم في نظره وسلة

مكتبة الفكر الجديد

وآثرنا أيضاً على كلمة زوس الواردة في معجم الأساطير وزفز الواردة في المنجد وزيوس الواردة في ترجمة الألياذة لدريني خشبة كلمة زفس كما هي واردة في ترجمة الألياذة لعنبرة الخالدي وسليمان البستاني والمعجم اليوناني، وعلى كلمة جوبتار الواردة في المنجد كلمة جوبيتير الواردة في معجم الأساطير والشائعة بهذا اللفظ في الأدب الفرنسي، وإتماماً للفائدة ذكرنا، في فهرس الأعلام، أسماءها باليونانيّة والفرنسيّة.

الدراسات القصيرة

إن محاورات (مسامرات) الأموات بسيطة التأليف. إنها محادثات لا مفاجآت فيها ولا تقلبات ولا عمل. أما المحاورات الكبيرة مثل **تيمون** و**الديك** و**الوصول إلى الجحيم** فهي أشد تعقيداً. وفي هذه المحاورات خاصة يتبع لوقيانوس هواه ويتخيل على مثال الهزليين القدماء مشاريع ومغامرات فائقة الطبعية. فتيمون الذي عاد إليه غناه بأعجوبة يستقبل مملّقيه القدماء بضربات من معوله. ومينيب يهبط إلى الجحيم بقيادة مجوسي بابلي أو يصعد

فعالة لتهذيب الأخلاق وتقديس النفس. ذاع صيته وأقبل عليه المريدون. أنشأ فرقة دينية علمية فتحها للرجال والنساء الذين عاشوا في عفة وبساطة واشتغلوا بالرياضيات والفلك والموسيقى والطب وشرح هوميروس وهسيود واهتموا بالسياسة. أول من وضع كلمة الفلسفة. ويعزى إليه تقويم الحساب المعروف بجدول الضرب. كان لأتباعه أثر خطير في العلوم والفلسفة. الفيثاغورية حركة نهضة عظيمة فهي نحلة دينية تؤمن بالخلود والتقمص، ومذهب فلسفي يقول بأن مبادئ الأعداد هي عناصر الموجودات وأن العالم أشبه بعالم الأعداد بل عدد ونغم منه بالماء أو النار أو التراب، ومدرسة علمية عنيت بالرياضة والموسيقى والفلك والطب، وهيئة سياسية ترمي إلى إقرار النظام في الحياة. آثارهم مفقودة. المنسوب إلى فيثاغوروس منحول أو مشكوك فيه. مخيلة أتباعه نسجت حوله الأساطير فقيل إنه ابن أبولون أو هرميس ورويت عنه الخوارق.

مكتبة الفكر الجديد

إلى السماء بأجنحة مزيفة، وخارون يصعد إلى عالم الأحياء، وتباع المذاهب الفلسفية بالمزاد وتصاد الأسماك الفيلسوفة بالشصّ من أعلى الأكروبول. فالمشاهد هنا أكثر تنوعاً واضطراباً إذ ينتقل المؤلف بنا من الأرض إلى القمر وإلى الأولمب ومن بلد إلى آخر ويستبدل الممثلين القدماء بجدد دون أن يكون هنالك عقدة أو رابطة صحيحة سوى نوع من العمل يستمر حتى النهاية. هي بصورة مجملة كوميديا على طريقة أريستوفان.

الطبائع

إن أبطال هذه المحاورات كلها أيّاً كان نوعها حتى المحاورات الفلسفية كهيرموتيموس لهم حيوية وطبيعة خاصة. فلوقيانوس يهتم بشخصياتهم وأفكارهم. إننا بفضول يمازجه العطف والشفقة نتبع هيرموتيموس الطيب الساذج الذي يمضي من خيبة إلى خيبة ثم يندب أوهامه الضائعة. ونسرّ لرؤية باريسيادس الخبيث المتبصر البارع يصطاد الفلاسفة بالشصّ، ولمشاهدتنا ذلك الطاغية المحدود العنيد يطلب أن يعود إلى الأرض ويأمل أن يستميل كلوثو بكثرة رجائه وهداياه. فكراهية تيمون للناس وشراسته في الانتقام وكذلك مرح مينيب وازدراؤه جميع الأباطيل وصراحته وسخريته هي الخطوط البارزة التي تثبّت تثبيتاً قوياً شخصية ما. ولكن يجب الاعتراف بأن هذه الخطوط إنما هي خطوط عامة وليست شخصية فردية وتنطبق على فئة من الناس وليس على شخص معيّن. إن غاية كتابات لوقيانوس وإيجازه لا يساعدان على درس الشخصيات دراسة عميقة ولكن يمكن القول بأن الفكرة الأخلاقية أو الهجائية هي الجوهر، وتصوير الأخلاق كتصوير أفلاطون لها يأتي في الدرجة الثانية.

مكتبة الفكر الجديد

مؤلفات لوقيانوس الأخرى

ليست المحاورة أسلوب لوقيانوس الوحيد. لقد كتب رسائل هجائية بأسلوب قصصي في موت بيريغرينوس وحياة الإسكندر العراف وهجاء الجاهل جامع الكتب النادرة وتحريضات في رسالته بشأن من هم في خدمة الكبار وأستاذ الخطابة والجواب إلى تيمارك ورثاء الفيلسوف ديموناكس، ونجد في هذا المؤلف الأخير ما نجده في المحاورات من روح هجّاءة، وإذا لم يكن لهذه المؤلفات ذلك الطابع التشويقيّ كما في الدراما ففيها حسنات من نوع آخر: قريحة لا ينضب لها معين وملاحظات لاذعة وقصص مسلية وكلمات لطيفة واستشهادات. كل ذلك بشكل معقول يمازجه التهكم الرقيق.

كيفية كتابة التاريخ

إن روح الانتقاد عند لوقيانوس هي التي أملت عليه "كيفية كتابة التاريخ". لقد قام عدد ممن يدّعون أنهم مؤرخون، بالكتابة عن الحرب التي وقعت مع البارثيين عام 163 فكان منهم معلّقون لا يستحون فقلّلوا من قدر العدوّ وكالوا المديح للرومان كيلاً جزافاً، ومنهم كذابون شوهوا حقائق أو اخترعوا وقائع، فساء ذلك لوقيانوس وأخذ قلمه ليلسع به مختلقي الأكاذيب. إنه لم يبحث في كيفية كتابة التاريخ بحثاً علمياً حقيقياً بل اهتم بهجاء المؤرخين غير أنه أورد عدداً من النصائح ترفع من قدر تفكيره ومحاكمته، ومما قاله أنه: "يجب على المؤرخ أن يكون جريئاً مستقلاً في الرأي صريحاً محباً للحقيقة... لا يدع للحقد أو الصداقة أيّ تأثير عليه، لا يحابي أحداً شفقة عليه أو خجلاً منه

مكتبة الفكر الجديد

أو احتراماً له، وأن يكون قاضياً نزيهاً رفيقاً بالجميع لا يعطي أحداً إلّا ما يستحق، وغريباً في مؤلفاته كأن لا بلد له ولا قانون ولا مبدأ يكبّله فيسرد ما جرى غير مهتمّ بما سيقوله فلان أو فلان". أما من ناحية الأسلوب والإنشاء فغايته الوحيدة "أن يعرض الوقائع بوضوح دون تمويه أو ابتذال ودون اللجوء إلى ألفاظ غريبة أو مهجورة أو يستشمّ منها رائحة الساحة العامّة أو الحانات بل باستعمال ألفاظ مأنوسة يفهمها السوقة من الناس ويمتدحها الخاصّة الماهرون".

التاريخ الحقيقي

من بين مؤلفات لوقيانوس الأخرى نكتفي بذكر هذا المؤلف الصغير الممتاز **التاريخ الحقيقي** الذي عارض فيه الحديث الخرافيّ الذي أدلى به أوليس (عيلوش) في قصر الكينوس وأحاديث أخرى من النوع ذاته كأحاديث أيامبولوس عن البحر الكبير. عجب المؤلف لدى وصوله إلى تخوم الأوقيانوس فاختطفه إعصار شديد مدة 79 يوماً ثم ألقاه مع رفاقه في جزيرة أنهارها من خمر، وصعد إلى القمر، وحارب سكان الشمس، ومكث في بطن حوت وتموّن بالماء من جزيرة من جبن، وصادف رجالاً أرجلهم من فلين يمشون على الماء، وزار جزيرة السعداء، فأعطاه أوليس رسالة إلى كاليبسو في أوجيجي، وبعد هذا العدد الكبير من المغامرات العجيبة، وبعد أن مرّ بالقرب من جزيرة العذابات غرق عند شاطئ أرض وعد لوقيانوس أن يروي ما حدث له فيها غير أنه لم يف بوعده إلّا إذا كانت بقية مؤلفه هذا قد فقدت. أعجب ما في هذه المغامرات إنما هو وصف هذه البلاد الخيالية والتفاصيل التي يرويها عن السكان بدقة غريبة مما يدل على خيال خصب مدهش. لقد كان التاريخ الحقيقي مثالاً

مكتبة الفكر الجديد

لفينيلون في وصفه جزيرة الملذات ولرابليه في كاركانتويا ولسويفت في رحلات كوليفر.

أسلوب لوقيانوس

لقد قرأ لوقيانوس مراراً وتكراراً مؤلفات كبار الكتّاب اليونانيين ولا سيما الأثيكيين منهم في عصر الازدهار حتى أصبح هو نفسه آثيكيّاً. إنه لم يكتب بلغة عصره بل بلغة أهل القرن الرابع قبل الميلاد، ومع أنه كان مقلّداً فقد تميز أسلوبه بالطابع الشخصي. وإن القارئ ليصادف الشيء الكثير من أقوال أفلاطون واستدارات ديموستين وذكريات هيرودوتس ولكن كل ذلك جاء ممزوجاً بشكل يجعل للعبارة جرساً جديداً مستعذباً. لقد حدث مثل هذا للكاتب الفرنسي الشهير أناتول فرانس الذي جاء بعد جمهرة من كبار الكتّاب الذين لينوا العبارة وأغنوا اللغة فأنشأ لنفسه أسلوباً يذكر بأسلوب راسين ومونتسكيو وغيرهما دون أن يؤثّر ذلك في طابعه الشخصي النادر المثال. إن لوقيانوس لا يتفوق على غيره من الأدباء بجدة الأفكار وعمقها بل بدقة تصويرها وحسن أدائها غير أنه امتاز عمن سبقه من كبار المفكرين بخفة روحه وسرعة بديهته وقرب نكتته ولذع سخريته. لقد أولع بالدعابة والتهكم وامتازت دعابته بما فيها من طرافة وظرف وتهكمه بما فيه من حكمة وفلسفة. لقد ضحك كثيراً مما كان شائعاً في عصره من خرافات وسخافات نسبت إلى الآلهة، ومن مذاهب الفلاسفة والمتفلسفين ومن أوهام وأباطيل وحماقات السذّج من البشر. وليس للوقيانوس طريقة علمية ثابتة ولا مذهب فلسفي خاص يعرف به، ولم يتبع مذهباً معيّناً من تلك المذاهب العديدة المعروفة لأنه كان يشكّ في الفلسفة نفسها كما كان يشكّ في الدين، وكثيراً ما جعل آلهة الأولمب وكبار الفلاسفة

مكتبة الفكر الجديد

بل جميع رؤساء المذاهب الفلسفية حتى الشكّاك أنفسهم غرضاً لحملاته المزرية، ولم ينج هو نفسه، كالحطيئة، من لسانه، لقد قال: "لقد كتب هذا لوقيانوس العليم بالأشياء القديمة ورقيب حماقات البشر، لأن من الحماقة حتى ما يبدو للناس أنه حكمة إذ ليس لهم فكرة ثابتة محقّقة فالذي تعجب به أنت، غيرك يجعله موضوع سخريته". إنما شكّه طريقة تهكمية فهو لا ينفي الاعتقاد بالحقائق الطبيعية غير أنه لا يرى أو لا يريد أن يرى إلّا ما يشاهد ويلمس ويحس به، وما عالم الفكر في نظره سوى مسرح الأحلام والخيال، ولا وجود لكل ما لا يقع ضمن نطاق حياتنا وحواسنا إلّا في مخيّلة الفلاسفة وفي اعتقاد الجماهير الجاهلة السخيف.

إن ثقافة لوقيانوس السفسطائيّة جعلته منذ بداية أمره يهتمّ كثيراً بعبارته ليعطيها كل ما تتحمل من مرونة ورونق، واهتمامه هذا حديث جداً إذ كان ينوّع في استعمال ألفاظه وبسهولة تامة لأنه كان أعرف جميع الكتّاب اليونانيين بالألفاظ. وبوصفه تلميذاً للسفسطائيين أيضاً فإنه كان يهتم بإعطاء الألفاظ كامل قيمتها بوضعها مواضعها التي يعيّنها لها. إن عبارته مرتبة ترتيباً ماهراً دون أن تفقد شيئاً من سهولتها غير أنه لا يبحث مثل السفسطائيين عن الكلمات الغريبة أو النادرة الاستعمال. إنه كان يكره كرهاً كبيراً تفخيم العبارة والتكلف وقد امتاز بذوق دقيق خاصة باستعمال اللفظ المطابق الملائم للمعنى وطبيعته. فهو يقلد بصورة مدهشة العبارات التي تستعمل في الأحاديث العادية ويعبّر عن الأفكار المجردة بوضوح نيّر. وسواء أكان جاداً أم هازلاً فإن إنشاءه تتخلله النكات والكلمات اللاذعة وغير المنتظرة. إن سعة اطلاعه توفّر له تلميحات خبيثة واستشهادات مضحكة وتشابيه مقتبسة من الأساطير أو من الحياة العادية. كل

ذلك مختلط اختلاطاً عجيباً بإنشاء زاهي الألوان. يوجد كتّاب أقدر منه في النثر ولكن ما من كاتب أفضل وألطف منه نكتة ودعابة.

الطبعات

الطبعة الأولى لمؤلفات لوقيانوس تعود لعام 1496 طبعت في فلورنسا وبعدها طبعة هنستر هويس - رستز، أمستردام، عام 1743 مع ترجمة لاتينية لجزنر مصحوبة بتعليقات وشروح. وتلتها طبعة ليبزيغ 1822 - 1831 مع ترجمة جزنر وطبعة جاكو بيننس، ليبزيغ 1836 - 1841، وتلتها طبعات متعددة في ليبزيغ وبرلين ولا سيما طبعة نيلس ليبزيغ ابتداءً من عام 1906 ولندن مع الترجمة الإنجليزية 1913 وآخرها وأكملها ترجمة إميل شامبري، طبعة كارنييه فرير، باريس، التي ذكر في مقدمتها أنه قابل بين عدة طبعات وصحّح ما وقع فيه سلفه من الأخطاء وأنه بذل غاية الجهد لتكون ترجمته أدق من ترجماتهم، وعلى مقدمة هذه الطبعة الأخيرة اعتمدنا بصورة خاصة في ترجمة المؤلّف والكلام عن مؤلفاته.

دمشق 20 حزيران/ يونيو 1961

المترجم

الياس سعد غالي

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

مسامرات الأموات

مكتبة
الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

نالوا قليلاً من اللّذات وارتحلوا   برغمهم فإذا النعماء بأساء

المعري

المسامرة الأولى

قارون وبلوتون ومينيب وميداس وسردنبال[1]

قارون – إننا يا بلوتون لا نطيق جوار هذا الكلب مينيب فأسكنه مكاناً غير هذا أو نرحل نحن إلى موضع آخر.

بلوتون – ولكن أيّ أذى يلحق بكم، وهو ميّت نظيركم؟

قارون – عندما يتذكر ميداس[2] ذهبه، وسردنبال ملذاته، وأتذكر أنا أيضاً كنوزي، هذه الأشياء التي تركناها في الأرض نتحسر ونتحب فيهزأ بنا ويشتمنا، ناعتاً إيانا بالعبيد

(1) سردنبال (Σαρδανάπαλος) (Sardanapale): رجل خرافي ضرب به المثل في الخلاعة والتخنث لشدة انغماسه في الملذات وهو غير آشور بانيبال ملك آشور المعروف لدى اليونان بسردنبال (668-626 ق. م.).

(2) ميداس (Μίδας) (Midas): رجل مغامر يضرب به المثل في الشجاعة. اكتشف عدة كنوز من فضة وذهب. انتخب ملكاً على فريجيا وهو آخر ملوكها. تروي الأسطورة أن باخوس إله الخمرة أعطاه أن يحول جميع ما يلمس إلى ذهب وأن أبولون صير أذنيه كأذني حمار.

مكتبة الفكر الجديد

والقذرين. وأحياناً يغني فيفسد علينا نحيبنا، وبكلمة إنه لا يطاق.

بلوتون – ماذا يقولون يا مينيب؟

مينيب – إنها عين الحقيقة يا بلوتون. فأنا أمقت هؤلاء الجبناء الأشقياء الذين ما كفاهم أنهم عاشوا عيشة سيئة بل ما برحوا يتذكرون الملذات الأرضية وهم أموات، وما زالوا شديدي التولع بها. فأنا أسرّ بتكديرهم.

بلوتون – هذا ما يجب ألّا يكون. إنهم يحزنون لأنهم حرموا أشياء ليست يسيرة.

مينيب – أجننت أنت أيضاً يا بلوتون حتى توافقهم على انتحابهم؟

بلوتون – كلّا، بل أودّ ألّا أراكم متخاصمين.

مينيب – اعلموا جيداً يا أنذل الليديّين والفريجيّين والآشوريّين[3] أنني لن أكفّ عنكم، فسأتبعكم حيثما تذهبون لأحزنكم وأسخر منكم.

قارون – يا للإهانة!

مينيب – كلّا. إنما الإهانة فيما كنتم تعملون بحملكم الناس على أن يعبدوكم، وفي استخفافكم برجال أحرار ذاهلين كل الذهول عن الموت. فنوحوا الآن يا عافتكم الآلهة لحرمانكم ذلك كله.

قارون – أجل أيتها الآلهة!... لقد خسرنا خيرات كثيرة وعظيمة.

---

(3) (آشوريّ) نسبة إلى آشور (Assyrien) (Ἀssúpioς): آشور من أعظم الممالك القديمة على ضفتي دجلة. اشتهر الآشوريّون قديماً بعلم الهيئة والطب وشدة البأس والشراسة والخداع والكبرياء وإطلاق العنان للشهوات.

مكتبة الفكر الجديد

ميداس – حقًّا!... لكم خسرت أنا من الذهب.

سردنبال – وأنا!... كم خسرت من الملذات.

مينيب – تحسّروا أنتم وانتحبوا. أمّا أنا فسأردّد كثيراً لكم هذه العبارة "اعرف نفسك"[4] فهي النشيد اللائق بمثل هذا النحيب.

بلوتون يخطف بيرسيفوني[5]

(4) هذه العبارة وجدت منقوشة على هيكل ديلف ونسبت إلى أبولون وخيلون وتايس غير أن سقراط هو الذي رددها كثيراً وصيرها عملية إذ جعل الإنسان موضوع الفلسفة الوحيد.

(5) بيرسيفوني (بروزيربين) (Perséphone) (περσεφόυη): بنت ذيميتير أو سيريس، آلهة الخصب مع أخيها جوبيتير. وهي زوجة بلوتون إله الجحيم.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

يجرّون الذيول على المخازي وقد ملئت من الغشّ الجيوب

المعري

المسامرة الثانية

هرميس[6] وخارون

هرميس – إذا حسن لديك، أيها النوتي، فلنصفّ حسابنا ونرَ مقدار ما أنت مدين به لي حتى الآن تحاشياً لكل خصام بشأنه في المستقبل.

خارون – لك ما تشاء يا هرميس، فالأفضل لنا أن نحدّد شيئاً بهذا الخصوص فذلك لا يسبب لنا إزعاجاً.

هرميس – لقد ابتعت لك، بناءً على طلبك، مرساة بخمسة دراخمات.

خارون – إنها لغالية الثمن!

(6) هرميس (مركور وعند العرب عطارد) (Hermès) (Ἑρμῆς): ابن زفس وميا. إله الفجر يبشر بقدوم النور أبولون. وهو رسول الآلهة والوسيط بينهم وبين البشر.

مكتبة الفكر الجديد

هرميس – أقسم لك ببلوتون أنني اشتريتها بخمسة دراخمات وابتعت لك أيضاً سيراً للمجذاف بأبولين.

خارون – سجّل خمسة دراخمات وأبولين.

هرميس – وإبرة لأجل خياطة الشراع دفعت ثمنها خمسة أبولات.

خارون – أضف ثمنها إلى ما سبق.

هرميس – وشمعاً أيضاً لسد شقوق الزورق الصغير ومسامير وحبلاً قصيراً صنعت منه رباطاً للصاري الأمامي، الجميع بدراخمين.

خارون – لقد أحسنت، فإنك لم تغبن في شرائها.

هرميس – هذا كل الحساب إلّا إذا كنا نسينا شيئاً. ولكن متى تظن أنك ستدفع لي؟

خارون – لا أستطيع الآن أن أدفع إليك شيئاً يا هرميس. ولكن إذا بعث إليّ الطاعون عدداً كبيراً من الناس أتمكّن عندئذ من الدفع لأن دخلي يزداد بسبب كثرتهم وتلاعبي بأجور النقل.

هرميس – ليس لي الآن إذن إلّا أن أنتظر وأتمنّى حلول أكبر المصائب لأستوفي الدين؟!...

خارون – لا بد من ذلك يا هرميس، فأنت ترى أنه لا يأتينا إلّا

العدد القليل من الناس وذلك لأن السلم مستتبّ.

هرميس – إني أوثر ذلك ولو تأخرت عليّ بدفع الدين. ولكن ألا تذكر يا خارون أن الذين كانوا يأتون قديماً كانوا جميعهم أقوياء الأبدان كثيري الدم وكان أغلبهم مثخناً بالجراح. وأما اليوم فالعكس، تارة رجل قد دسّ له السم ابنه أو زوجته وطوراً آخر قد نفخ الفحش بطنه أو فخذيه، وكلهم صفر اللون ضعفاء لا يشبهون أولئك في شيء، ويبدو أن الكثيرين منهم لا يأتون إلى هنا إلّا لوقوعهم في الأشراك التي ينصبها بعضهم لبعض بغية اقتناص الثروات.

خارون – حقاً إن المال شيء مرغوب فيه جداً.

هرميس – إذن لا أظنني مخطئاً إذا ألححت عليك في طلب حقي.

مكتبة الفكر الجديد

مركبة أبولون

كم صاحب يتمنّى لو نعيت له ... وإن تشكيّت راعاني وفدّاني

المعري

المسامرة الثالثة

بلوتون وهرميس

بلوتون – هل تعرف الثريّ أوكرات[1] ذاك الشيخ الذي بلغ من الكبر عتيّاً وليس له ولد غير أن الذين يحاولون اقتناص ميراثه يبلغ عددهم خمس مرات عشرة آلاف؟...

هرميس – أتعني أوكرات السيكيونيّ، إني أعرفه، فما شأنه؟

بلوتون – دعه يعش يا هرميس، عدا التسعين سنة التي قضاها، تسعين سنة أخرى وأكثر منها أيضاً إذا كان ذلك ممكناً.

(1) أوكرات (Εὐχράτηζ) (Eucrate): شخص مجهول أو وهمي.

مكتبة الفكر الجديد

وأما مملقوه خارينوس[2] الصغير ودامون[3] والباقون فاسحبهم إلى هنا الواحد تلو الآخر.

هرميس – إن هذا ليبدو غريباً.

بلوتون – لا بل هو العدل بعينه. ما الذي دهاهم حتى يتمنّوا موته ويطمعوا في ثروته وهم لا يمتّون إليه بصلة؟ وما هو شر من ذلك كله أنهم يعتنون به، على الأقل أمام عيون الناس، وهم يتمنّون في قلوبهم مثل تلك الأماني. فإذا مرض فإنهم ينذرون النذور إلى الآلهة إذا ما أبلّ، في حين أن جميع الناس يعرفون نياتهم الشريرة. وبكلمة إن هؤلاء الرجال يبرعون في استعمال ضروب التمليق ليجدوا حظوة لديه. لذلك فليعمر هو طويلاً وليمت هؤلاء قبله بعد أن تثاءبوا لطول انتظارهم ثروته عبثاً.

هرميس – إن أولئك المداجين يغدون أضحوكة للناس، لأن صحته، وهو كأنه مشرف على الموت دائماً، لأفضل بكثير من صحة الشباب، فيتركهم يؤمّلون آمالاً ويحلمون أحلاماً بأشياء كثيرة بعد أن اقتسموا بالفكر ثروته فيما بينهم ممنّين أنفسهم بحياة سعيدة.

بلوتون – ليخلع عنه ثوب الشيخوخة إذن، ومثل ايولاس ليتجدد شبابه، أمّا أولئك فلينتزعوا من بين آمالهم في الثروة التي حلموا بها وليأتوا إلى هنا تعساء بعد موتهم شرّ مَيْتة.

هرميس – كن مطمئناً يا بلوتون، فسآتيك بهم الواحد بعد الآخر، إنهم سبعة حسبما أظن.

---

(2) خارينوس (Charinos) (χαρῖνος): شخص مجهول أو وهمي.

(3) دامون (Damon) (Δάμων): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

بلوتون – جرّهم إذن، أما هو، فإنه سيسير في جنازة كل منهم مشيِّعاً، وقد تجدد شبابه بعد أن كان شيخاً.

الطائر جوبيتير يطير بكانيميد[4] إلى الأولمب

(4) كانيميد (Ganymède) (Γανυμήδης): ابن توروس ملك طروادة. كان أنضر الناس شباباً وأجملهم منظراً. اختاره جوبيتير ليكون ساقي الآلهة فهبط إليه على صورة نسر ودنا منه ناشراً جناحيه كأنه يدعوه إلى الجلوس فوقهما فجلس كانيميد دون خشية وبطرفة عين طار به جوبيتير النسر نحو الأولمب.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

قالوا فلان جيّد لصديقه لا يكذبوا ما في البريّة جيّد

المعري

المسامرة الرابعة

زينوفانت[1] وكاليذيميذ[2]

زينوفانت – كيف مت أنت يا كاليذيميذ؟ إنك تعرف جيّداً أني هلكت مختنقاً لأني أكلت أكثر من كفايتي عند ذينياس[3] الذي كنت أتطفل عليه. لقد كنت هناك ساعة موتي.

كاليذيميذ – أجل كنت حاضراً يا زينوفانت. أما أنا فقصتي غريبة. هل تعرف بتيوذور العجوز؟

زينوفانت – ذاك الثري العاقر الذي كنت أراك أكثر الأوقات بصحبته؟

(1) زينوفانت (Zenophantos) (Zηνόφαντ°ς): شخص مجهول أو وهمي.

(2) كاليذيميذ (Callidémie) (Καλλιδημίδης): شخص وهمي أو مجهول.

(3) ذينياس (Dinias) (Δεινίας): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

كاليذيميذ – هو نفسه، لقد اعتنيت به كثيراً بعد أن وعدني بثروته بعد موته. ولكن لما طال انتظاري وقد عمّر أكثر من تيثون[4]، وجدت طريقاً أقرب للوصول إلى ثروته. فابتعت سماً وتواطأت مع الساقي على أن يدسّ له السمّ في كوب مهيّأ ويقدمه إليه حالما يطلب منه أن يشرب – وكان يشرب الخمرة غير ممزوجة – وأقسمت للساقي بأني سأعقته إذا فعل.

زينوفانت – وماذا جرى بعد ذلك؟ فإن قصّتك تبدو غاية في الغرابة!

كاليذيميذ – لمّا رجعنا من الحمّام كان العبد الصغير يحمل كأسين الواحدة لبتيوذور وفيها السمّ والثانية لي. فلا أدري كيف أخطأ فأعطاني الكأس المسمومة وأعطى بتيوذور الثانية الخالية من السم. فشرب بكل طمأنينة وشربت أنا فسقطت حالاً مَيْتاً بدلاً منه. ما بالك تضحك يا زينوفانت؟ حقّاً كان يجب ألّا تضحك من صديقك.

زينوفانت – إن ما حل بك لمضحك يا كاليذيميذ. وماذا فعل الشيخ عند ذاك؟

كاليذيميذ – لقد اضطرب بادئ الأمر لهذه المفاجأة، وأظن أنه لما عرف حقيقة ما جرى ضحك هو أيضاً مما فعل الساقي.

زينوفانت – أما أنت فكان يجب عليك ألّا تسلك السبيل

---

(4) تيثون (Tithon) (ΤιΘωνόζ): ابن لاوميدون، ملك فريجيا. أحد مؤسسي طروادة. منحته الآلهة أن يعمر طويلاً فعاش حتى تلاشت عناصر جسده ومسخ جرادة.

مكتبة الفكر الجديد

المختصر. إن الميراث كان سيصل إليك مؤمناً بالطريق الرئيسّية ولو أبطأ قليلاً.

الآلهة أورورا – بنت التيتان والأرض

آلهة الفجر

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

لا خير للمرء إلّا خير آخرة يبقى عليه، فذاك العزّ والشرف

المعري

المسامرة الخامسة

كراتيس[1] وديوجين

كراتيس – هل عرفت يا ديوجين ذلك الثري المفرط الثراء الذي يملك عدداً كبيراً من سفن النقل، ميريخوس الكورنتي، ابن عم الغني أريستاس[2] والذي كان من عادته أن يردد قول هوميروس:

"اصرعني وإلّا صرعتك"[3]

ديوجين – لم هذا السؤال يا كراتيس؟

كراتيس – لقد كان كل منهما يداهن الآخر طمعاً في ميراثه، وهما

(1) كراتيس (Κράτης) (Cratès): فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. كان تلميذاً لديوجين وينتسب مثله إلى المدرسة الكلبيّة.

(2) أريستاس (Ἀριστέας) (Aristéas): اسم شخص وهمي أو مجهول.

(3) الألياذة ن 23 ب 724.

مكتبة الفكر الجديد

متساويان في السن، فسجّلا صكّي وصيتيهما وتبادلاهما علناً، وبموجبهما يستولي من يبقى منهما في قيد الحياة على ثروة من تكون المنية قد عاجلته. ومنذ ذلك الحين أخذا يتباريان في التمليق والمجاملة، وكان العرّافون كأبناء الكلدانيين الذين يتكهنّون عن المستقبل بواسطة النجوم أو تفسير الأحلام، حتى إله ديلف[4] نفسه، يتنبؤون بأن الرابح سيكون تارة أريستاس وأخرى ميريخوس، فكانت كفة الميزان ترجح من جهة هذا مرة، ومن جهة ذاك مرة أخرى.

ديوجين - هات النتيجة يا كراتيس فإنها جديرة بأن تسمع.

كراتيس - لقد توفيا في يوم واحد. فبينما كانا مبحرين من سيكيون إلى كيراس[5] صدمتهما جانباً ريح غربية في منتصف الطريق فأغرقتهما وانتقل مراثهما إلى نسيبيهما أونوميوس[6] وثيراسكليس اللذين لم يخطر لهما قط في بال أن الأمور ستجري هذا المجرى.

ديوجين - لقد أحسنا صنعاً، أما نحن فعندما كنا أحياء لم نفكر قط في أشياء كهذه، فأنا لم أتمنّ موت انتيسثينوس لأرث عصاه - وكانت له عصا متينة صنعها بنفسه من شجر الزيتون البريّ - وأعتقد أنك أنت أيضاً يا كراتيس لم تشتهِ أن ترث بعد موتي البرميل الذي كنت أملكه وجرابي الذي

(4) ديلف (Delphes) (Δελφοί): مدينة يونانية قديمة كان في معبدها كاهنة سميت بيثونيا تتنبأ بالغيب.

(5) سيكيون (Cicyon) (Κιχύων) وكيراس (Kiras) (Κίρρα): اسما علم لمكانين.

(6) أونوميوس (Eunomios) (Εὑνόμιος): شخص مجهول أو وهمي.

مكتبة الفكر الجديد

كان يحوي مقدار ليترين من الترمس.

كراتيس – لم يكن بي ولا بك أيضاً حاجة إلى مثل هذه الأشياء يا ديوجين. لأن الأشياء الضرورية ورثتَها عن إنتسثينوس، وأنا ورثتها عنك، وهي أشرف وأعظم بكثير من مملكة الفرس.

ديوجين – عمّ تتكلم؟

كراتيس – عن الحكمة والاعتدال والحقيقة والجرأة في الكلام والحريّة.

ديوجين – إي، وزفس، إني تلقيت هذه الثروة من إنيسثينوس وأنا تركتها لك بعد أن أنميتها.

كراتيس – ما أبه أكثر الناس لثروة كهذه، ولم يمالقنا أحد طمعاً في أن يرثها عنا، إن الأنظار كلها كانت متجهة إلى الذهب.

ديوجين – طبعاً، إذ كيف يمكنهم الاحتفاظ بتراث كهذا لو تركناه لهم، هم الذين نخرتهم الرخاوة فأصبحوا كالصناديق المسوسة، وما شأن من يودعهم الجرأة في الكلام أو حب الحقيقة أو الحكمة فتسيل منهم في الحال وتضيع إلا كشأن بنات داناوس(7) اللواتي تعذبن في ملء برميل بلا قعر، ولكنهم كانوا يحافظون على الذهب بأسنانهم وأظافيرهم وبكل الوسائل الأخرى.

كراتيس – ولهذا نحن لا نزال نملك هنا ثروتنا. أما هم فإنهم لا

(7) داناوس (بنات داناوس) (Δαναός) (Danaos): خمسون أختاً حكم على 49 منهن في الدنيا بالقتل لقتلهن بني عمهن التسعة والأربعين وفي الأخرى بإملاء برميل بلا قعر دون انقطاع.

مكتبة الفكر الجديد

يستصحبون عندما يأتون سوى أبول[8] واحد، وهذا الأبول ذاته يجب أن يتركوه للنوتي.

الملك أبول يحبس بأمر جوبيتير[9] الرياح والعواصف في كهف

---

(8) الأبول (Ὀβ°λός): سدس الدراخم والدراخم هو الوحدة النقدية عند اليونان والمنا يعادل مئة دراخم. لقد اعتاد قدماء اليونان أن يضعوا في فم الميت أبولاً أجرة نقله إلى عالم الآخرة اعتقاداً منهم أن خارون نوتي الجحيم كان يأخذ هذا الأبول نولاً له.

(9) جوبيتير (وزفس وزيوس وزوس) (Jupiter) (Ζεύς): ابن ساتون وريا. ساعد أباه في حرب التيتان وسحقهم. طرد أباه الذي نصب له الأشراك خشية سطوته من السماء والأرض. حارب أبناء الأرض ذوي الأذناب الأفعوانية وقهرهم. أرسل صاعقة على تيفون أودت به إلى الترتاروس مقر العذاب. وكان تيفون ذا رأس ينطح النجوم ويدين تضمان أطراف السماء يخرج منهما مئة رأس أفعى، وذا فخذين يخرج منهما ألف ثعبان، يكسو الريش جسده. أصبح جوبيتير بعد أن تغلب على أعدائه سيد الأولمب ورب الأرباب. سلط نبتون على البحر وبلوتون على الجحيم واحتفظ لنفسه بالسماء. اشتهر بمغامراته الغرامية.

مكتبة الفكر الجديد

جاران، ملك ومحتاج أتى زمن   عليهما فتساوى البؤس والترف

المعري

المسامرة السادسة

مينيب[1] وهرميس

مينيب - أين الجميلون والجميلات يا هرميس؟ كن دليلي لأني حديث العهد هنا!

هرميس - ليس لديّ متسع من الوقت يا مينيب ولكن انظر إلى الجهة اليمنى فهناك أياسنت[2] ونركيسوس[3] ونيريوس

---

(1) مينيب (Ménippe) (Μένιππος): شاعر وفيلسوف يوناني. فينيقي الأصل. كان رقيقاً فافتدى نفسه بثروة جمعها. عاش في الجيل الثالث ق. م. هو من المدرسة الكلبيّة. وصف كما وصف هو نفسه بالكلب. يقال إنه نظم قصائد في هجاء البشر.

(2) أياسنت اللاكيذيموني (Hyacinthe) (Ὑάκινθος): ابن بيروس وكليو اشتهر بجماله حتى أن أبولون والزيفير تعشقاه.

(3) (نركيسوس) نرسيس ونرجس (Narcisse) (Νάρκισσος): ابن إله النهر =

مكتبة الفكر الجديد

وآخيل[4] وتيرو وهيلانة[5] وليدا[6]، وباختصار كل الذين اشتهروا بجمالهم في الأعصر الغابرة.

مينيب – إني لا أرى غير عظام مجرّدة من اللحم وأكثرها متشابه.

هرميس – ومع ذلك فإن هذه العظام التي تزدريها أنت على ما يبدو هي التي أعجب بها جميع الشعراء.

مينيب – أرني هيلانة على كل حال، لأني لا أستطيع أنا أن أميّزها من سواها.

هرميس – هذه الجمجمة هي هيلانة!

مينيب – إذن، لأجل هذه الجمجمة جهزت اليونان ألف

= كيفيسوس وعروس بحرية. جلس مرة بالقرب من عين ماء فشاهد صورته في الماء فأحبها حباً جنونياً وأقام يطيل النظر إلى صورته ذاهلاً مسحوراً بجمالها حتى نحل نحولاً أحاله إلى زهرة سميت باسمه وهي النرجسة.

(4) آخيل (Achille) (Ἀχιλλεύς): ابن بيليوس ملك الفيوتيد وثيتيس الآلهة. رباه وثقفه القنطروس خيرون الذي غذاه بمخاخ الخنازير والدببة وأحشاء الأسود وعلمه القنص وممارسة الفضيلة فنشأ خير منشأ. وهو أوسع أبطال اليونان شهرة وأعظمهم قوة. اشتهر في حرب طروادة وقتله لبطلها هيكتور. خلد هوميروس اسميهما في ألياذته الشهيرة. قتله باريس بسهم مسموم.

(5) هيلانة (Hélène) (Ἑλένη): بنت زفس وليدا. زوجة مينيلاس ملك إسبارطة. كانت بارعة الجمال هرب بها باريس الجميل ابن بريام ملك طروادة فنشبت بسببها حرب طروادة الطاحنة.

(6) ليدا (Léda) (Λήδα): بنت ثستيوس وزوجة تونداريوس ملك إسبارطة استولدها زفس بولوكس وكاستور.

مكتبة الفكر الجديد

سفينة وهلك ذلك العديد الأجزل من اليونانيّين والبربر ودمّرت مدن كثيرة برمّتها.

هرميس – إنك لو رأيت يا مينيب هذه المرأة، وهي في قيد الحياة، لقلت أنت أيضاً: "ليس بالأمر المؤسف أن يعاني المرء الآلام زمناً طويلاً في سبيل امرأة لها هذا الجمال"(7). لقد كانت زهرة نضرة عظيمة الجمال زاهية اللون، واليوم هي في عين من يراها زهرة ذاوية لا لون لها ولا جمال.

مينيب – إن اليونانيين لم يدركوا أن تعبهم كان في سبيل أمر سريع الزوال ويذوى بسهولة، وهذا ما يثير دهشتي يا هرميس.

هرميس – ليس لديّ متسع من الوقت يا مينيب لأبحث معك مسائل فلسفية ففتّش لنفسك، حيث شئت، عن مكان تستريح فيه فأنا ذاهب لأدخل الأموات الآخرين!

(7) الألياذة ن 3 ب 157.

مكتبة الفكر الجديد

نركيسوس يعشق صورته في الماء

مكتبة الفكر الجديد

سُببتَ بالكلب فأنكرته   والكلـب خيـر منـك إذ ينبـح

المعري

المسامرة السابعة

مينيب وكرفيروس

مينيب - أنا نسيبك يا كرفيروس، لأني أنا أيضاً كلب[1]، نشدتك باسم الستيكس أن تخبرني كيف كان منظر سقراط لما نزل إلى هنا، لأنك بصفة كونك إلهاً فمن الطبيعي أنك تستطيع أن تنبح وأن تتكلم أيضاً كإنسان عند ما تريد؟

كرفيروس - في الحقيقة يا مينيب إن ملامحه وهو آتٍ نحونا لم تتبدل. لقد تظاهر بأنه رضي بالموت طوعاً. وهذا ما أراد أن يظهره للذين ظلوا عند مدخل الهاوية ولكنه لما نظر إلى أسفل، إلى داخل الهاوية، ورأى الظلمة بدا عليه الخوف والتردد

(1) كلب (كلبيّ وكلبيّون والمدرسة الكلبيّة): في قول مينيب لكرفيروس "أنا نسيبك بل أنا كلب" إشارة إلى أخلاق الفلاسفة الكلبيّين الذين نسبوا إلى الكلب. وفي قول كرفيروس لمينيب (إنك دخلت الجحيم بصورة خليقة بأصلك" أي (الكلبيّ) مديح وإطراء.

مكتبة الفكر الجديد

فعضضته أنا بالشوكران[2]، وسحبته من رجله فلم يأل جهداً للخلاص وأخذ يبكي على أطفاله ويصرخ كالصغار.

مينيب – ما كان الرجل إلّا سفسطائياً ولم يحتقر الموت في الحقيقة.

كرفيروس – كلا، ولكنه لما لم ير من الموت بداً تظاهر بالجرأة كأنه يقاسي برضاه ما كان محتّماً عليه أن يقاسي حتى يعجب به الحاضرون. وبكلمة يمكنني أن أقول مثل ذلك عن جميع أمثاله الذين يظلّون حتى عتبة الهاوية رابطي الجأش شجعاناً ولكنهم عندما يلجونها تبدو عليهم أمارات الخوف واضحة.

مينيب – وأنا كيف رأيتني عندما نزلت إلى هنا؟

كرفيروس – أنت وحدك يا مينيب وديوجين قبلك دخلتما بصورة خليقة بأصلكما غير مدفوعين ولا مكرهين بل راضيين ضاحكين ساخرين من أحزان الآخرين.

---

(2) شوكران (Kώνειºυ) (Ciguë): نبات سام أو هو السم المستخرج منه، والكلمة من الدخيل.

مكتبة الفكر الجديد

بلوتون إله الجحيم وكرفيروس حارسها

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

والفقر أحمد من مال تبذّره   إن افتقارك مأمون به السرف

المعري

المسامرة الثامنة

خارون ومينيب وهرميس

خارون – ادفع لي أجر نقلك أيها اللعين!

مينيب – اصرخ يا خارون ما طاب لك الصراخ!

خارون – أقول لك ادفع لي أجرة عذابي بنقلك.

مينيب – ما أظنك تستطيع أن تقبض شيئاً ممن لا يملك شيئاً.

خارون – أيوجد إنسان واحد لا يحمل أبولاً؟

مينيب – في الحقيقة إني لا أدري إذا كان يوجد أحد سواي لا يحمل أبولاً أما أنا فلا أحمل.

مكتبة الفكر الجديد

خارون – إني لخانقك، أي وبلوتون، إن لم تدفع لي أيها النذل!

مينيب – وأنا بضربة عصا سأحطمنّ رأسك!

خارون – أتجتاز إذن هذه المسافة الطويلة بدون عوض؟

مينيب – ليدفع لك هرميس عني فهو الذي أسلمني إليك.

هرميس – إي وزفس، أيّ فائدة أجني إذا اضطررت إلى الدفع عن الأموات!

خارون – لن أدعك تذهب!

مينيب – إذن أخرج قاربك إلى اليابسة وانتظر، بالأحرى كيف يمكنك أن تأخذ مني ما ليس معي؟

خارون – ولكن أما كنت تعلم أن من الضروري أن تأتي ومعك أبول؟

مينيب – كنت أعلم وما كنت أملك أبولاً فماذا إذن؟ أكان من الواجب ألّا أموت بسبب ذلك؟

خارون – إذن أنت وحدك ستفتخر بأنك عبرت مجاناً؟

مينيب – لا تقل مجاناً أيها الطيب فقد أفرغت ماء الغنطاس، وجذّفت معك، وأنا وحدي دون سائر الركاب لم أبك.

خارون – لا علاقة لكل هذا بأجرة النقل، لا بدّ أن تدفع الأبول.

مكتبة الفكر الجديد

مينيب – أعدني إلى الحياة إذن مرة أخرى!

خارون – ما أصوبه رأياً، إنّ إياكوس[1] يوسعني ضرباً إن فعلت.

مينيب – لا تزعجني إذن!

خارون – أرني ما في جرابك؟

مينيب – ترمس، إذا شئت، وعشاء هيكاتي[2].

خارون – من أين أتيت لنا بهذا الكلب يا هرميس، لقد ثرثر الطريق كله وسخر من جميع الركاب، لقد كان وحده يغني بينما كان الآخرون ينوحون.

هرميس – أتجهل يا خارون أي رجل نقلت في قاربك، إنه رجل حر بكل معنى الكلمة، لا يبالي بأحد، هذا مينيب.

خارون – آه لو أمسكك مرة ثانية!

مينيب – لو تمسكني مرة ثانية؟... اعلم يا صديقي أنه محال حيث لا مرة ثانية.

---

(1) إياكوس (Eaque) (Αἰακός): ابن جوبيتير وأوروبا. حكم جزيرة إيجين بعدل ورحمة حباه إلى الآلهة. رزق ثلاثة أولاد بيليوس وتيلامون وفوكيس.

(2) هيكاتي (Hécate) (Ἑκάτη): ربة غامضة. أقامت في العالم السفلي على خدمة بيرسيفوني. لها قدرة على إرسال الأحلام والأشباح وأرواح الموتى وكانت تتجول معها ولذا سميت ربة الأشباح.

مكتبة الفكر الجديد

بسيخي في قارب خارون

مكتبة
الفكر الجديد

يجوز أن تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

المعري

المسامرة التاسعة

بلوتون وبروتيسيلاوس وبيرسيفوني

بروتيسيلاوس - يا مولانا وملكنا، يا زفسنا، وأنت يا ابنة ذيميتير[1] لا تعرضا عن طلب عاشق.

بلوتون - ماذا تطلب منا، ومن أنت؟

بروتيسيلاوس - أنا بروتيسيلاوس بن أفيكلوس[2] من فيلاكيا[3]، أحد اليونانيين الذين ذهبوا إلى إيليون وأول من هلك

---

(1) ذيميتير (وكيريس) (Δημήτηρ) (Déméter): بنت ساتورن وريا، ربة الزرع والخصب. ابنها بلوتس إله الثروة وابنتها برسيفوني آلهة الجحيم.

(2) أفيكلوس (Ι'φικλ°ς) (Iphiklos): والد بروتيسيلاوس اشتهر بسرعة العدو حتى فوق الماء.

(3) فيلاكيا (Phylakia) (φυλακία): اسم مدينة.

مكتبة الفكر الجديد

منهم، ألتمس السماح لي بأن أعود إلى الحياة زمناً يسيراً.

بلوتون - جميع الأموات يشتهون ما تشتهي يا بروتيسيلاوس ولكن لن يحصل واحد منهم على نعمة كهذه.

بروتيسيلاوس - ما أنا مولع بالحياة يا بلوتون بل بالمرأة التي فارقتها صباح زفافنا وأبحرت بعيداً منها، وما كادت قدمي تطأ الثرى حتى هاجمني هيكتور[4] وقتلني أنا المسكين. فحب امرأتي أيها المولى هو الذي يمزّق أحشائي تمزيقاً، فأريد أن تراني ولو وقتاً قصيراً ثم أنزل إلى هنا.

بلوتون - أما شربت ماء ليثي[5] يا بروتيسيلاوس؟!

بروتيسيلاوس - بلى أيها المولى ولكن ما أعانيه من الحب لا يطاق.

بلوتون - انتظر قليلاً إذن، فلا بد لها أن تأتي يوماً ولا لزوم لصعودك أنت.

بروتيسيلاوس - لا أستطيع الانتظار يا بلوتون، لقد أحببت أنت أيضاً وتعرف ما الحب؟

بلوتون - ماذا تنفعك حياة يوم واحد إذا كنت بعد قليل ستعود إلى التحسر على هذه الأشياء نفسها؟

---

(4) هيكطور (هيكتور) (Hector) (Ἕκτωρ): ابن بريام ملك طروادة، أشجع وأشهر أبطالها. قتله آخيل.

(5) ليثي (Léthé) (Λήθη): نهر من أنهر الجحيم إذا شربت منه الأرواح نسيت ماضيها نسياناً تاماً واسمه يدل عليه فكلمة ليثي اليونانية معناها النسيان.

مكتبة الفكر الجديد

بروتيسيلاوس – آمل أن أقنعها بأن تصحبني إلى هنا وهكذا تستقبل أنت بعد حين ميّتين بدلاً من ميّت واحد.

بلوتون – لا يجوز أن تحدث أمور كهذه لم يسبق لها مثيل.

بروتيسيلاوس – أذكّرك يا بلوتون بأنك لسبب كهذا أرجعت إفريذيكي إلى أورفيوس[6] وأطلقت الكيستي[7] وهي من عشيرتي إرضاءً لهرقل.

بلوتون – أتريد أن تظهر لزوجتك الجميلة وأنت جمجمة مجردة من اللحم والجمال، وهي كيف تستقبلك؟ إنها لن تعرفك بل لا شك أنها ستخاف عند رؤيتك وستهرب منك، وهكذا تكون قد قطعت كل هذه المسافة سدى.

بيرسيفوني – هذا ما يجب أن تتلافاه يا زوجي فتأمر هرميس أن يلمس بعصاه بروتيسيلاوس حالما يرى النور وأن يعيده شاباً جميلاً كما كان عند خروجه من سرير عرسه.

بلوتون – ما دام أن بيرسيفوني وافقت على ذلك، أصعده يا هرميس وأرجعه عروساً شاباً كما كان. ولكن أنت تذكر أنه ليس لك إلّا يوم واحد.

---

(6) أورفيوس (أورفوس) (Orphée) (Ὀρφεύς): شاعر وموسيقي سحر بنغماته حتى كيرفيروس. حاول استرجاع روح زوجته من الجحيم.

(7) الكيستي (Alceste) (Ἄλχηστις): زوجة ملك تساليا ادميت الذي مرض وتنبئ له بأنه لن يشفى ما لم يفتده أحد بنفسه فافتدته زوجته الكيستي، وعلم هرقل بالأمر فهبط إلى الجحيم واسترد منه بالقوة روح الكيستي وأعادها إلى زوجها مكافأة لها على تضحيتها.

مكتبة الفكر الجديد

أورفيوس في الجحيم

مكتبة الفكر الجديد

أرادوا بها جمع الحطام فأدرِكوا   وبادوا وماتت سنة اللؤماء

المعري

المسامرة العاشرة

كنيمون[1] وذامنيب[2]

كنيمون – لقد صدق المثل القائل: الخشف أكل الأسد.

ذامنيب – ما الذي يغضبك يا كنيمون؟

كنيمون – أتسألني عما يغضبني؟ فذاك لأني خدعت فوقعت في حبائل رجل جعلته بالكره مني وارثاً لي وأهملت الذين كنت أود أن أترك لهم ثروتي.

ذامنيب – كيف جرى ذلك؟

(1) كنيمون (Cnémon) (Κυὴμωυ): شخص مجهول أو وهمي.

(2) ذامنيب (Δάμνιππ°ς) (Damnippe):اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

كنيمون – لقد كنت أتملّق الثريّ العاقر هيرمولاوس[3] مرتقباً موته، وكان هو يتقبل تملقي راضياً. ففكرت أني أحسن صنعاً إذا كتبت وصيتي علانية وتركت له بموجبها ثروتي كلها، وقد فعلت، ظناً مني أنه يحذو حذوي بدافع الغيرة.

ذامنيب – وماذا صنع؟

كنيمون – لا أدري ما كتب في وصيته. أما أنا فمت فجأة إذ سقط السقف عليّ فاستولى على ثروتي كذئب بحري ابتلع الشصّ والطعم معاً.

ذامنيب – ليس هذا فحسب، بل الصيّاد أيضاً، لأنك نصبت له فخًّا فوقعت فيه.

كنيمون – الأمر كذلك، ولهذا أنا أتحسّر.

---

(3) هيرمولاوس (Hermolaos) (Ἑρμόλαος): شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

القنطروس نيسون يخطف ديانيرا[4]

(4) ديانيرا (Δηϊάνειρα) (Déjanire): بنت ملك كاليدون وزوجة هرقل.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

وجدت الناس مَيْتاً مثل حيّ   بحسن الذكر أو حياً كمَيْت

المعري

المسامرة الحادية عشرة

ديوجين وموزول

ديوجين – لماذا تزهو علينا وتتكبّر أيها الكاري وتعدّ نفسك أفضل منا جميعاً؟

موزول – لأني كنت ملكاً، أيها السينوبي[1]، وكنت جميلاً وعظيماً وقوياً في الحروب. ملكت كاريا[2] كلها وافتتحت قسماً

---

(1) سينوبي (Sinope) (Σινωπεύς): نسبة إلى سينوب المدينة الواقعة في آسيا الصغرى على البحر الأسود، موطن ديوجين.

(2) كاري (Carien) (Κάρ): نسبة إلى كاريا وهي الجزء الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى شمال رودس. من أهم مدنها هاليكارناس.

مكتبة الفكر الجديد

من ليديا[3] والقسم الأكبر من إيونيا حتى ميليتوس[4] واستوليت على بعض الجزر، والأعظم من ذلك أن لي في هاليكارناس قبراً فخماً ليس لميْت سواي نظير له، لا بصنعه الجميل ولا بخيله ورَجله المنقورة بكل دقة في أجمل حجارة، وهيهات أن يوجد هيكل يضارعه، أفلا ترى أني على حق في تكبّري؟...

ديوجين – أتقول إن ملكك وجمالك ووزن قبرك سبب تكبّرك؟

موزول – أجل وجوبيتير، إن هذه الأشياء هي السبب.

ديوجين – ولكن ليس لك الآن يا موزول[5] الجميل تلك القوة ولا ذاك الجمال، فلو اخترنا حكماً بشأن الجمال فإني لا أعرف سبباً يحدوه على تفضيل جمجمتك على جمجمتي، فكلتاهما مجردتان من الشعر واللحم، وكلانا يبدي أسنانه وقد فقد عينيه وصار أفطس الأنف أخنس، أما من جهة القبر وحجارته الغالية الثمن فقد تكون لأهل هاليكارناس مدعاة زهو وفخر عندما يرونها للغرباء لأن البناء فخم حقاً، أما بالنسبة إليك يا صاح فإني لا أعلم ما فائدتك منه إلّا إذا قلت إنك تمتاز عنا بحملك هذا العبء الثقيل من الحجارة الضخمة.

---

(3) ليديا (Λἠδια) (Lydie): مقاطعة في آسيا الصغرى شمال كاريا والنسبة إليها ليديّ.

(4) ميليتوس (Μίλητ°ς) (Milet): مرفأ على بحر إيجه كان يوماً حاضرة الفلاسفة. موطن تاليس واسخين واريستيد.

(5) موزول (Μαὐσωλ°ς) (Mausole): ملك كاريا من عام 377 – 353 ق.م. شيدت له زوجته وأخته أرتيميس في أعظم مدن كاريا هاليكارناس قبراً فخماً عد من عجائب الدنيا السبع. كثيراً ما صورت أرتيميس مثالاً للأمانة الزوحة.

مكتبة الفكر الجديد

موزول – أتكون إذن هذه الأشياء كلها عديمة الفائدة لي ويكون موزول مساوياً لديوجين؟

ديوجين – كلا، يا جزيل الشرف، لن تكون مساوياً لي، فإن موزول سوف يتحسر كلما يتذكر الأشياء الأرضية التي كان يظن أن فيها سعادته، وسيتحدث عن قبره في هاليكارناس الذي شيّدته له أرتيميس، أخته وزوجته، أما ديوجين فإنه سيهزأ به، وهو لا يدري إذا كان جسده ضمه قبر، وما اهتمّ بذلك قط، ولكنه عاش كرجل رجل فترك لصفوة القوم ما يذكرونه به وهو أسمى وأرسخ من قبرك يا أنذل الكاريّين!

السير ينيس تحاول فتن البحارة

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

أفضل من أفضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب

المعري

المسامرة الثانية عشرة

أياس[1] وأغاميمنون[2]

أغاميمنون – لماذا تتّهم أوليس يا أياس إذا كنت أنت جننت فقتلت نفسك وكدت تقتلنا جميعاً؟ ثم لماذا لم تتنازل فتلقي إليه نظرة عندما جاء ليستفتي الآلهة، ولم توجّه إليه كلمة وهو رفيقك في السلاح وصديقك بل حوّلت نظرك عنه كمن ينظر إلى بعيد ومررت مسرعاً؟...

أياس – إني على حقّ فيما فعلت يا أغاميمنون لأنه وحده

(1) أياس (أجاكس) (Αἴας) (Ajax): أحد كبار قادة اليونان في حرب طروادة وأشجع أبطالهم وأشهرهم بعد آخيل. انتحر بعد أن تغلب عليه أوليس بشأن سلاح آخيل.

(2) أغاميمنون (Agamemnon) (Ἀγαμέμνων): ملك ميسينا وأرغوس وقائد اليونانيين في حرب طروادة.

مكتبة الفكر الجديد

عارضني ونازعني السلاح[3] فسبّب جنوني.

أغاميمنون – ألعلك كنت تحسب أن لا خصم لك وأنك تستولي على السلاح بدون منازعة؟

أياس – أجل، مثل ذلك حسبت فقد كانت هذه الأسلحة من حقي لأنها كانت لابن عمي[4]. فأنتم مع أنكم أفضل منه بكثير لم تنازعوني إياها وتركتموها لي. أما ابن لايرتس الذي أنقذته مراراً من أيدي الفريجيّين الذين كادوا يقطّعونه إرباً إرباً فقد ظن نفسه أفضل مني وأحق بحمل هذا السلاح.

أغاميمنون – يجب عليك أيها النبيل أن تنقم على الإلهة ثيتيس[5] التي كان عليها أن تسلمك الإرث بصفة كونك نسيباً بدلاً من أن تضعه تحت تصرف الجميع.

أياس – كلا، إن أوليس وحده نازعني إياه.

أغاميمنون – يجب أن تعذره يا أياس لأنه بوصفه إنساناً أحب المجد، والمجد أمر عذب؛ تحمّلنا جميعاً المخاطر في سبيله ؛ لا سيما وقد تغلب عليك بشهادة الطرواديّين أنفسهم.

أياس – أنا أعرف التي عاقبتني، ولكن لا يجوز أن نقول

---

(3) السلاح (Armes) ("οπλα"): سلاح آخيل الذي تخاصم بشأنه أوليس وأياس.

(4) تيلامون والد أياس وبيليوس والد آخيل شقيقان.

(5) ثيتيس (Θέτις) (Thétis): ابنة الإله البحري نيريوس. زوجها جوبيتير لبيليوس الذي ولدت منه آخيل العظيم.

مكتبة الفكر الجديد

شيئاً بحق الآلهة. فلا يسعني يا أغاميمنون إلّا أن أبغض أوليس حتى لو أمرتني أثينا نفسها بألّا أبغضه.

الإله فولكان يصنع السلاح لآخيل تلبية لرجاء ثيتيس

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

إذا شقيت فجسم ناله نصب   وإن ترفت فماذا ينفع الترف؟

المعري

المسامرة الثالثة عشرة

مينيب وتانتالوس

مينيب – لم تنتحب يا تانتالوس[1]، أو لماذا تندب نفسك وأنت قائم وسط البحيرة؟

تانتالوس – لأني أكاد أهلك عطشاً يا مينيب.

مينيب – هلّا تنحني قليلاً فتشرب أم أن الخمول قد بلغ بك، قسماً بزفس، حداً يمنعك من أن تقعّر يدك وتغترف بها الماء؟...

---

(1) تانتال (تانتالوس) (Τάνταλ°ς) (Tantale): ملك ليديا. كان غنياً وعظيماً، من نسل جوبيتير، قُبل فيما بين الآلهة فباح بأسرارهم. أراد أن يختبر الآلهة فأطعمهم لحم ابنه فعاقبه جوبيتير بالجوع والعطش وإلقائه في دركات الجحيم وسط غدير ماء يرتفع ماؤه حتى شفة تانتالوس السفلى لكنه يهبط كلما حاول أن يشرب، وتحت أغصان عليها ثمر يرتفع كلما حاول تانتال قطفه.

مكتبة الفكر الجديد

تانتالوس – عبثاً أنحني فالماء يهرب مني حالما يشعر باقترابي منه وإذا اغترفت صدفة بيدي وأدنيتها من فمي لأبلّ طرف شفتي فسرعان ما يفرّ الماء من فروج أصابعي ولا أدري كيف تعود يدي إلى سابق نشافها.

مينيب – إن عذابك أمر عجيب يا تانتالوس، ولكن قل لي أبحاجة أنت إلى الشرب ولا جسد لك؟ إن جسدك المدفون في بقعة من أرض ليديا هو وحده كان يمكنه أن يعطش ويجوع. أما أنت، وما أنت الآن إلّا روح، فكيف يمكنك أن تعطش أو تجوع؟

تانتالوس – هذا هو عقابي، فإن روحي تعطش كما لو كانت جسداً.

مينيب – لقد صدّقنا بأن العطش عقابك، لأنك أنت تقول ذلك، ولكن لماذا يفزعك العطش إلى هذا الحد؟ أتخشى أن تموت إذا لم تشرب؟... فأنا لا أرى جحيماً بعد هذا الجحيم ولا موتاً آخر يودي بك إلى غير هذا المكان.

تانتالوس – صدقت. غير أن رغبتي في الشرب، ولا حاجة بي إليه، هي أيضاً جزء من عقابي.

مينيب – إنك تهذي يا تانتالوس، ويظهر أنك في الحقيقة بحاجة إلى الشرب ولكن، وحق زفس، إلى شرب الخربق الصافي، لأنك لا تخشى الماء بل العطش، خلافاً لمن عضتهم كلاب كلبة.

تانتالوس – أنّى لي الخربق يا مينيب، فإني لا أرفض شربه.

مينيب – صبراً يا تانتالوس، واعلم جيداً أنك لن تشرب أنت و لا

مكتبة الفكر الجديد

أحد غيرك من الأموات يشرب، فذلك مستحيل، مع العلم أنه لم يحكم على الجميع مثلك بأن يعطشوا ويروا الماء يفرّ أمامهم.

نيوبي[2] تحاول أن تحمي ابنتها من سهام ديانا

(2) نيوبي (Niobé) (Νιόβη): بنت تانتالوس وديوني وزوجة ملك طيبة رزقت سبعة بنين وسبع بنات فاعتزت بنفسها وفاخرت بأولادها ليتو، والدة أبولون وأرتيميس، فغضبت ليتو وطلبت من ولديها أن ينتقما لها فانتهزا فرصة وأطلقا السهام على أبناء نيوبي فقضيا عليهم. ولما رأت نيوبي جثث أولادها جمدت في مكانها، فأشفق الآلهة عليها فحولتها إلى صخرة يسيل منها الماء ليلاً ونهاراً رمزاً لدموعها وألمها الأبدي.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرّت به السنوات

المعري

المسامرة الرابعة عشرة

مينيب وخيرون[1]

مينيب – لقد سمعت أنك رغبت في الموت يا خيرون، مع أنك إله.

خيرون – صحيح ما سمعت يا مينيب وها أنا ميّت كما ترى، وكان بوسعي أن أكون خالداً.

مينيب – ولكن ما حبّب الموت إليك، وهو البغيض إلى أكثر الناس؟

خيرون – سأقول لك السبب لأنك لست خالياً من الذكاء: لأني فقدت كل لذّة في التمتّع بالخلود.

(1) نهر الحزن في العالم السفلي مياهه موحلة مزبدة حارة تحتشد أرواح الموتى على ضفته بانتظار خارون لينقلها.

مكتبة الفكر الجديد

مينيب - أما كانت تلذّ لك مشاهدة النور وأنت حيّ؟

خيرون - كلا يا مينيب، فأنا أرى اللذة في التنويع والتغيير وكنت أعيش دائماً وأتمتع بأشياء متشابهة: بالشمس والنور والغذاء حتى الفصول نفسها والأشياء كلها كانت تتعاقب متوالية فسئمتها. والسعادة التامّة لا تكون في التمتّع بشيء لا يتبدّل أبداً بل في التغيير المستمرّ.

مينيب - حقّ ما تقول يا خيرون، وكيف وجدت المقام في الهاوية التي آثرتها مذ أتيت إليها؟

خيرون - ليس بلا لذّة يا مينيب. فهنا المساواة في الاعتبار شعبية جدًّا، ولا فرق بين أن تكون الحياة في النور أو في الظلمة. ثم إننا هنا لا نعطش ولا نجوع كما كنّا في العليا، فنحن في غنىً عن كل هذه الأشياء.

مينيب - احذر يا خيرون أن تناقض نفسك فتعود بحديثك إلى النقطة التي بدأته منها.

خيرون- وكيف ذلك؟

مينيب - إذا كانت الأشياء ذاتها والمتشابهة في الحياة هي التي أسأمتك، فالأشياء التي هنا، وهي متشابهة قد تسئمك أيضاً وتضطرك إلى التفتيش عن واسطة تنتقل بها من هنا إلى حياة أخرى، وهذا في اعتقادي مستحيل.

خيرون - ما العمل إذن يا مينيب؟

مكتبة الفكر الجديد

مينيب - في رأيي، خير ما تعمل أن تتبع قول العامة أي أن الرجل العاقل هو الذي يسرّ بالأشياء الحاضرة ويعتقد أن لا شيء منها لا يطاق...

هرقل يتغلب على القنطروس

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

ما فيهم برّ ولا ناسك | إلّا إلى نفع له يجذب

المعري

المسامرة الخامسة عشرة

ديوجين والإسكندر

ديوجين – ما هذا أيها الإسكندر، أمت أنت أيضاً مثلنا؟

الإسكندر – كما ترى، ولا عجب إذا أنا مت يا ديوجين، فما أنا إلّا بشر.

ديوجين – إذن لقد كذب آمون[1] في قوله إنك ابنه. ولكن أ بنُ فيليبس[2] أنت؟

(1) آمون (Ἄμμων) (Ammon): اسم للشمس وهو إله المصريين الأقدمين. وهو نفسه زفس اليونان وجوبيتير الرومان والمشتري عند العرب. (آمونيون المنسوبون إلى آمون).

(2) فيليبس (فيليب) (Φίλιππος) (Philippe): ملك مقدونيا ووالد الإسكندر الكبير. أخضع بلاد اليونان لسلطته. مات قتلاً (336 ق. م.).

الإسكندر – لا شك في أني ابن فيليبس، فلو كنت ابن آمون لما مت.

ديوجين – ولكن أشيع ما يشبه ذلك عن أمك أوليمبياس[3] فقيل إنها كانت على اتصال بتنّين شوهد في مضجعها، وإنهما أنجبا بك، فما كان فيليبس إلّا على ضلال في اعتقاده أنه أبوك.

الإسكندر – لقد سمعت أنا ما سمعت أنت، والآن أرى أن أمي والأنبياء الآمونيّين كانوا كاذبين.

ديوجين – غير أن كذبهم، أيها الإسكندر، ما كان عديم الفائدة لك في تحقيق أهدافك، إذ إن الكثيرين ظنوك إلهاً فقبعوا مذعورين. لكن قل لي لمن تركت إمبراطوريتك الشاسعة؟

الإسكندر – لست أدري يا ديوجين لأن المنيّة أدركتني قبل أن أوصي بشأنها. غير أني سلّمت خاتمي ساعة احتضاري إلى بيرديكاس[4]... ما الذي يضحك يا ديوجين؟

ديوجين – لا شيء سوى أني تذكرت ما صنع اليونانيون لتمليقك يوم تسلمك السلطة. لقد أعلنوا زعامتك عليهم وعينوك قائداً لهم ضد البربر حتى إن البعض منهم جعلوك في

---

(3) أوليمبياس (Olympias) (Ὀλυμπιάς): زوجة فيليبس ملك مقدونيا ووالدة الإسكندر الكبير.

(4) بيرديكاس (Perdiccas) (Περδίκκας): أحد قواد الإسكندر الكبير الذي عينه خلفاً له. قتله بطليموس في مصر.

مكتبة الفكر الجديد

مصافّ عظماء الآلهة الاثني عشر[5] فشيّدوا لك الهياكل
وقدّموا لك القرابين والضحايا بصفة كونك ابن تنّين.
ولكن قل لي أين دفنك المقدونيّون؟

الإسكندر – لقد توفيت في بابل[6] ولا أزال ملقى هناك منذ ثلاثين يوماً. لكنّ نائبي بطليموس[7] وعد بأن ينقلني إلى مصر حالما يرتاح من الاضطرابات التي تواجهه ويدفنني هنالك فأصبح أحد آلهة المصريين.

ديوجين – كيف لا أضحك أيها الإسكندر، وأراك تهذي حتى في الهاوية وتأمل أن تصير إلهاً كأنيبوس أو أوزيريس[8]، فلا تأمل أبداً أيها الحالم الإلهي لأنه ليس عدلاً أن يصعد إلى فوق أحد ممن عبروا البحيرة[9] مرة واحدة، واجتاز مدخل الهاوية. فإياكوس يقظ وكرفيروس لا يستهان

---

(5) هم جوبيتير (زفس) وجونون ونبتون وأبولون ومارس وفولكان وكيركي (سيريس) ومينيرفا وفيستا وديانا وفينوس وهرميس (ميركور) الذي يستعيض الرومان عنه بيلوتون.

(6) بابل (Babylone) (Βαßυλώv): عاصمة الكلدانيين على نهر الفرات جنوب بغداد وشرق كربلاء. من أعظم مدن الشرق قديماً. بنت أسوارها الضخمة وأنشأت بساتينها سميراميس حتى غدت من عجائب الدنيا السبع.

(7) بطليموس (Ptolémée) (IIτ°λεμαῖος): اسم يطلق على 16 ملكاً تولوا عرش مصر. أولهم وأشهرهم بطليموس الأول قائد الإسكندر الكبير أنشأ جامعة ومكتبة الإسكندرية.

(8) أوزيريس (Osiris) (῎Οσιρις): أحد آلهة المصريين، زوج إيزيس ووالد هوريس وهو حامي الأموات عندهم.

(9) ستيكس (Styx) (Στὺξ): نهر عظيم يدور حول الجحيم تسع مرات. كانت الآلهة تحلف به وكان قسمها عندئذ مبرماً وإذا حنث أحدهم بيمينه به فقد ألوهيته مدة مئة عام.

مكتبة الفكر الجديد

به. ويسرّني أن أعلم منك كيف تستطيع الصبر عندما تفكر في مجيئك إلى هنا وفيما تركت على الأرض من سعادة: أي الحرس الملكي والضباط والأمراء والذهب الكثير والشعوب التي كانت تعبدك أمثال بابل والباكترا والحيوانات الضخمة وذلك العز وذلك المجد ودخولك ظافراً، والشريطة البيضاء معقودة على رأسك والرداء القرمزي منوطاً بمنكبك. ألا تحزنك هذه الذكريات عند ما تخطر ببالك؟... لِمَ تبكي أيها الأحمق، أما علّمك الحكيم أرسطو أن عطايا الحظ لا تدوم؟

الإسكندر – الحكيم!... إنه لأمهر الملّاقين طرّاً. أنا الوحيد الذي أعرف أرسطو وأعرف طلباته العديدة مني ومضمون رسائله إليّ. لقد استثمر حبي للعلم فتملّقني وامتدح تارة جمالي كأنه جزء من الخير وطوراً أعمالي وثروتي فعدّها أيضاً من جملة الخير لكيلا يخجل هو نفسه من أخذ حصته منها. ما كان هذا الرجل يا ديوجين إلّا دجّالاً غرّاراً. فلم أستفد من فلسفته سوى الحزن على هذه الأشياء التي ذكرتها، حزني على خيرات عظيمة جداً.

ديوجين – أتعرف ماذا يجب عليك أن تصنع؟ إني أشير عليك بدواء يشفيك من حزنك. بما أن الخربق لا ينبت هنا فاذهب واكرع في ماء ليثي ثم اشرب مراراً وتكراراً فيزول حزنك على تلك الخيرات التي كان أرسطو يمتدحها. ولكني أرى كليتوس[10] وكاليسثين[11] وآخرين كثيرين

---

(10) كليتوس (Clitos) (Κλεῖ°ς): أحد ضباط الإسكندر. مع أنه أنقذ حياة الإسكندر في معركة غرانيكوس فقد قتله الإسكندر أثناء وليمة (328 ق. م.).

(11) كاليسثين (Καλλισθέυης) (Callisthène): فيلسوف يوناني (360 – 327 ق.، =

مكتبة الفكر الجديد

يتراكضون نحوك ليمزّقوك انتقاماً منك لما ألحقته بهم من ضرر. فاسلك طريقاً أخرى واشرب مراراً كما أشرت عليك.

= م.) تبع الإسكندر في غزواته. أبى أن يسجد له وهزئ منه لادعائه الألوهية فاتهم بالتآمر وعذب كثيراً حتى مات.

مكتبة الفكر الجديد

بيليرفون[12] محمولاً في الهواء على ظهر بيغازوس يقضي على الخيمايرا[13].

(12) بيليروفون (Bellérophon) (Βελλεροφῶυ): ابن ملك كورنثس قتل رجلاً أثينياً وهرب إلى بروبتوس ملك تيرونس فأحبته الملكة ولما رفض مطاليبها سعت به لدى زوجها فأرسله إلى حميه ملك لوكيا ليقتله فطلب هذا إليه أن يقتل الخيمايرا فقتلها.

(13) خيمايرا (Chimère) (Χίμαιρα): وحش مؤنث وهي مخلوق عجيب مخيف من نسل العملاق تيفون. لها رأس أسد وجسم تيس وذيل تنين تقذف باللهب من فيها. جاءها بيليروفون من الجو على ظهر الفرس المجنح بيغازوس (بيجأسوس) وأولج رمحه الذي يحمل في سنانه قطعة من الرصاص كبيرة في فيها فذاب الرصاص وقتلت الخيمايرا في الحال.

مكتبة الفكر الجديد

مضى الشخص ثم الذكر فانقرضا معاً   وما مات كل الموت من عاش منه اسم

المعري

المسامرة السادسة عشرة

الإسكندر وهنيبعل ومينوس[1] وسيبيون

الإسكندر - يجب أن أفضّل عليك أيها الأفريقي لأني حقاً أفضل منك.

هنيبعل - لا أبداً بل أنا الأفضل.

الإسكندر - إذن ليحكم مينوس بيننا.

مينوس - ولكن من أنتما؟

الإسكندر - أما هذا فهنيبعل من قرطاجة[2] وأما أنا فالإسكندر بن فيليبس.

---

(1) مينوس (Μίνως) (Minos): ابن زفس وشقيق رادامنتوس. اشتهر بحكمته وعدله وقدرته على سن القوانين. صار قاضياً في العالم السفلي بعد موته.

(2) قرطاجة (Καρϰηδὼν) (Carthage): مدينة بناها فينيقيون من صور في شبه جزيرة بالقرب من تونس في الجيل السادس ق.م. لم تلبث أن أصبحت عاصمة جمهورية قوية في البحر. قاومت روما بقيادة هنيبعل مقاومة عنيفة كادت تقضي عليها. دمر قرطاجة القائد الروماني سيبيون (127 ق. م.).

مكتبة الفكر الجديد

مينوس - إنكما لشهيران وحق زفس! ولكن فيم خلافكما؟

الإسكندر - في أيّنا أعلى مقاماً. فهذا يدّعي أنه كان قائداً خيراً مني، وأنا في الأمور الحربية، كما يعلم الجميع، ما فقت هذا فحسب بل أيضاً جميع من سبقوني تقريباً.

مينوس - ليتكلم إذن كل منكما بدوره. تكلم أولاً أيها الأفريقي.

هنيبعل[3] - حسبي يا مينوس أني تعلمت هنا اللغة اليونانية حتى لا تفوّق لهذا عليّ ولو بها.

ثم أقول إن أحرى الرجال بالمجد والثناء أولئك الذين نشؤوا من العدم ونهضوا بأنفسهم إلى العلا، وحصلوا على السلطة وأظهروا كفاءة للقيادة. فأنا هاجمت إسبانيا بقبضة من الرجال، وكنت يومئذ تحت إمرة أخي، فشهد لي بأني صالح جداً وكفء لأعظم الأعمال ثم أخضعت الكلتيباريين وغاليا الغربية، وبعد أن اجتزت الجبال الشامخة اجتحت جميع الأماكن التي حول الايريدان ودمرت مدناً لا تحصى وسيطرت على سهول إيطاليا حتى أبواب عاصمتها وقتلت في يوم واحد عدداً كبيراً من الرجال حتى إن خواتمهم كيلت بالمكاييل، والأنهر عُبرتْ على جسور من جثث الأموات. لقد فعلت هذا كله ولم أدّعِ أني ابن آمون ولا تظاهرت بأني إله ولا

(3) هنيبعل (Annibale) (Ἀννίβας): قائد قرطاجي من أعظم رجال الحرب (247 - 183 ق. م.) فينيقي الأصل ابن هميلقار انتقل لمحاربة روما إلى إيطاليا ماراً بإسبانيا وجنوبي فرنسا. بعد انتصارات رائعة انقطعت المدادات عنه فاضطر إلى العودة وانكسر في معركة زاما. لجأ إلى ملك إفسس. شرب السم ومات لئلا يقع حياً في أيدي أعدائه.

مكتبة الفكر الجديد

قصصت على الناس أحلام أمّي بل كنت أعترف بأني إنسان وأحارب أمهر القادة وأشتبك في الحرب مع جنود متمرسين جداً ليسوا كالميديين ولا الأرمن الذين ينهزمون قبل أن يهاجموا ويتخلون عن النصر لأول جريء.

أما الإسكندر الذي خدمه الحظ فقد ورث عن آبائه مملكة فكبّرها ووسّع حدودها كثيراً، وبعد أن قهر داريوس[4] المسكين، وتغلّب عليه في سهول أسوس[5] وأربل[6]، أنكر عادات آبائه وأراد أن يعبده الناس وعاش عيشة الميديين، وكان يقتل أصحابه في الولائم ويقبض عليهم ليسلمهم إلى الموت. وأنا تسلّمت بحقّ قياد بلادي التي دعتني لما اقترب العدو من أفريقيا بأسطول ضخم فلبيت النداء حالاً ولما حكم عليّ تقبّلت الأمر بصدر رحب واستسلمت كرجل عاديّ بسيط. فعلت كل هذا وأنا بربريّ[7] غير مثقفّ بالثقافة اليونانيّة، وما تلوت مثله أناشيد هوميروس ولا تتلمذت للسفسطائي أرسطو، ولم أستخدم سوى طبيعتي الصالحة. تلك هي الأشياء، في نظري التي تجعلني أفضل من الإسكندر. ولكن إذا كان هو أجمل مني لأنه كلل رأسه بتاج فهذا يمكن أن يدهش

(4) داريوس (أو دارا) (Darius) (Δαεῖος): داريوس الثالث ملك فارس (336 – 330 ق. م.) قهره الإسكندر وقيل إنه قتل وهو منهزم.

(5) أسوس (Issos) (Ἰσσόξ): مدينة قديمة في كيليكيا. قهر الإسكندر في ضواحيها ملك فارس داريوس الثالث.

(6) أربل (أربيلا وأرباليس) (Arbèles) (Ἀρβηλα): مدينة عراقية شرقي الموصل تغلب عندها الإسكندر على ملك الفرس داريوس عام 331 ق. م.

(7) بربري (ج. بربر): اسم أطلقه اليونان والرومان على الأجانب من الأمم.

مكتبة
الفكر الجديد

المقدونيين ولكنه لا يكون لذلك أفضل من رجل كريم، أهل للقيادة، خدمته فطنته أكثر مما خدمه الحظ.

مينوس – لقد دافع عن نفسه دفاعاً مجيداً أكثر مما كان ينتظر من أفريقي وأنت أيها الإسكندر بم تجيب عن ذلك؟

الإسكندر – كان يجب عليّ يا مينوس أن لا أجيب بشيء رجلاً وقحاً إلى هذا الحد. الشهرة كافية لتعرفك أيّ ملك كان الإسكندر وأيّ قطّاع طريق كان هنيبعل. ولكن انظر البون الذي بيني وبينه. فأنا تسلمت صغيراً مقاليد مملكة مضطربة فأخضعتها وثأرت أبي. وألقيت الرعب في قلوب اليونانيين بتدميري مدينة ثيبس. وبعد أن انتخبوني قائداً رأيت أنه لا يخلق بي حصر اهتمامي بمملكة المقدونيين وبحكم ما تركه لي والدي، فاتجهت بفكري إلى الأرض كلها وحسبت أمراً فظيعاً إذا لم أسيطر على كل شيء. فهاجمت آسيا بعدد قليل من الرجال وانتصرت في معركة كبيرة بالقرب من غرانيكوس واستوليت على ليديا وإيونيا وفريجيا[8]. وبالاختصار أخضعت دوماً كل ما كان في طريقي ثم جئت إلى أسوس حيث كان داريوس ينتظرني على رأس جيوشه الجرارة.

وأنت تعلم يامينوس عدد الأموات الذين أرسلتهم إليك في يوم واحد منذ ذلك الحين. لقد قال النوتي: إن قاربه لم يكف لنقلهم حتى إن الكثيرين منهم صنعوا أطوافاً وعبروا عليها. وفعلت أكثر من ذلك إذ كنت أسير في

---

(8) فريجيا (ΦρυΥία) (Phrygie): بلاد واقعة في منتصف آسيا الصغرى قسمت إلى فريجيا الصغرى والكبرى. من أشهر مدنها قونية وطروادة الخالدة.

مكتبة الفكر الجديد

الطليعة معرضاً نفسي للطعن. ولا أذكر لك شيئاً عمّا جرى في صور[9] وأربل بل أكتفي بالقول إني بلغت الهند وجعلت الأوقيانوس حداً لمملكتي. لقد قهرت بوروس[10] واستحوذت على فيلته، وبعد أن قطعت نهر التنايس[11] أخضعت السكيثية وهم قوم لا يستهان بهم بسهولة، في معركة خيّالة كبيرة. وعاملت أصدقائي معاملة حسنة وانتقمت من أعدائي. أما ظهوري للناس كأنني إله فيعذرون إذا ظنّوني كذلك بالنسبة إلى أعمالي العظيمة.

وأخيراً أنا عشت ومتّ ملكاً، أما هو فقد مات منفياً عند بروسياس البيثيني، وكان ذلك عدلاً لكونه كثير الخبث شديد القساوة. أما كيف احتل إيطاليا فإني لن أقول عن ذلك شيئاً لأنه لم يكن نتيجة القوة بل نتيجة الخبث والغدر والحيل. إنه لم يعرف العدل والاستقامة قط. أما وقد عيّرني برخاوتي فيبدو لي أنه نسي ما كان يصنع في كابو[12] حيث أضاع فرص الحرب، وهو القائد المدهش، في الملذّات مع السراري. وأنا أيّ عمل عظيم كنت صنعت لو لم أهاجم الشرق بعد أن اعتقدت بصغارة أمور الغرب وبعد أن احتللت إيطاليا بدون سفك دماء، وأخضعت ليبيا حتى غادس، وظهر لي هؤلاء القوم أنهم غير جديرين

(9) صور (Tὺρ°ς) (Tyr): هي مدينة صور الحالية في لبنان.

(10) بوروس (Πὠρ°ς) (Porus): ملك البنجاب، مقاطعة هندية، تغلب عليه الإسكندر.

(11) تنايس (Τάναϊς) (Tanaïs): نهر سيحون.

(12) كابو (Καπὺη) (Capoue): مرفأ جنوب روما احتله هنيبعل ثم أخرج منه.

مكتبة الفكر الجديد

بالمعارك لأنهم قبعوا مذعورين واعترفوا بي سيداً. لقد تكلّمت فاحكم أنت يا مينوس، فإن هذه الفذلكة وهي القليل من الكثير لكافية الآن.

سيبيون - لا تحكم قبل أن تستمع إليّ أنا أيضاً!

مينوس - من أنت يا عزيزي، ومن أين أتيت؟

سيبيون - أنا القائد الإيطاليّ سيبيون الذي محا قرطاجة وانتصر على الأفريقيين انتصارات باهرة.

مينوس - قل ما تريد.

سيبيون - أقول إني دون الإسكندر وأفضل من هنيبعل الذي هزمته ولحقت به حتى اضطررته إلى هزيمة مخجلة. فكيف إذن لا يكون وقحاً هذا الذي يفاخر الإسكندر في حين أنني أنا سيبيون[13] قاهر هنيبعل أعدّ نفسي غير أهل لأن أقاس بالإسكندر.

مينوس - وزفس، إن ما تقوله يا سيبيون معقول جداً. فالإسكندر الأول وأنت تأتي بعده وهنيبعل الثالث، لأنه هو أيضاً لا يستهان به.

(13) سيبيون أو سكيبيون الأفريقي (Scipion) (Σκηπίων): قائد روماني انتصر على هنيبعل في معركة زاما 202 ق. م. (235 - 183 ق. م.).

المركب أركو[14] يجتاز الصخور المتلاطمة

(14) أركو: سفينة بنيت لنقل جازون ورفاقه (أركونوت). لقد اجتازت بهم مدخل البحر الأسود الذي كانت على كلتا ضفتيه صخرة ضخمة متحركة تلعب بها الريح فتتلاطم الصخرتان وتسحقان كل سفينة تجازف بالمرور هناك.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

أقررت بالجهل، وادّعى فهمي قوم، فأمري وأمرهم عجب

المعري

المسامرة السابعة عشرة

مينيب وإياكوس وبعض الفلاسفة

مينيب – نشدتك باسم بلوتون[1] يا إياكوس أن تريني كل ما في الهاوية.

إياكوس – ليس بالسهل أن أريك كل شيء يا مينيب ولكنك سترى أهمّ ما فيها. فهذا كرفيروس الذي تعرفه، وقد رأيت، وأنت آتٍ إلى الهاوية، هذا النوتي الذي عبر بك البحيرة ونهر اللهب.

مينيب – إني أعرفهما وأعرف أنك حارس الأبواب هنا، وقد

(1) (بلوتون) وهادس وأدنوس وذيس (Πλούτων) (Pluton): شقيق جوبيتير الذي جعله ملكاً على المملكة المظلمة مقر الأموات في جوف الأرض حيث كان يقيم حسب معتقد الأقدمين. (وهادس أيضاً مقر أرواح الموتى ومملكة بلوتون).

رأيت الملك وربّات الذعر أيضاً. فأرني الآن رجال الأعصر الغابرة ولا سيما المشهورون منهم.

إياكوس – هذا أغاميمنون وذاك آخيل، وهنا ايذومينيوس[2] ثم أوليس فأياس وذيوميذ وخيرة اليونانيين.

مينيب – وا أسفاه، يا هوميروس، إن أبطال قصائدك قد هووا إلى الحضيض مجهولين مشوّهين فما هم إلّا رغام وهراء عظيم وجماجم لا حول لها ولا طول. ولكن من هذا يا إياكوس؟

إياكوس – هذا قورش[3]، وذاك قارون، وبالقرب منه سردنبال، ووراءهما ميداس وهذا زارش.

مينيب – يا للحثالة! أهذا أنت الذي جمعت بين شاطئي الهيليسبونت[4] وحاولت أن تشق طريقاً في الجبال لسفنك فجعلت بلاد اليونانيين تنظر إليك هلعة... ويا لمصير قارون!... اسمح لي يا إياكوس أن أصفع خد سردنبال.

إياكوس – لا، أبداً، لأنك ستحطم جمجمته الرخوة كجمجمة امرأة. هل تريد أن أريك الحكماء؟

---

(2) ايذومينيوس (Idoménée) (Ἰδομενεύς): ملك جزيرة كريد. حفيد مينوس. أحد أبطال حرب طروادة.

(3) قورش (سيروس) (Cyrus) (Κῦρος): مؤسس الإمبراطورية الفارسية نحو 560 – 529 ق.م.

(4) هيليسبونت (Ἑλλήσποντος) (Hellespont): اسم قديم لمضيق الدردنيل.

مكتبة الفكر الجديد

مينيب – لا بدّ من أن أبصق على هذا المخنّث كل التخنّث.

إياكوس – هل تريد أن أريك الأموات الآخرين؟

مينيب – إي، وزفس!

إياكوس – أولاً هذا فيثاغورس.

مينيب – السلام عليك يا أوفورب[5] أو أبولون أو من تشاء!

فيثاغورس – عليك السلام يا مينيب.

مينيب – ألا تزال فخذك من ذهب؟[6]

فيثاغورس – كلا! ولكن أرني جرابك أليس فيه ما يؤكل؟

مينيب – فيه فول يا عزيزي، غير أن الفول[7] ليس من مأكلك.

---

(5) أوفورب (Euphorbe) (Εΰφορβος): أحد الذين اشتركوا في حرب طروادة. قتله منيلاس. في تسمية مينيب لفيثاغوروس تارة بأوفورب وطوراً بابلون تلميح إلى معتقد فيثاغوروس بالتناسخ وأنه هو أوفورب نفسه، وإلى اعتقاد تلاميذه بأن أبولون تقمص فيه.

(6) فخذ من ذهب (Cuisse d'or) (Χρνσ°ΰςδμηρός): من الخوارق التي تعزى إلى فيثاغوروس أنه ظهر مرة في الألعاب الأولمبية برجل من ذهب.

(7) فول (Fèves) (Κὺαμοι): كان فيثاغوروس يقول: امتنعوا عن أكل الفول. وفسر قوله هذا تفسيرات مختلفة، فمن قائل أنه يريد بذلك تحريض الناس على الابتعاد عن القضايا العامة لأن الفول كان يستعمل في بعض الجمهوريات لإعطاء الأصوات، ومن قائل، كمينيب، إن فيثاغوروس يريد بذلك المنع تجنيب الناس الكفر لأنه يعتقد بأن أرواح الموتى تسكن في الفول فمن الكفر أكله.

مكتبة الفكر الجديد

فيثاغورس – أعطني، فآراء المرء تتبدل بمجيئه إلى دنيا الأموات.
إني تعلمت هنا أن لا شبه بين الفول ورؤوس الآباء.

إياكوس – وهذا سولون[8] بن اكسيكيستيد وذاك تاليس[9]
وبالقرب منهما بيتاكوس[10] والحكماء الباقون، إن السبعة
هنا كما ترى.

مينيب – هؤلاء وحدهم يا إياكوس فرحون مرحون. ولكن من
هذا المغشى بالبثور المعفر بالرماد كخبز مَلّة؟

إياكوس – هذا أمبيذوكليس، يا مينيب، الذي جاء حديثاً من
الإتنا نصف مشويّ.

مينيب – ما الذي حداك يا صاح، يا ذا الرجلين النحاسيتين، على
إلقاء نفسك في فوهة البركان؟

(8) سولون (Σόλων) (Solon): مشترع أثيني وأحد حكماء اليونان السبعة المشهورين (640 – 558) ق. م.

(9) تاليس (طاليس) (Thalès) (Θαλῆς): أحد الحكماء السبعة (640 – 558 ق. م.). انفرد بالعناية بالعلوم. بدأت الفلسفة به وهو واضع المسألة الطبيعية وضعاً نظرياً وبذلك شق للفلسفة طريقها. من أقواله إن الماء هو المادة الأولى والجوهر الأوحد الذي تتكون منه الأشياء. هذا القول كان مألوفاً عند الأقدمين الذين سبقوه إنما هو امتاز عنهم بدعم رأيه بالدليل، إذ قال إن النبات والحيوان يغتذي بالرطوبة، ومبدأ الرطوبة هو الماء، فما منه يغتذى فمنه يتكون بالضرورة، ثم إن النبات والحيوان يولد من الرطوبة، فإن الجراثيم الحية رطبة، وما منه يولد الشيء فهو منه يتكون.

(10) بيتاكوس (Pittakos) (Πιττακός): أحد الحكماء اليونانيين السبعة المشهورين (650 – 569ق. م.).

أمبيذوكليس[11] - عارض سويداء يا مينيب!

مينيب - لا، وجوبيتير، بل حب المجد الباطل والكبرياء والحماقة الزائدة هي التي سببت حرقك مع نعليك، وكنت بالحرق حرياً. ثم إن حيلتك التي حسبتها بارعة لم تجدك نفعاً لأن موتك اتضح للجميع. وأخيراً أين سقراط يا إياكوس؟

إياكوس - إنه يثرثر أغلب الأحيان هو ونسطور وبلاميذ.

مينيب - أودّ أن أراه إذا كان قريباً من هنا.

إياكوس - أترى ذاك الأصلع؟

مينيب - الكل صلع هنا. فالصلع علامة مشتركة بين جميع الأموات.

إياكوس - ذاك الأفطس؟

مينيب - الكل هنا فطس الأنوف أيضاً.

(11) أمبيذوكليس (Ἐμπεδοκλῆς) (Empédocle): فيلسوف يوناني سبق سقراط، ولد عام 483 ق. م. اصطبغت تعاليمه بصبغة دينية. كان عالماً بالطب والفيزياء. اتهمه معاصروه بالسحر. زاد على العناصر الأربعة (الماء والهواء والنار والتراب) التي قال بها الفلاسفة الأيونيون عنصرين جديدين هما المحبة والبغض واعتبرهما مصدر كل حركة. عرفه العرب ونسبوا إليه تعاليم صوفية ممزوجة بالآراء الفلسفية.
يحكى أنه ادعى النبوة بل الألوهية وأنه قذف بنفسه في فوهة الاتنا لكيلا يعثر معاصروه على بقاياه ويحسبوا أنه صعد إلى السماء. ويروى أن البركان ابتلع أمبيذوكليس لكن قذف بحذائه سالماً كما لو أراد أن يظهر للناس حيلة أمبيذوكليس في انتحاره.

سقراط - هل تفتّش عني يا مينيب؟

مينيب - أجل يا سقراط.

سقراط - كيف الأحوال في أثينا؟

مينيب - إن شبّاناً كثيرين يدّعون أنهم فلاسفة. وإذا نُظر إلى لباسهم ومشيتهم فهم فلاسفة كاملون.

سقراط - لقد رأيت كثيرين منهم.

مينيب - أظنّ أنك رأيت كيف جاء إلى هنا أريستبوس[12] وأفلاطون نفسه، الأول بروائحه العطرية والثاني بما اكتسبه من عادات في تمليق طغاة صقلية.

سقراط - ولكن ماذا يقال عني؟

مينيب - إنك يا سقراط لرجل سعيد في هذا الخصوص. الناس كلهم يعتقدون أنك كنت رجلاً عجيباً وأنك كنت تعرف كل شيء، وأنا أظن، والحق يجب أن يقال، أنك ما عرفت شيئاً.

سقراط - هذا ما كنت أنا نفسي أقوله لهم. وأما هم فقد حسبوا ذلك هزلاً. ولكن تعال اضجع بالقرب منا إذا حسن لديك.

---

(12) أريستبوس (Ἀρίστιππος) (Aristippe): تلميذ سقراط ومؤسس المدرسة القورينائية وزعيم المذهب القائل بأن اللذة أساس السعادة. ولد في أفريقيا الشمالية (القيروان - ليبيا).

مكتبة الفكر الجديد

مينيب – لا، وجوبيتير! إني ذاهب لأمكث بالقرب من قارون وسردنبال حيث أعلّلَ نفسي بالضحك الكثير حينما أسمعهما ينتحبان.

إياكوس – وأنا ذاهب أيضاً لئلا يفرّ أحد من الأموات. سترى البقية في المرة المقبلة يا مينيب.

مينيب – اذهب يا إياكوس، ففي ما رأيت الكفاية.

مكتبة الفكر الجديد

بيغازوس تخرج من دم ميدوسا التي قطع برسيوس رأسها

مكتبة الفكر الجديد

لم يستريحوا من شرور ديارهم　　　إلّا برحلتهم إلى الأجداث

المعري

المسامرة الثامنة عشرة

ديوجين وبوليذيفكيس

ديوجين – أظن يا بوليذيفكيس أن دورك في العودة إلى الحياة غداً، فحالما تصعد تذكّر وصيتي إلى الكلب مينيب إذا ما لقيته، (وستلقاه في كورنثس ناحية الكرانيون أو في المعهد[1] يسخر من مشاكسات الفلاسفة)، قل له : "إذا كنت اكتفيت يا مينيب من الهزء مما يجري على الأرض، فإن ديوجين يدعوك إلى المجيء إلى الهاوية حيث ستضحك أكثر بكثير، فهناك يخامر ضحكك الشكّ، إذ كثيراً ما تتساءل: "من يعرف معرفة تامّة ما يكون بعد الحياة؟" أما هنا فلن تنقطع عن الضحك بكل طمأنينة كما

(1) المعهد (Λύκειον) (Lycée): متنزه في أثينا مزدان بأروقة وحدائق حيث كان أرسطو يلقي دروسه.

مكتبة الفكر الجديد

أضحك أنا الآن، ولا سيما عندما ترى الأغنياء والولاة والطغاة ذليلين حقيرين لا يعرفون إلّا من تأوهاتهم، ضعفاء متلاشين عندما يتذكّرون الأشياء العلويّة". قل له هذا كله وأن يملأ أيضاً جرابه جيداً من الترمس ويضيف إليه، إذا صادف في مفترق طريق، عشاء هيكاتي بيضة مطهرة[2] أو ما شابه ذلك.

بوليذيفكيس – سأبلّغه ذلك كله يا ديوجين، ولكن صفه لي لكي أعرفه تماماً.

ديوجين – إنه رجل عجوز أصلع يرتدي ثوباً بالياً كثير الثقوب مفتوحاً لكل ريح ومرقعاً برقع مختلفة الألوان، يضحك دائماً ويسخر غالباً من أولئك الفلاسفة الصلفين.

بوليذيفكيس – من السهل أن أعرفه بعد هذا الوصف.

ديوجين – هل تريد أن أوصيك بشيء إلى هؤلاء الفلاسفة أنفسهم؟

بوليذيفكيس – قل، حتى وصيتك هذه لن تكون عبئاً ثقيلاً.

ديوجين – أوصهم بصورة عامّة أن يكفوا عن هذيانهم وجدلهم في العموميات وعن جعل بعضهم للبعض الآخر قروناً، وعن الاقتداء بالتماسيح[3] في طرح أسئلة معقدة كهذه

---

(2) بيضة مطهرة: استعمل القدماء البيض للتطهير. كانوا يضعونه سالماً بعد الاحتفال في زوايا الأزقة. والبيض جزء مما كان يسمى عشاء هيكاتي.

(3) **تماسيح (وقرون)** (Crocodiles) (Κροκόδειλοι): تلميح إلى القياسات =

الأسئلة التي لا حلّ لها، وعن إغراء العقول في بحث مثل هذه القضايا.

بوليذيفكيس – إذا طعنت في فلسفتهم فسيقولون عني إني عديم الثقافة جاهل.

ديوجين – إذن بلّغهم عني أن ينتحبوا.

بوليذيفكيس – سأبلّغهم هذا كله يا ديوجين.

ديوجين – يا عزيزي الصغير جداً بوليذيفكيس بلّغ أيضاً الأغنياء عني وقل لهم: أيها المجانين، لماذا تدّخرون الذهب؟ ولماذا تعذّبون أنفسكم بحسب ريع أموالكم وتكديسكم كنزاً فوق كنز أنتم الذين ستأتون إلى الهاوية بعد زمن قصير وليس معكم سوى أبول واحد؟...

بوليذيفكيس – سأفعل ذلك.

ديوجين – قل أيضاً للجميلين والأقوياء، لميجيل الكورنثي والمصارع ذاموكسين[4]، إنه لا يوجد عندنا شعور شقراء ولا عيون براقة أو سوداء ولا نضارة في الوجه ولا

= المضحكة التي كان السفسطائيون يلجؤون إليها في جدلهم كقولهم: "للمرء ما لم يفقد، والحال أن زيداً لم يفقد قروناً، إذن له قرون". وفي استعماله كلمة التماسيح إشارة إلى القصة التالية: اختطف تمساح طفلاً فاستعطفته أم الطفل فوعدها التمساح بأن يرده إليها إذا قالت الحقيقة، وحالاً سألها هل يعيد ابنها إليها؟

(4) ذاموكسين (Damoxène) (Δαμόξενος): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

أعصاب متينة ولا أكتاف قوية بل كل شيء هنا ميكونيا[5] أي جماجم مجردة من الجمال.

بوليذيفكيس – ليس صعباً أن أقول ذلك للجميلين والأقوياء.

ديوجين – وأخيراً أيها اللاسيذيموني، قل للفقراء (فهم كثيرون ويتألمون من حظهم ويندبون شقاءهم) أن لا يبكوا ولا يئنّوا وأخبرهم بالمساواة السائدة عندنا وأنهم سوف يرون الأغنياء في دنياهم لا يفضلونهم هنا في شيء، وفي استطاعتك إذا شئت أن توبّخ مواطنيك من قبلي لاسترخائهم.

بوليذيفكيس – لا تقل شيئاً، يا ديوجين، عن اللاسيذيمونيين[6] لأني لا أحتمل ذلك ولكني سأبلّغ الآخرين ما قلت.

ديوجين – ليكن ما تريد ولندع هذا جانباً، ولكن لا تنس ما أوصيتك به إلى الذين ذكرتهم لك سابقاً.

---

(5) ميكونيا: جزيرة جرداء يمثل بها كل شيء أجرد.

(6) لاسيذيموني (Λακεδαιμόνιος) (Lacédémonien) و(Λακωνικός): نسبة إلى لاسيذيمون أو إسبارطة عاصمة البيلوبونيز شبه الجزيرة اليونانية الجنوبية.

مكتبة الفكر الجديد

ديوجين في برميله

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

تقواك زاد فاعتقد أنه أفضل ما أودعته في السقاء

المعري

المسامرة التاسعة عشرة

خارون وهرميس وجماعة الأموات

خارون – أصيخوا فأخبركم حقيقة الحال بالنسبة إليكم. إن الزورق ليضيق بنا فهو كما ترون صغير ناخر يسرب الماء إليه من أكثر أجزائه، فإذا مال إلى إحدى الجهتين فإنه ينقلب ويغرق وقد جئتم جمعاً غفيراً دفعة واحدة يحمل كل منكم أشياء كثيرة فأخشى إذا نزلتم وهذه الأشياء إلى الزورق أن تندموا، ولا سيما الذين لا يحسنون السباحة منكم.

الأموات – ما العمل إذن لتكون رحلتنا موفقة؟

خارون – أنا سأشرح لكم: يجب عليكم أن تدخلوا المركب عراة وأن تتركوا على الشاطئ جميع الأشياء الزائدة، ومع ذلك فإن الزورق يكاد يضيق بكم. وأنت يا هرميس، منذ

مكتبة الفكر الجديد

الآن، لا تقبل أحداً ما لم يتعرّ ويتجرّد حسب أوامري من جميع أشيائه. قف قرب السلم وفتشهم جيّداً وأجبرهم على الصعود إلى الزورق عراة.

هرميس - لقد أصبت وسأنفذ أوامرك! من ذا الذي يتقدم الجميع؟

مينيب - أنا مينيب يا هرميس، فهذا جرابي وهذه عصاي، ألقهما في البحيرة. وأما ردائي فلم أحمله معي، وحسناً فعلت.

هرميس - اصعد يا مينيب، يا خير الرجال، واجلس في المكان الأول قرب الربان في أعلى الزورق كي تراقب الجميع. ثم من هذا الشاب الجميل؟

خارمولاوس[1] - أنا خارمولاوس الميغاري المحبوب جداً.

هرميس - إذن اترك هنا جمالك وشعرك الكثّ ونضارة وجنتيك وجلدك كله. حسن، لقد صرت الآن رشيقاً فاصعد. ومن أنت يا شامخ الأنف ذا التاج والثياب القرمزية؟

لامبيخوس - أنا لامبيخوس طاغية جيلا[2].

هرميس - لماذا جئت بهذه الأشياء كلها يا لامبيخوس؟

لامبيخوس - أكان يجب على الطاغية أن يأتي إلى هنا عارياً يا

---

(1) خارمولاوس (Χαρμόλεος) (Kharmolaos): شخص مجهول أو وهمي.

(2) جيلا (Γέλας) (Géla): إحدى مدن صقلية.

مكتبة الفكر الجديد

هرميس؟

هرميس – لا يجب أن يأتي الطاغية عرياناً بل المَيْت. فدع هذه الأشياء جانباً.

لاميبخوس – هذه ثروتي اطّرحتها.

هرميس – اطّرح كبرياءك أيضاً وأبّهتك الباطلة فهي متاع يثقل الزورق.

لاميبخوس – ولكن اسمح لي بأن أحتفظ بتاجي وثوبي القرمزيّ.

هرميس – لا، أبداً! يجب أن تتركهما أيضاً.

لاميبخوس – ليكن ما تريد، ثم ماذا؟ لقد تركت كل شيء كما ترى.

هرميس – يجب أيضاً أن تتجرّد من قساوتك وزهوك الجنوني وقحتك وغضبك.

لاميبخوس – هأنذا عارٍ كما شئت.

هرميس – اصعد – ومن أنت أيها السمين البدين؟

ذامسياس[3] – أنا المصارع ذامسياس.

هرميس – أجل، فظاهرك ينبئ عنك وأنا أتذكر أني رأيتك مراراً

(3) ذامسياس (Damasias) (Δαμασίας): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

في الميادين الرياضية.

ذامسياس – صدقت يا هرميس. فاقبلني ما دمت عارياً.

هرميس – لست عارياً يا صديقي وعليك هذا اللحم الكثير فتجرّد منه وإلّا أغرقت الزورق بوضعك فيه إحدى قدميك. ألق عنك أيضاً هذه الأكاليل وإعلانات انتصاراتك.

ذامسياس – هأنذا عارٍ كما ترى لا أزن أكثر من أيّ ميّت آخر.

هرميس – من الأفضل أن تكون خفيفاً هكذا. أدخل الآن! – أما أنت يا كراتون[4] فبعد أن غادرت ثروتك وتنعّمك وملذّاتك دع الآن فخامة جنازتك وأمجاد أجدادك واترك هنا أيضاً كريم محتدك وما نقش أيضاً على تماثيلك وما أذاعه مواطنوك عن أمجادك ولا تقل إنهم شيّدوا فوقك قبراً فخماً فذكرى هذه الأشياء وحدها تثقل الزورق.

كراتون – إني أترك هذه الأشياء مكرهاً فليس في وسعي أن أفعل غير ذلك.

هرميس – ها ها! ماذا تريد أيها المدجّج بالسلاح، أو لماذا أتيت بهذا السلاح الذي غنمته؟

القائد – إنه رمز مكافأة مواطنيّ لي على انتصاراتي وتفوّقي على الآخرين.

(4) كراتون (Κράτος) (Cratos): شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

هرميس - دع هذا كله على الأرض فالسلام مستتبّ في الهاوية. ولا حاجة إلى السلاح أبداً. ثم من هذا الذي تدل ثيابه على الأقل على صرامته وغطرسته، الرافع حاجبيه الغارق في التأمل، ذو اللحية الكثيفة المسترسلة؟

مينيب - إنه فيلسوف يا هرميس بل ممخرق مشعوذ فجرّده أيضاً تر أشياء كثيرة مضحكة مخبّأة تحت ردائه.

هرميس - اخلع ثوبك أولاً ثم الأشياء الأخرى كلها. يا لزفس. كم من صلف ومن جهل أيضاً وحب للجدل والمجد الباطل، ومن أسئلة ليس لها من جواب، وخطب شائكة وتوريات ومواربات عقيمة، ويا للثرثرة والحماقات والكلم الجزيل عن توافه الأمور. أجل وزفس، عنده أيضاً ذهب وشغف بالملذّات وغضب وقحة ورخاوة وترف (إن هذه الأشياء لا تخفى عليّ مهما حاولت إخفاءها) فاطّرح أيضاً أكاذيبك وقحتك واعتقادك بنفسك أنك خير من جميع الناس. إن زورقاً ذا خمسين مجذافاً لا يستطيع حملك مع متاع كهذا.

الفيلسوف - ها قد تركت كلّ شيء تنفيذاً لأمرك.

مينيب - إن لحيته الكثّة الثقيلة، كما ترى يا هرميس، تزن على الأقل خمس أمناء فأجبره على تركها أيضاً.

هرميس - صدقت. - اترك لحيتك أيضاً.

الفيلسوف - ومن يجزّها؟

مكتبة الفكر الجديد

هرميس - إن مينيب يجزّها بفأس يأخذها من شاغلي السفن وسيتخذ من السلّم مرتكحاً يسندك إليه.

مينيب - لا يا هرميس بل أعطني منشاراً فذلك أدعى إلى الضحك.

هرميس - الفأس تكفي.

مينيب - حسن هكذا! الآن وقد تخلصت من هذه اللحية القذرة صرت أشبه بالبشر منك فيما مضى. هل تريد أن أنزع شيئاً من حاجبيه.

هرميس - لك ما تشاء. ها هو يرفعهما فوق جبينه وينتصب واقفاً ولا أعرف لذلك سبباً. ما هذا؟ أتبكي أيها القذر وترتعد أمام الموت اصعد سريعاً!

مينيب - إنه لا يزال متأبّطاً أثقل الأشياء.

هرميس - ما هو يا مينيب؟

مينيب - التمليق يا هرميس، لقد استغلّه كثيراً في حياته.

الفيلسوف - وأنت يا مينيب تخلّ أيضاً عن حريّتك وصراحتك وعدم اكتراثك وعزّة نفسك وعن الضحك إذ لا يضحك من الأموات أحد سواك.

هرميس - لا، بل احتفظ بهذه الأشياء كلّها فهي خفيفة يسهل حملها ومفيدة في رحلتنا. - أما أنت يا أستاذ البيان فدع

مكتبة الفكر الجديد

جانباً سلاطة لسانك التي لا ينضب معينها ومطابقاتك ومقابلاتك واستداراتك واصطلاحاتك وسائر ما في خطبك من ثقل وتعقيد.

الأستاذ – ها قد تركت كل شيء.

هرميس – أحسنت صنعاً. حلوا الأمراس الآن وارفعوا السلّم والمرساة وانشروا الشراع. إلى الدفة أيها النوتي! سفر ميمون! لماذا تنتحبون أيها الحمقى، ولا سيما أنت أيها الفيلسوف الذي حلقنا لك لحيتك منذ هنيهة؟

الفيلسوف – لأني كنت أعتقد يا هرميس أن النفس خالدة.

مينيب – إنه لكاذب فهو يحزن لأشياء أخرى.

هرميس – وما هي؟

مينيب – إنه يحزن لكونه أصبح غير قادر على التهام المآكل الفاخرة الثمينة ولا على الخروج ليلاً وإخفاء رأسه برداائه عن أعين الناس ليرتاد مواخير الدعارة ولا على سلب الشباب دراهمهم ثمناً لحكمته.

الفيلسوف – إذن أنت لا تحزن يا مينيب لأنك مت؟

مينيب – كيف أحزن وأنا نفسي سرت إلى الموت ولم يدعني إليه أحد! ولكن أما سمعت، ونحن في الحديث، أصوات أناس كأنها آتية من سطح الأرض؟

مكتبة الفكر الجديد

هرميس - أجل يا مينيب، ولكن مصدرها ليس واحداً. فأناس يتجمهرون ضاحكين فرحين بموت لامبيخوس، والنساء يحاصرون أرملته، والصبية يهاجمون أطفاله ويرشقونهم بحجارة لا تحصى، وآخرون يصفّقون استحساناً لأستاذ البيان ذيوفانت[5] الذي يرثي كراتون، هذا في سيكيون، وتلك هي، قسماً بجوبيتير، أم ذامسياس تئنّ وتبدأ مع النساء ندب ولدها. أمّا أنت يا مينيب فما من أحد يبكيك، فأنت وحدك مستريح.

مينيب - كلا، فقريباً تسمع نباح الكلاب المحزن وتصفيق أجنحة الغربان عندما تجتمع لأجل دفني.

هرميس - إنك لجريء يا مينيب. ها إن رحلتنا قد انتهت فاسلكوا أنتم هذا الطريق المستقيم إلى المحكمة[6] أما أنا والنوتي فسنرجع لنأتي بغيرهم.

مينيب - سفرة سعيدة يا هرميس. أما نحن فإلى الأمام! لم هذا التباطؤ؟ لا بدّ لنا من المحاكمة ويقال إن العقوبات هائلة: عجلات وعقباناً وصخوراً[7]، وسوف يؤدّي كلّ حساباً دقيقاً عن حياته.

---

(5) ذيوفانت (Diophantos) (Διόφαντος): اسم شخص وهمي أو مجهول.

(6) المحكمة (Tribunal) (Διxαστήριον): هي المحكمة التي تنظر في أعمال الناس بعد موتهم ويحكم فيها على الأموات بالعذاب أو النعيم.

(7) عجلات (Roues) (Τροxοί) وعقبان (Vautours) (Γὺπες) وصخور (Rochers) (Λίθºι): تلميح إلى عذابات اكسيون وسيسيف وبرميثيوس.

مكتبة الفكر الجديد

هرميس

مكتبة
الفكر الجديد

ملكوا فما سلكوا سبل الرشد بل ملؤوا الديار ضوارباً ومزاهرا

المعري

المسامرة العشرون

فيليبس والإسكندر

فيليبس - لا تستطيع الآن، أيها الإسكندر، أن تنكر أنك ابني، فلو كنت ابناً لآمون لما مت!

الإسكندر - أنا ما كنت أجهل يا أبت أني ابن فيليبس بن أمنتاس. غير أني تقبّلت تنبّؤات الكهّان ظناً مني أنها تنفع مشاريعي.

فيليبس - ماذا تقول؟ كنت تحسب أن في انخداعك بأكاذيب العرّافين نفعاً لك؟...

الإسكندر - كلاّ، ولكن البربر ارتعدوا خوفاً مني ولم يثبت أمامي أحد منهم لاعتقادهم أنهم يحاربون إلهاً، وهكذا انتصرت عليهم بسهولة أكبر.

فيليبس - على أي جنود جديرين بهذا اللقب انتصرت، أنت

مكتبة الفكر الجديد

الذي ما حاربت قطّ غير رجال جبناء مسلّحين بقسي حقيرة وبتروس صغيرة أو من قصب! إنما الفخر في التغلّب على جيوش اليونانيّين والبيوتيين والفوكيين والأثينيين! وإنما الأعمال المجيدة في الانتصار على جيوش أركاديا[1] وخيّالة تسّاليا ورمّاحة إيليدا[2] ومشاة منتينيه المسلّحين بتروس خفيفة، أو التراقيين والإيليريّين والبيونيين أيضاً! أما تعلم أن عشرة آلاف يوناني دخلوا قبلك آسيا بقيادة كليارك[3] وقهروا الميديين والفرس والكلدانيين، تلك الشعوب التي أوهن عزائمها الذهب والترف. إنهم لم يصمدوا حتى يتصلوا بالأعداء بل انهزموا قبل أن تصل إليهم السهام.

الإسكندر - ولكن السكيثيّة يا أبت وفيلة الهنود لا يستهان بهم ومع ذلك فقد انتصرت عليهم من غير أن أفرّق بينهم أو اشتري الانتصار عليهم بالخيانات ولم أنكث عهداً ولم أخلف وعداً ولم ألجأ إلى الغدر قطّ في سبيل الظفر ولم أسفك نقطة دم واحدة في إخضاع اليونانيين ما عدا الثيبيين، فقد تكون سمعت بالتنكيل الذي نكلته بهم.

---

(1) أركاديا والنسبة إليها أركادي (Ἀρκαδία) (Arcadie): مقاطعة في شبه جزيرة البيلوبونيز في اليونان.

(2) إيليدا (Elide) (Ἦλις): مقاطعة على الساحل الغربي من البيلوبونيز في بلاد اليونان.

(3) كليارك (Cléarque) (Κλέαρχος): قائد من إسبارطة. اشتهر في حرب البيلوبونيز وقاد حملة العشرة آلاف بعد معركة كوناكسا. قتل بأمر تيسافرون واستبدل به كسينوفون.

مكتبة الفكر الجديد

فيليبس – أعرف ذلك كله فقد أخبرني كليتوس الذي ضربته أثناء الوليمة بعَنَزَتك ضربة نفذت صدره فقتل لأنه تجرّأ على الإشادة بأعمالي إلى جانب أعمالك. ويقال أيضاً إنك خلعت اللباس المقدوني وارتديت لباس الفرس ووضعت على رأسك تاجاً عالياً، وأردت أن يعبدك المقدونيون، وهم رجال أحرار، والذي يضحك أكثر من ذلك كله تقليدك المغلوبين في أخلاقهم وعاداتهم. ولا أقول شيئاً عن أعمال أخرى كثيرة صنعتها كحبسك رجالاً مثقفين مع الأسود واحتفلت بزواجات كهذه وغرقت في عشق هوفيستونه. غير أني امتدحت عملاً عملته وسمعت به وهو أنك عففت عن زوجة داريوس الجميلة واعتنيت بأمه وبناته فهكذا تفعل الملوك!

الإسكندر – ألا تمتدح يا أبت حبّي الأخطار ووثبتي، وكنت أوّل من وثب، إلى داخل سور مدينة الأوكسيدراك[4]، وتلك الجراح العديدة التي جرحتها؟؟؟...

فيليبس – إني لا أمتدح ذلك أيها الإسكندر لا لأني أعتقد أنه لا يليق بالملك أن يعرض نفسه على رأس جيشه وأن يجرح أحياناً، ولكن لأن عملاً كهذا ما كان ليجديك نفعاً وأنت تتظاهر بأنك إله، فلو جرحت مرة وشوهدت محمولاً إلى خارج ساحة القتال تئنّ من ألم الجراح والدم يسيل منك لصرت أضحوكة لمن يراك، ولثبت بذلك أن آمون ما هو

---

(4) أوكسيدراك (Oxydraques) (Ὀξυδράκαι): شعب الهند القديم الذي قاوم الإسكندر بشجاعة للمحافظة على استقلاله.

مكتبة الفكر الجديد

إلّا خدّاع وعرّاف كاذب وأنبياؤه مملّقون. ثم من كان استطاع أن يتمالك عن الضحك لدى رؤيته ابن جوبيتير وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وبحاجة إلى نجدة الأطباء؟ والآن بعد أن متّ أما تظنّ أن الذين يسخرون من ذلك التظاهر كثيرون عندما يرون جثة الإله مطروحة وآخذة في الانتفاخ والتفسّخ كسائر الجثث؟ ثم إن تلك الأكذوبة التي كانت تعود عليك ببعض النفع، حسب رأيك أيها الإسكندر، بتسهيلها لك الظفر كانت تقلّل شأن أعمالك العظيمة التي صنعتها بنجاح لأن هذه الأعمال كانت دائماً دون ما ينتظر من إله!

الإسكندر - الناس لا يفكّرون هذا التفكير في ما يتعلّق بي فهم يجعلوني نداّ لهرقل وباخوس[5] في حين أني استوليت وحدي على صخرة آورن[6] التي عجز عنها ذانك البطلان والتي تعجز عن بلوغها الطيور.

فيليبس - أما ترى أنك لا تزال تتكلّم كأنك ابن لآمون فتشبّه نفسك بهرقل وباخوس؟ ألا تخجل أيها الإسكندر؟! ألا تزع عن كبريائك؟! لقد متّ أفلا تعرف من أنت ولا تفهم؟!...

---

(5) باخوس (Bacchus) (Βάκχος): ابن جوبيتير وسيميلي، وهو إله الخمرة.

(6) آورن (Aorne) (Άορνος): قلعة على شاطئ نهر الأندوس، روي أن هرقل حاصرها عبثاً.

مكتبة الفكر الجديد

طفولة باخوس

مكتبة
الفكر الجديد

ولو خيّرت لم أترك محلّي   فأسكن في مضيقٍ بعد رحبِ

المعري

المسامرة الحادية والعشرون

أنتيلوخوس[1] وآخيل

أنتيلوخوس – ماذا قلت في الأمس، يا آخيل، لأوليس فيما يتعلق بالموت؟ يا لصغارة ما قلت وعدم لياقته بأستاذيك خيرون وفينيكس[2]! لقد سمعتك جيّداً وأنت تقول أنك تؤثر الاستخدام في الأرض أجيراً عند رجل لم يرث شيئاً ولم يعرف قط للرخاء طعماً من أن تملك على الأموات كلهم. قد يخلق التلفظ بهذا الكلام بفريجيّ حقير جبان

(1) أنتيلوخوس (Antiloque) (Ἀτίλοχος): ابن نستور ملك بيلوس وشيخ الأمراء الذين حاصروا طروادة. اشتهر بحكمته.

(2) فينيكس (φοίνιξ) (Phœnix) (Phoinix) رجل من تساليا. لعنه أبوه في ساعة غضب وأبعده فالتجأ إلى بلاط الملك بيليوس الذي عهد إليه بتربية ابنه آخيل فعلمه البلاغة وفن الحرب.

مكتبة الفكر الجديد

ما كلف بشيء كلفه بالحياة. أما أن يفكّر ابن بيليوس أجرأ الأبطال في مجابهة الأخطار هذا التفكير فذلك عار عظيم يناقض ما عملت في حياتك أنت الذي فضّلت مختاراً الموت مع الصيت الحسن على الملك الطويل على الفتيوتيد[3] بدون مجد.

آخيل – ولكنني آنذاك، يا ابن نسطور، لم أكن قد خبرت الأمور التي هنا وكنت أجهل أيّ الشيئين أفضل. ولهذا آثرت ذلك المجد الحقير على الحياة، أما الآن فإني أفهم أنه باطل لا خير فيه مهما أجهد الشعراء أنفسهم في امتداحه هنالك، وأن المساواة تسود الأموات، فهنا يا أنتيلوخوس لا قوّة ولا جمال بل كلنا متشابهون تغمرنا الظلمة، لا شيء يميّز الواحد من الآخر. فالأموات الطرواديون لا يخشونني والأموات اليونانيون لا يعنون بي، المساواة كاملة: مَيْت يعدل مَيْتاً، سواء أكان صالحاً أم شريراً، فهذا ما يحزنني فأتألّم لأني لست في الحياة ولو أجيراً.

أنتيلوخوس – ولكن ما العمل يا آخيل وقد استحسنت الطبيعة أن يموت الناس كلهم أجمعون؟ فعلينا أن نخضع لقانونها ونرضى بما قدّر علينا. ثم انظر إلينا نحن رفاقك ما أكثرنا حولك، ولا بدّ لأوليس أن يأتي أيضاً بعد فترة قصيرة من الزمن، ثم إن المرء يتعزّى إذا شعر أنه لا يقاسي وحده ما يقاسي. وأعتقد أن هرقل ومبلياغر[4] وسائر عظماء الرجال

---

(3) فتيوتيد (Phthiotide) (φθιώτις): بلاد جنوب تساليا.

(4) ميلياغر (Méléagre) (Μελέαγρος): ملك كالودونيا. اشتهر بالشجاعة. =

مكتبة الفكر الجديد

الجديرين بالإعجاب لا يقبل أحد منهم بأن يرجع إلى الأرض على أن يكون أجيراً لأناس لا ثروة لهم ولا مال.

آخيل - هذا كلام صديق حقاً، ولكني لست أدري لماذا تحزنني ذكرى الحياة وأعتقد أنها تحزن أيضاً كل واحد منكم. فإن كتمتم ذلك فإنكم أسوأ حالاً مني لأنكم تتألّمون صامتين!

أنتيلوخوس - كلا، يا آخيل، بل نحن أحسن حالاً لأننا نرى أن التذمّر لا يجدي فآثرنا الصمت والصبر على الألم والاستسلام لئلا نصير أضحوكة مثلك بتمنّينا أشياء كهذه.

وداع هيكتور لاندروماك

= اشترك في حملة الأرغونوت، بحارة سفينة الأركو. قتل خنزير كالودونا الوحشي.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

تعب كلها الحياة فما أعجب   إلّا من راغب في ازدياد

المعري

المسامرة الثانية والعشرون

ديوجين وأنتيستثينوس وكراتيس

ديوجين – لا عمل لنا يا أنتيستثينوس وكراتيس فلماذا لا نقصد مدخل الهاوية مستنزهين فنرى الهابطين إلينا من هم وما يصنع كل واحد منهم؟

أنتيستثينوس – هيا يا ديوجين فلا شكّ أن المشهد سيكون ممتعاً فسنرى البعض يبكون، والبعض الآخر يتوسّلون ليطلق سراحهم، والآخرين يكرهون على النزول ومع ذلك يحاولون الرجوع ويقاومون منبطحين وهرميس يدفع برقابهم إلى الأمام فتذهب مقاومتهم عبثاً.

كراتيس – سأقصّ عليكما إذن ما شاهدته أثناء الطريق يوم نزلت إلى هنا.

ديوجين – تكلّم يا كراتيس فيبدو أنك شاهدت أشياء مضحكة.

كراتيس – لقد نزلنا جمعاً غفيراً وكان بيننا رجال مشهورون، منهم مواطننا الغني اسمينوذور[1] وأرساك[2] حاكم ميديا[3] وأوريتيس[4] الأرمني. أما اسمينوذور الذي قتله اللصوص على ما أعلم عند سفح الفيرون وهو ذاهب إلى إيليفسيس فكان يئنّ ويداه على جرحه منادياً أولاده الذين غادرهم أطفالاً، وكان يلوم نفسه على جرأته على اجتياز القيثرون والبقعة المحيطة بالاليفثر التي صيّرتها الحروب بلقعاً وهو يحمل خمس أوان ذهبية وأربع أكؤس وليس في صحبته إلّا خادمان. أما أرساك الطاعن في السن فقد كان، قسماً بجوبيتير، مهيب الهيئة مغضباً محتدماً غيظاً كبربري حقيقيّ لمشيه على الأقدام وكان يريد أن يؤتى إليه بحصانه الذي قتل وإياه في معركة مع الكاباذوكيّين على ضفاف الاراكس بضربة سددها إليهما أحد المشاة التراقيّين فنفذتهما. لقد روى أرساك أنه سبق جميع رجاله مسافة طويلة فتصدّى له رجل تراقيّ شجاع فطعنه أرساك برمحه طعنة اتّقاها التراقي بالمجنّ ثم أركز رمحه فنفذ الفرس والفارس معاً.

---

(1) اسمينوذور (Isminodore) (σμηνόδωροςΊ): اسم شخص وهمي أو مجهول.

(2) أرساك (Ἀρσάκης) (Arsaces)، (Arsakés): مؤسس مملكة البارثيين 255 ق. م.

(3) ميديا (médie) (Μήδεια): مقاطعة في آسيا عاصمتها أكباتان والنسبة إليها ميدي.

(4) أوريتيس (Orœtès) (Ὀροίτης): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

أنتيسثينوس – أذلك ممكن بضربة واحدة يا كراتيس؟

كراتيس – الأمر في غاية السهولة يا أنتيسثينوس فالواحد كان هاجماً وبيده رمح مسدد طوله عشرون ذراعاً، والتراقيّ بعد أن اتّقى الطعنة بمجنه وأصبح سنان الرمح وراءه جثا على ركبتيه وتلقى صدمة أرساك برمحه فجرح صدر الحصان الذي طعن نفسه لسرعته واندفاعه طعنة نفذته ونفذت حالب أرساك حتى كليتيه. فأنت ترى أن ذلك كان بفعل الحصان أكثر منه بفعل الرجل. لقد غاظه أن يعامل كالآخرين وكان يريد أن يهبط ممتطياً جواده. أما أوريتيس الرجل العادي فما كان يستطيع المشي ولا الانتصاب على رجليه لضعفهما كسائر الميديين الذين يمشون عندما يترجّلون عن خيولهم بصعوبة وعلى رؤوس أقدامهم كأنهم يمشون على الشوك، فألقى أوريتيس بنفسه إلى الأرض ولم يشأ الوقوف البتّة فحمله عندئذ هرميس العظيم على كتفيه حتى الزورق. أما أنا فكنت أضحك.

أنتيسثينوس – وأنا أيضاً لم أختلط بالجمهور عندما نزلت بل تركتهم ينوحون وأسرعت إلى الزورق حيث اخترت لنفسي مكاناً مناسباً جداً للإبحار، فكان البعض منهم يبكون والآخرون يقاسون عذاب الدوّار طوال السفر أما أنا فكنت ألهو بمشاهدتهم على تلك الحال.

ديوجين – هؤلاء كانوا رفاقكما يا كراتيس وأنتيسثينوس. أما رفاقي الذين نزلوا معي فهم المرابي فيليبسياس من البيرة، ولمبيخوس الأكرنانيّ قائد الفرق المرتزقة والمثري

الكورنثي ذاميس[5]. فذاميس سمه ابنه ولمبيخوس هام بالغانية ميرتي وانتحر في سبيلها وأشيع أن المسكين فيليبسياس أمسك عن الطعام حتى مات جوعاً، وكان فقوع اصفراره ونحول جسمه دليلاً على ذلك. فأخذت أسألهم كيف ماتوا مع علمي به. وقلت لذاميس الذي كان يلعن ابنه : إن ابنك لم يظلمك فأنت كنت في التسعين من عمرك وكنت تملك ألف وزنة تقريباً وكنت تنفق الوقت في الملذّات وكنت تعطي شاباً في الثامنة عشرة من عمره أربعة أبولات. وقلت للاكرناني (الذي كان يئنّ ويلعن أيضاً ميرتي) لماذا تتّهم الحبّ يا هذا ويجدر بك ألّا تّتهم أحداً سواك! أنت المقدام الذي ما خشيت الأعداء قط بل كنت تقاتل دائماً في الصف الأول فقد تغلبت عليك امرأة ساقطة بدموعها الكاذبة ونحيبها. أما فيليبسياس فقد أخذ يلوم نفسه لأنه جن جنوناً عظيماً بتوفيره الثروات لورثة لا يمتون إليه بقرابة. لقد ظنّ الأحمق أنه لن يموت أبداً! لقد كان لي مشهد تألّمهم وانتحابهم ألهية نادرة.

ها قد بلغنا مدخل الهاوية فعلينا أن ننظر ونلاحظ الداخلين إليها آه! إنهم كثيرون ومن مختلف الأصناف. الكل يبكون – وما عدا المولودين حديثاً والرضّع – حتى الذين عمروا كثيراً يتحسرون ما هذا! أي شراب سحريّ تملّكهم وحبّب إليهم الحياة؟!... أريد أن أستجوب هذا الشيخ الطاعن في السن: لقد عمّرت طويلاً وما أتيت إلّا شيخاً همّاً. فلماذا تبكي ولم تغضب يا صاح هل كنت ملكاً؟

(5) ذاميس (Δάμις) (Damis)3 : اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

الفقير - كلا.

ديوجين - كنت حاكماً عظيماً إذن؟

الفقير - ولا هذا.

ديوجين - إذن هل كنت غنيّاً والآن تتحسّر على الملذّات التي حرمك إياها الموت؟

الفقير - لا شيء من هذا القبيل. لقد ولدت منذ تسعين عاماً تقريباً وليس لي ولد، وكنت فقيراً معدماً ما عشت إلّا من القصبة والشصّ، وكنت أيضاً أعرج وأعمش.

ديوجين - تلك حالك وتود لو تعيش؟!...

الفقير - أجل، فالنور مستحبّ والموت هائل مكروه.

ديوجين - إنك تهذي أيها الشيخ. إنك تثور على ما لا بدّ منه مثل ولد لا يعقل، أنت الذي تعدل النوتي في السن. فما عسى أن يقال عن الشباب طالما أن الشيوخ يتعشقون الحياة ولا يخلق بهم إلّا أن يتوقوا إلى الموت كدواء لآلام الشيخوخة! ولكن عودوا بنا خشية أن يرانا أحد نحوم حول مدخل الهاوية فيشكّ في أمرنا ويحسب أننا نتآمر للهرب.

مكتبة الفكر الجديد

سيفال يقتل خطأً زوجته الصغيرة

مكتبة الفكر الجديد

لا تشمخ الأُنُفُ الشمّ التي رزقت ما لا يدوم فما يبقى لها الشمم

المعري

المسامرة الثالثة والعشرون

نيريوس[1] ومينيب وتيرسيت[2]

نيريوس – ها هوذا مينيب، فإنه سيحكم بيننا! أيّنا أجمل، تكلم يا مينيب، أما أبدو لك أني الأجمل؟!

مينيب – ولكن من أنتما؟ أعتقد أن هذا ما يجب أن أعرفه أولاً.

نيريوس – نيريوس وتيرسيت.

مينيب – إذن فمن منكما نيريوس ومن تيرسيت؟ فهذا أيضاً لا يزال غامضاً.

---

(1) نيريوس (Nérée) (Νιρεύς): ملك ساموس إحدى جزر الأرخبيل اليوناني. أجمل شاب بعد آخيل. قتل في حصار طروادة.

(2) تيرسيت (Thersite) (Θερσίτης): أحد المحاربين الإغريق أمام طروادة وهو معارض من الرعاع، ظن أنه ينضم في العالم السفلي إلى أياس وبالاميد عدوّي أوليس.

مكتبة الفكر الجديد

تيرسيت – باديء بدء أنا أشبهك يا نيريوس فأنت لا تمتاز عني كثيراً بجمالك كما وصفك ذلك الأعمى هوميروس بقوله أنك أجمل اليونانيين. فمع أني مكوز الرأس أصلعه لم أظهر للحَكَم أني دونك في شيء. انظر إلينا يا مينيب، فلن تحكم بأنه الأجمل؟

نيريوس – أنا ابن أغليا[3] وخاروبوس[4]، أجمل من أتوا إلى أسوار ايليون.

مينيب – أنا أعتقد أنك لست أجمل من أتوا إلى تحت الأرض أيضاً. فالعظام متشابهة غير أن جمجمتك قد تمتاز عن جمجمة تيرسيت من جهة واحدة فقط بأن تحطيمها أسهل من تحطيم تلك، فهي واهنة وليست على شيء من القوة.

نيريوس – ولكن سل هوميروس عني كيف كنت يوم سرت مع اليونانيين!

مينيب – إن ما تذكره الآن لي إنما هو أحلام. فأنا أرى ما أنت عليه في الوقت الحاضر. أما ما مضى من أمرك فقد عرفه معاصروك.

نيريوس – ألست أجمل من هنا يا مينيب؟

مينيب – ما من جميل هنا، لا أنت ولا غيرك. فالمساواة سائدة في الهاوية حيث الجميع متشابهون.

تيرسيت – حسبي هذا وحده.

---

(3) أغليا (Aglaé) (Άγλαία): بنت جوبيتير وفينوس.

(4) خاروبوس (Charops) (Χάρωψ): زوج أغليا ووالد نيريوس.

مكتبة الفكر الجديد

أبولون[5] وإلاهات الفنون الجميلة

(5) **أبولون** (أبولو وأفلون وأفولون) (Appollon) (Ἀπόλλων): ابن جوبيتير ولاتون. وهو إله النور والحرارة يقود مركبة الشمس فيحيي الكائنات وينضج الثمار وهو أيضاً إله الموسيقى والوحي. أعظم وأجمل هياكله في ديلف.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

كم هلكت غادة كعاب وعُمّرت أمّها العجوزا

المعري

المسامرة الرابعة والعشرون

تيربسيون وبلوتون

تيربسيون – أمن العدل يا بلوتون أن أموت أنا في الثلاثين بينما لا يزال حيّاً ذلك العجوز ثوكريت[1] وقد تجاوز التسعين من عمره؟

بلوتون – ذلك منتهى العدل يا تيربسيون! فثوكريت يعيش ولا يتمنّى موت أحد من أصدقائه. أما أنت فكنت تنصب له الأشراك في كلّ وقت طمعاً في تركته.

تيربسيون – أليس من الواجب أن يفارق الحياة ويفسح المجال للشباب طالما أصبح شيخاً عاجزاً عن التمتع بنفسه بثروته؟

(1) ثوكريت (Thoucrite) (Θούκριτος): شخص مجهول أو وهمي.

مكتبة الفكر الجديد

بلوتون - إنك تضع قوانين جديدة يا تيربسيون: فأنت تزعم أن الرجل الذي لا يستطيع التصرف بثروته في سبيل هواه يجب أن يموت. إن القدر والطبيعة قرّرا غير ذلك.

تيربسيون - هذا ما أنكره عليهما. إن الأمور يجب أن تجري بانتظام أي أن يموت أولاً الأكبر سناً ثم يأتي دور من هو أصغر منه. أما العكس فلا، كأن يموت أجمل الشباب وأقواهم ويظل في قيد الحياة رجل قد عمّر طويلاً ولم يبق في فيه سوى ثلاث أسنان، يكاد يكون أعمى ويتوكأ على أربعة من العبيد، أنفه مملوء رعاماً، وعيناه عمشاوان ولا يجد لذّة له في شيء كأنه قبر حيّ، يسخر الأحداث منه. فالنهر في هذه الحال يجري من أسفل إلى أعلى! أو يجب على الأقل أن يعرف سلفاً متى يموت كل من هؤلاء المسنّين كي لا يخدم البعض منهم سدىً. أما الآن فقد صدق المثل: رب ثور يجره المحراث.

بلوتون - في الحقيقة يا تيربسيون إن في هذه الأشياء لحكمة أجلّ مما يخيّل إليك. ولكن أنتم لماذا تمدّون أيديكم إلى أموال غيركم؟ ولماذا تسعون لدى المسنّين العقّر ليتبنوكم؟ إنكم عندما تدفنون قبلهم يسخر الناس منكم فتصبحون تسلية للكثيرين، لأن موتكم قبلهم يلذّ للجميع بقدر ما كنتم تتمنّون الموت لهم. لقد ابتدعتم فنّاً جديداً بتعشّقكم العجائز والشيوخ لا سيما العقّر منهم، أما الذين لهم أولاد فلا تحبّونهم، ومع ذلك فإن الكثيرين من أولئك المسنّين حتى الذين لهم أولاد، قد فهموا زيف حبّكم،

فصاروا يتظاهرون ببغض أولادهم ليجمعوا هم أيضاً العشاق حولهم، لكنهم عندما يكتبون وصيّتهم يحرمون الذين خدموهم طويلاً فيعود الحقّ في كل شيء إلى صاحبه، الولد والطبيعة، وهذا عدل. أما أولئك المداحون الذين خدعوا فإنهم يصرفون بأسنانهم غيظاً.

تيربسيون - بالصواب نطقت! فمن الراهن أن ثوكريت قد التهم أشياء كثيرة قدّمتها إليه وكان يخيّل لي دائماً أنه على وشك الموت إذ كنت أجده، كلما دخلت عليه، يئنّ أنيناً ضعيفاً ويصرخ صراخاً عميقاً مثل قوب نقف البيضة حديثاً، حتى بتّ أعتقد أني سأضعه في تابوته قريباً. وصرت أكثر من إرسال الهدايا إليه خشية أن يفوقني مزاحمي في الكرم، وكم من ليلة قضيتها أرقاً بسبب الهموم وأنا أعدّ وأرتّب كل شيء. فما سبّب موتي إلّا الأرق والهمّ. أما هو، وقد ابتلع ما ألقمته إياه، فقد وقف منذ يومين بالقرب مني ساعة دفني هازئاً بي.

بلوتون - إيه يا ثوكريت! عش طويلاً غنياً ضاحكاً من أمثال هؤلاء الرجال وعساك لا تموت قبل أن تبعث بالمملّقين كلّهم إلى هنا.

تيربسيون - في الحقيقة يا بلوتون إني أسرّ جداً إذا ما مات خارديا قبل ثوكريت.

بلوتون - اطمئن يا تيربسيون فإن الهموم نفسها ستودي بفيدون[2]

---

(2) فيدون (Phédon) (φείδων): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

وميلانت[3] أيضاً وسائر المملّقين إلى هنا قبله.

تيربسيون - إني أوافق على ذلك. عش طويلاً يا ثوكريت.

بيرام وتيسبه

(3) ميلانت (Mélanthe) (Μέλανθος): اسم شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

إن كان من فعل الكبائر مجبراً　　　فعقابه ظلم على ما يفعل

المعري

المسامرة الخامسة والعشرون

مينوس وسوسترات[1]

مينوس - يا هرميس ليلق هذا الشقيّ سوسترات في نار الفليجيتون ولتمزّق الخمايرا هذا الدنس، وليوضع هذا الطاغية بالقرب من تيتيوس[2] ولتأكل العقبان كبده كما أكلت كبد تيتيوس. أما أنتم أيها الصالحون فهلمّوا إلى مقرّ النعيم وأقيموا في جزر السعداء جزاء الأعمال الصالحة التي عملتموها طوال أيام حياتكم!

سوسترات - اسمع يا مينوس، واحكم في صواب ما أقول.

(1) سوسترات (Σώστρατος) (Sostrate): رجل وهمي أو مجهول.

(2) تيتيوس (تيتوس) (Τιτνός) (Titye): ابن زفس وجيا (الأرض) كان عملاقاً ضخماً. رقد في العالم السفلي منبسطاً فوق تسعة أفدنة من الأرض وكان نسران يقتاتان من كبده وما كان بوسعه التخلص منهما.

مكتبة الفكر الجديد

مينوس – أأصغي إليك أيضاً؟ ألم تقتنع يا سوسترات بأنك رجل شرير وقد قتلت هذا العدد الكبير من الناس؟!

سوسترات – لقد اقتنعت، ولكن انظر أمن العدل أن أعاقب على ما فعلت؟

مينوس – إنه العدل بالذات، إذا كان على الأقلّ عدلاً أن يقاسي المرء عذاباً استحقه.

سوسترات – على كل حال أجبني يا مينوس فسأوجز أسئلتي لك.

مينوس – تكلّم ولا تسهب لكي نتمكّن من محاكمة الباقين.

سوسترات – أكنت مختاراً في عمل جميع ما عملت في حياتي أم أن ميرا ربّة الأقدار[3] نسجته لي؟

مينوس – ميرا طبعاً!

سوسترات – إذن، نحن كلنا الصالحون والأشرار ما كنّا إلّا كعبيد لميرا فيما عملنا!

مينوس – أجل لكلوثو التي تحدّد لكل إنسان، ساعة ميلاده، الأعمال التي يجب عليه أن يعملها.

سوسترات – والآن إذا أُكره رجل على قتل رجل آخر ولم يكن في وسعه أن يقاوم من أكرهه كالجّلاد مثلاً الذي ينفّذ أمر

---

(3) البارك (Parques) (Moίραι): باللاتينية، وميرا باليونانية: ربات الأقدار. ثلاث إلاهات وهنّ ربات القضاء والقدر الناسجات حياة البشر ومدبراتها. إحداهن كلوثو تشرف على ولادة الناس وتمسك المغزل. والثانية لأخيسيس تدير المغزل والثالثة أتروبوس تقطع خيط المغزل أي خيط الحياة.

مكتبة الفكر الجديد

حاكم، والحارس الذي يطيع أمر طاغية، فمن تعدّ المسؤول عن القتل؟

مينوس – طبعاً الحاكم أو الطاغية، حتى السيف لا يمكن أن يكون مسؤولاً فما هو إلّا آلة في خدمة أهواء ذاك الذي كان السبب الأول في الجريمة.

سوسترات – أحسنت يا مينوس فقد زدت على مثلي، وإذا حمل عبد، بناءً على أمر سيده، ذهباً أو فضة إلى شخص ما فبفضل من يجب أن يعترف هذا الشخص أو من يجب أن يسجّل كمحسن.

مينوس – بفضل الذي أرسل العبد يا سوسترات، لأن الحامل مستخدم.

سوسترات – انظر إذن أيّ عمل تأتي إذا أنت عاقبتنا، نحن الذين ما كنّا إلّا منفّذي أوامر كلوثو، إذ تكرّم أناساً ما كانوا إلّا خدّاماً لأعمال الآخرين الصالحة، ولا يستطيع أحد أن يقول إن في الإمكان مقاومة تلك الأعمال المحتومة المقدورة.

مينوس – تستطيع يا سوسترات أن ترى أشياء أخرى كثيرة تجري خلافاً للمنطق إذا أنت أنعمت النظر فيها جيّداً. وعلى كل ستستفيد من أسئلتك لأنك على ما يظهر لي لست قاطع طريق فحسب بل سفسطائياً أيضاً. فأطلق سبيله يا هرميس بدون عذاب أو عقاب. ولكن احذر أنت أن تعلّم الأموات الآخرين أن يسألوا مثل هذه الأسئلة!

مكتبة الفكر الجديد

مارسياس(4) يسلخ حياً بأمر أبولون

(4) مارسياس (Marsyas) (Μαρσύας): تحدى مارسياس أبولون في التوقيع على المزمار وقبل أبولون التحدي شرط أن يكون للفائز مطلق التصرف بالمهزوم وحكمت ربات الفن لأبولون فشد الإله وثاق مارسياس إلى شجرة وأمر بسلخه حياً.

مكتبة الفكر الجديد

فأما هؤلاء فأهل مكر . وأمّا الأوّلون فأغبياء

المعري

المسامرة السادسة والعشرون

مينيب وأمفيلوخوس وتروفونيوس(1)

مينيب – لا أدري يا تروفونيوس وأمفيلوخوس كيف اعتبرتما بعد موتكما عرّافين وجديرين بأن تشاد لكما الهياكل وكيف أن الحمقى من الناس اعتقدوا أنكما إلهان؟

أمفيلوخوس – هل الذنب ذنبنا إذا جنّ أولئك فاعتقدوا في أموات ما اعتقدوا؟

مينيب – ولكنهم ما كانوا ليعتقدوا ذلك المعتقد لو لم تقصّا عليهم في حياتكما حماقاتكما بأنكما تعرفان سلفاً ما سيجري وأنكما تستطيعان كشفه إلى من يطلب ذلك.

(1) تروفونيوس (Trophonios) (Τροφώνιος): عراف كهف ليبادي في بيوتيا. اعتبر فيما بعد إلهاً مع زفس.

مكتبة الفكر الجديد

تروفونيوس – يا مينيب إن أمفيلوخوس[2] هذا يعرف ما يجب أن يجيب به عن نفسه. أما أنا فإني "بطل"[3] وأتكهّن لمن يأتي إليّ. ولكن يظهر أنك ما سافرت قط إلى ليبادي[4]، ولولا ذلك لآمنت بهذه الأشياء.

مينيب – ماذا تقول؟ لأني لم أذهب إلى ليبادي ولم ألج الكهف من الكوّة الضيّقة مرتدياً أنسجة كتانيّة بصورة مضحكة وفي يدي قرص من الحلوى لا أستطيع أن أعرف أنك مَيْت مثلنا ولا تمتاز عنا إلا بالممخرقة فقط؟!... ولكن نشدتك الآلهة ما البطل؟ فإني أجهل ذلك!

تروفونيوس – إنه مركب من إنسان وإله.

مينيب – تقول إنه ليس إنساناً وليس إلهاً وهو الاثنان معاً، فإلى أين ذهب إذن نصفك الآلهي؟

---

(2) أمفيلوخوس (Amphiloque) (Ἀμφίλοχος): أحد الذين اشتركوا في الحرب الطروادية. كانت له قدرة على التنبؤ كأبيه أمفياراوس.

(3) بطل (Ἥρως) (Héros): أبطال الأسطورة مخلوقات فوق البشر ودون الآلهة من نسل إلهي وبشري معاً، ولذا سموا أيضاً أنصاف آلهة. أعد لهم جوبيتير "جزر السعداء" في أقصى تخوم الأرض قرب مجرى الأوقيانوس ليعيشوا هنالك في نعيم مقيم.

(4) ليبادي (Lébadée) (Λεβάδεια): اسم علم لكهف في بيوثيا حيث كان يتنبأ تروفونيوس.

مكتبة الفكر الجديد

تروفونيوس – إنه في بيوتيا[5] يا مينيب يتكهّن.

مينيب – لا أفهم ما تقول يا تروفونيوس، أمّا أنك مائت كلّك فذاك أراه بكلّ وضوح.

(انتهى)

(5) بيوتيا والنسبة إليها بيوتي (Béotie) (Βοιωτία): مقاطعة في بلاد اليونان عاصمتها ثيبة.

مكتبة الفكر الجديد

لاوكون[6] بن بريام، كبير الكهنة، تخنقه مع ولديه حيتان بأمر جوبيتير

(6) لاوكون (Λαοκόων) (Laocoon): كاهن طروادي لأبولون حذر شعبه من حملهم الحصان الخشبي إلى داخل أسوار طروادة، ذلك الحصان الضخم الذي ملأه الإغريق بالرجال المسلحين وتركوه وراءهم خدعة منهم، فغضبت عليه الآلهة أثينا وأرسلت إليه من البحر أفعوانين فذهبا إلى ولدي لاوكون، ولما هم بانقاذهما التف الأفعوانان عليهم وماتوا خنقاً.

مكتبة الفكر الجديد

مينيب أو استفتاء مَيْت

مكتبة
الفكر الجديد

مينيب أو استفتاء مَيْت

مينيب وفيلونيدس[1]

مينيب – "سقف بيتي عليك مني السلام   إن مرآك فرحة ومرام"

"عدت من عالم الظلام إلى النو   ر بقلبي إلى حماك هيام"[2]

فيلونيدس – من هذا، أليس الكلب مينيب؟ إنه هو نفسه ما لم تكن عيناي مضطربتين. هذا مينيب حقاً. ولكن ماذا يقصد بلبس هذا الثوب الغريب، وما هذا الطربوش، وفروة الأسد، وهذه القيثارة؟ فلأحدّثنّه. السلام عليك يا مينيب! من أين وفدت إلينا؟ إنك لم تظهر في المدينة منذ أمد طويل؟

مينيب – "من مقرّ الأموات تحت التراب

عدت بعد اجتيازي الظلماتِ"

(1) فيلونيدس (Philonidés) (φιλονίδης): اسم شخص وهمي أو مجهول.

(2) أوربيدس (Euripide) (Εὐριπίδης): أحد شعراء المسرح اليوناني الثلاثة الكبار. ولد في سلامين (480 – 406 ق. م.).

مكتبة الفكر الجديد

"حيث يثوى في وحشة واكتئاب   هادسٌ[3] نائياً عن الآلهاتِ"

فيلونيدس – قسماً بهراكليس إني أجهل أن مينيب توفي ثم بعث حياً.

مينيب – "ما عرفت المنون واستقبلتني

هادس خافق الجوانح حيّا"

فيلونيدس – ولكن ما الذي حداك على القيام بهذه الرحلة الجديدة الغريبة؟

مينيب: – "جرأة في الحجى وغضّ شبابي

دفعا بي إلى دياجي العبابِ"

فيلونيدس – كفّ أيها السعيد عن تمثيل هذه المأساة وانحدر من سماء الشعر وقل لي ببساطة ما هذا اللباس الغريب وأيّ حاجة كانت بك للهبوط إلى الجحيم لا سيما أن الطريق إليها ليس فيها ما يلذّ أو يغري.

مينيب – "حملتني على هبوط الجحيم

يا صديقي مناط حبّي العميمِ"

"حاجة عندي لاستشارة روح

لابن ثيبة[4] تريسياس[5] الحكيمِ"[6]

---

(3) الهاوية (هادس والجحيم): العالم السفلي مقر أرواح الموتى ومملكة بلوتون.

(4) ثيبة (وثيبس وطيبة وطيوة) والنسبة إليها ثيبي (Thèbes) (Θὴβαι): عاصمة بيوسيا، شمال أثينا.

(5) تريسياس (Tirésias) (Τιρεσίας): عراف مدينة ثيبة. اعتبر إلهاً أعطاه جوبيتير القدرة على التنبؤ والتنجيم حتى بعد الموت في هادس.

(6) هوميروس (إلياذة، أوذيسة) (Homère) (῞Ομηρος): أشهر شعراء اليونان. =

مكتبة الفكر الجديد

فيلونيدس – لا شكّ في أنك تهذي يا صاح وإلّا لما كنت تخاطب أصدقاءك إلّا شعراً.

مينيب – لا يدهشنّك ذلك يا رفيقي، فقد صحبت منذ قليل أوريبيدس وهوميروس ولا أدري كيف امتلأت من أشعارهم حتى إن الكلام الموزون يتدفّق من فمي بديهياً. ولكن قل لي كيف تسير الأمور على الأرض وماذا يجري في المدينة؟

فيلونيدس – لا جديد بل كلّ شيء على حاله: نهب وحنث بالوعود ومراباة حقيرة واهتمام بتكديس الأموال.

مينيب – آه يا لهم من تعساء إنهم يجهلون أيّ تدابير اتخذت في الجحيم وأيّ قرارات صدرت بحق الأغنياء، لا مفرّ لهم منها قسماً بكرفيروس.

فيلونيدس – ماذا تقول؟ صدرت في الجحيم قرارات جديدة بحق سكان الأرض!

مينيب – أجل، قسماً بزفس، وهي كثيرة، ولكن لا يجوز إفشاء الأسرار وإعلانها أمام الجميع فقد نتّهم بالكفر أمام محكمة رادامنتوس.

فيلونيدس – أستحلفك بزفس يا مينيب ألا تحرم صديقك هذا الحديث، إنك تخاطب رجلاً يعرف أن يسكت وهو مع ذلك مريد مبتدئ.

مينيب – إنك تفرض عليّ بذلك عملاً خطراً ولكني سأجازف

= تنسب إليه ملحمة الإلياذة والأوذيسة، عاش في القرن التاسع قبل الميلاد.

مكتبة الفكر الجديد

بعض المجازفة لأجلك. لقد تقرّر بحق ذوي الغنى الطائل أولئك الذين يحتفظون بالذهب محبوساً مثل داناي[7]...

فيلونيدس - لا تقل لي يا صاح شيئاً عن هذه القرارات قبل أن تقصّ عليّ ما أحبّ معرفته؛ أولاً عن غايتك من هبوطك إلى هادس ومن كان دليلك في هذه الرحلة ثم تفصيل ما رأيت وما سمعت هناك لأني أظنّ أن رجلاً نظيرك يحبّ الأشياء الجميلة لا يدع شيئاً يفوته مما يستحق أن يسمع أو يرى.

مينيب - يجب أن ألبّي رغبتك، وهل من سبيل إلى الرفض عندما يطلب صديق بإصرار؟ إذن سأشرح لك قبل كل شيء فكرتي والسبب الذي جعلني أنزل إلى الجحيم: لمّا كنت أقرأ، وأنا فتى، روايات هوميروس وهسيود[8] عما كان يجري في الأولمب ليس فيما بين أنصاف الآلهة فحسب بل أيضاً فيما بين الآلهة أنفسهم من تطاحن ومنازعات عدا الفجور والعنف والخطف والدعاوى وطرد الوالدين، وتزوج الأخ بأخته، كنت أعتقد أن جميع هذه الأعمال شريفة وكنت أشعر بدافع قوي يدفعني إلى التلذّذ بها. ولكن لمَّا صرت في طور الرجولة سمعت الشرائع تأمر بعكس ما يقوله الشعراء وتحظر الزنا والخلافات والاغتصاب، فوقعت منذ ذلك الحين في حيرة كبيرة لا أدري كيف أضبط سلوكي، إذ كنت

---

(7) داناي (Danaé) (Δανάη): بنت اكريسوس وافريذيكي بنت ملك طروادة. تنبأ عراف ديلف لأبيها بأنه سيكون لها ولد يقتله ويصبح ملكاً. فحبسها أبوها لما كبرت في غرفة تحت الأرض. غير أن جوبيتير زارها في محبسها فأنجبت منه بيرسيوس.

(8) هسيود (Ἡρακλῆς) (Hésiode): شاعر يوناني ولد في اسكرا في الجيل التاسع أو الثامن ق. م. تمتاز أشعاره بما فيها من عاطفة دينية أخلاقية تعلمية.

مكتبة الفكر الجديد

أعتقد أن الآلهة ما كانت لتزني وتتخاصم لو لم ترَ في ذلك عملاً شريفاً، ومن جهة أخرى ما كان المشترعون ليأمروا بالعكس لو لم يجدوا ذلك مفيداً. وفي حيرتي عزمت على الذهاب إلى أولئك الأشخاص الذين يدعون بالفلاسفة والارتماء بين أيديهم ووضع ذاتي تحت تصرفهم لكي يرشدوني إلى الطريق البسيطة الأمينة لتصرفي بين الناس. وبهذه النية كنت أتقرب منهم وأنا أجهل أني كما يقول المثل أرمي بنفسي من الدخان في وسط النار إذ إني وجدتهم بعد التجربة على جانب عظيم من الجهل والتشكك. وهكذا أظهروا لي أن العيشة الذهبية إنما هي عيشة العامة. وفي الواقع، كان ينصح لي أحدهم بالاستسلام للملذّات والبحث في كل شيء عن اللذّة فحسب إذ فيها كل السعادة[9]، وكان ينصح لي آخر بالعكس، بينما كان آخر يحضّني على التعب الدائم والشقاء وقهر الجسد وإهماله في القذارة والبشاعة كريهاً محتقراً مهيناً لدى جميع الناس، وكان يستشهد في كل مناسبة بأبيات هسيود الشائعة في الفضيلة والعرق والذروة التي يجب بلوغها[10]، وكان غيره يحثّني على احتقار الثروة واعتبار امتلاكها شيئاً لا يؤبه له[11]، وكان آخر يعتبر أن الثروة هي أيضاً خير. وماذا أقول عن آرائهم في الكون؟ لقد كنت أقرف لدى سماعهم كل يوم يتكلّمون عن المثل والكائنات المجردة والفراغات والذرّات وكلمات أخرى من هذا

(9) فلسفة أتباع أبيقور.

(10) فلسفة المذهب الكلبيّ.

(11) فلسفة الرواقيين.

مكتبة الفكر الجديد

القبيل. وما هو أغرب من ذلك أن كلاً منهم عند إدلائهم بآرائهم المتضاربة عن الأشياء ذاتها يأتي بحجج قاطعة مفحمة حتى بات من المحال أن ننفي مقالة من يثبت أن شيئاً هو حام ومقالة من يثبت أن الشيء نفسه بارد مع العلم جيّداً بأن الشيء لا يمكن أن يكون حامياً وبارداً في آن واحد. لقد كنت حقّاً مثل أولئك النيام الذين تميل رؤوسهم طوراً إلى الأمام وتارة إلى الوراء.

ولكن إليك ما لا يقبله عقل: لقد وجدت، وأنا أراقب هؤلاء الفلاسفة أنفسهم، أن سلوكهم يخالف تماماً أقوالهم. لقد كنت أرى الذين ينصحون باحتقار الثروات يتمسّكون بها تمسّكاً لا انعتاق منه ويتنازعون على فوائد الأموال ويعلّمون لقاء أجور ويتحمّلون كل شيء في سبيل المال. والذين يزهدون في المجد يعملون ويتكلمون في سبيل المجد نفسه فقط والذين كانوا يدعون إلى ترك اللذّة منغمسين في اللذّة في حياتهم الخاصّة انغماساً كلياً.

لقد نابني بعد خيبة أملي هذه عذاب أمضّ من العذاب الذي كنت فيه من قبل، ولكني كنت أتعزّى قليلاً لدى افتكاري بأني إن كنت أحمق تائهاً لا أزال أجهل الحقيقة فقد وُجدت في رفقة زمرة كبيرة من الحكماء المشهورين بذكائهم. وفي إحدى الليالي وقد طردت هذه الأفكار النوم من عينيّ قرّرت الذهاب إلى بابل واستجداء مساعدة أحد المجوس تلاميذ وخلفاء زردشت[12] لأني سمعت أن في استطاعتهم، بالعزائم

(12) زرادشت (Zoroastre) (Ζωροάστρης): يكاد يكون رجلاً أسطورياً يعزى إليه تأسيس الدين الزرادشتي في فارس. (ولد نحو 660 ق. م.).

مكتبة الفكر الجديد

والرقى، فتح أبواب الجحيم وإدخال من يشاؤون إليها وإخراجه منها سالماً. فبدا لي أن أفضل ما أستطيع عمله، إذا تمكنت بوساطة أحدهم من النزول إليها، أن أذهب إلى العراف العليم تيريسياس وأتعلّم منه ما هي العيشة الفضلى التي يمكن أن يختارها لنفسه رجل عاقل. فوثبت من سريري وتوجّهت رأساً إلى بابل بأسرع ما تستطيعه قدماي. ولدى وصولي إلى هذه المدينة واجهت أحد الكلدانيين وكان حكيماً عجيباً في فنه، أما من حيث المظهر فكان شائباً ذا لحية طويلة مهيبة يدعى ميترو بارسانس، وبعد أن رجوت منه وتوسّلت إليه مراراً ودفعت له الأجرة التي طلبها قبل أن يكون دليلي في الطريق إلى الجحيم. لقد سار بي المجوسيّ إلى الفرات وشرع يغسلني فيه كل يوم عند الفجر مدة تسعة وعشرين يوماً ابتداءً من هلّ الهلال، وكان في الوقت نفسه يتلو إلى الشمس صلاة طويلة كنت لا أسمع منها إلّا القليل، لأنه كان يتكلم بسرعة وغمغمة مثل منادٍ رديء في الألعاب، ولكن كأنه كان يدعو بعض الأبالسة. وبعد الرقية كان يبصق في وجهي ثلاث مرات ثم أعود أدراجي وأنا لا أرى أحداً من الناس الذين أصادفهم. وكان غذاؤنا الثمار وشرابنا الحليب ومزيجاً من الحليب والعسل وماء نهر سوزيان. وكنا ننام مفترشين العشب وملتحفين بالسماء. ولمّا رأى أن هذا الإعداد الطويل أصبح كافياً ذهب بي في منتصف الليل إلى شاطئ دجلة وغسلني ثم نشفني وطهّرني بالبخور والعنصل وغيرهما من العقاقير وهو يتمتم في تلك الرقية، وبعد أن سحرني كلي بدورانه حولي ليمنع الأشباح من إيذائي عاد بي مهيّأً على هذا الشكل نكصاً على الأعقاب إلى المنزل،

وبعدئذ أخذنا نهتمّ بما بقي من أمر الإبحار.

لقد لبس هو ثوباً سحريّاً يشبه كثيراً ثوب الميديّين وقدم لي لتسليحي الأشياء التي تراها، الطربوش وجلد الأسد والقيثارة وأوصاني بأن لا أقول إذا سئلت أن اسمي مينيب بل هرقل أو أوليس أو أورفيوس.

فيلونيدس – ولم ذلك يا مينيب؟ فإني لا أدرك سبب هذا التخفّي ولا هذه الأسماء.

مينيب – مع أنه جليّ واضح وليس ثمّة سرّ. لمّا كان هؤلاء الأبطال نزلوا قبلنا وهم أحياء إلى الجحيم فإنه كان يظن أني بالتشبّه بهم أتمكّن بسهولة من التقدّم بدون عائق إذا مررت لابساً هذه الثياب السحرية فأتخلص بذلك من مراقبة إياكوس الذي سبق له أن رأى تلك الثياب.

كان الفجر بدأ يلوح لمّا شرعنا في رحلتنا بعد أن هبطنا شاطئ النهر، وكان قد أعدّ له قارب وضحايا وحليب ممزوج بعسل وكل ما يلزم للإشراكات. وبعد أن أنزلنا هذه المعدّات إلى القارب

"وركبنا، والحزن ملء الحنايا،

نذرف الدمع مستفيضاً سخينا"[13]

تركنا القارب فترة من الزمن يسير بنا والمجرى ثم دخلنا في المستنقع حيث يختفي الفرات. وبعد أن اجتزناه وصلنا إلى مكان قفر مشجر لا شمس فيه. فنزلنا هناك،

(13) الأوذيسة ن 11.

مكتبة الفكر الجديد

وكان متروبارسانس يتقدمني. فحفرنا حفرة وذبحنا النعاج وسفحنا الدم على حافاتها. غير أن المجوسيّ الذي كان يحمل مشعلاً متقداً أخذ يدعو لا بصوت خافت بل بكل قواه جميع الشياطين دفعة واحدة "ربات التعذيب والانتقام والليلية هيكاتي والراعبة بيرسيفوني"[14]. وكان يخلط أدعيته بكلمات بربريّة غير مفهومة طويلة ذات عدّة مقاطع.

وفي الحال تزلزل ما حولنا كلّه وبتأثير الرقية انشقّت الأرض وسمع نباح كرفيروس[15] البعيد، وساد تجهّم محزن في كل مكان.

و"أدنوس العظيم ملك الجحيم
بات في فزع شديد مقيم"[16]

وقد تبيّنا قسماً كبيراً من هادس والبحيرة ونهر اللهب[17] (بيريفليجيتون) وقصر بلوتون. ثم نزلنا من الشق المفتوح ووجدنا رادامانتوس[18] يكاد يموت جزعاً وكرفيروس

---

(14) تحريف بيت من الأوذيسة ن 9.

(15) كرفيروس (سربيروس وأبيد) (Cerbère) (Κέρβερος): كلب هائل ذو ثلاثة أرؤس تتدلى الأفاعي من عنقه. وهو من نسل العملاق تيفون أخي السفانكس والاخدنا التي نصفها نصف امرأة والنصف الآخر حية. مهمته حراسة مدخل الجحيم الداخلي ليمنع الأحياء من ولوج الجحيم وأرواح الموتى من الخروج منها. سحره أورفيوس بأنغامه وأسكتته عرافة كوم بإطعامه مخدراً يوم قادت اينى إلى دركات الجحيم لملاقاة والده انشيز وانتزعه هرقل قوة واقتداراً.

(16) الألياذة ن 20.

(17) نهر من اللهب يجري في الجحيم تسع مرات حول مقر العذاب.

(18) رادامانتوس (Rhadamanthe) (‘Ραδάμανθυς): ابن زفس وشقيق =

مكتبة الفكر الجديد

ينبح وقد هم بالوثوب، ولكني لمست القيثارة وفي الحال استحوذ عليه سحر النغم. ولمّا وصلنا إلى البحيرة كدنا ألّا نجتازها لأن القارب كان قد ملئ ركّاباً كانوا ينوحون ويئنّون من ألم الجراح مهشّمين، فأحدهم فخذه مكسورة والآخر رأسه أو عضو آخر من أعضاء جسده لأنهم كانوا آتين على ما ظهر لي من معركة حربية. غير أن خارون الطيّب لمّا رأى جلد الأسد ظنّني هرقل فاستقبلني بترحاب وأمرّني ولمّا نزلنا من القارب أرشدنا إلى الطريق.

وبما أننا كنا نمشي في الظلام، كان متروبارسانس يتقدمني وأنا خلفه ممسكاً بطرف ثوبه حتى بلغنا مرجاً فسيحاً مزروعاً برواقاً، وفيه أخذت أشباح الموتى تحوم حولنا وهي تصرخ صراخاً حاداً وقصيراً. وما أن سرنا قليلاً حتى وجدنا نفسنا قرب محكمة مينوس. لقد كان جالساً على عرش مرتفع وبالقرب منه ربّات الذعر[19] والانتقام واقفة. وكان الناس يفدون من الجهة الأخرى صفّاً طويلاً مقيّدين بسلسلة طويلة. وقيل إنهم زناة وقوّادون وعشّارون ومملّقون ووشاة، وجمع غفير من نمط هؤلاء الناس الذين يقلقون العالم ويخربونه. أما الأغنياء والمرابون

= مينوس يعتبر مؤسس القوانين والإجراءات الشرعية. عين قاضياً في هادس.

(19) ربات الذعر والانتقام (إرينيس وفوري) (Ἐρινύες') (Erinnyes): ثلاث أخوات ولدن من دم ساتورن الذي سفكه زفس. وهن أداة الانتقام الإلهي. إحداهن تيسيفون كانت تسهر على مدخل برج العذاب ذي الباب الضخم الذي تكتنفه عمد من الماس. والأخريان اليكتون وميجير كانتا مولجتين بالطواف دون انقطاع داخل الترتاروس على الهالكين توسعانهم مر العذاب بجلدهم بسياط من أفاع ومشاعل متقدة.

فكانوا في عزلة يتقدّمون وهم صفر الوجوه، بطونهم بارزة وفي أرجلهم النقرس وفي عنق كل منهم طوق وغلّ يزن وزنتين، ولبثنا بالقرب من قوس المحكمة نرى ما يجري هنالك ونستمع إلى الدفوع. وكان المشتكون خطباء من نوع جديد غير عاديّ.

فيلونيدس – من كان هؤلاء الخطباء؟ نشدتك، باسم زفس، ألّا تتردّد في أن تقول لي ذلك أيضاً.

مينيب – أتعرف الظلال التي تنشرها الأجسام المعاكسة للشمس؟

فيلونيدس – بلا شكّ.

مينيب – إذن هذه الظلال أو الأشباح هي التي تشتكي علينا بعد موتنا وتشهد بما صنعنا في حياتنا. ولأنها ترافقنا إلى كل مكان تلازم أجسادنا لا تفارقها ويوثق بها كل الثقة. وكان مينوس بعد التمحيص الدقيق يرسل هؤلاء الآثمين إلى مقرّ الكفرة لكي يعانوا هنالك العقاب الذي تستحقّه جرائمهم. لقد كان قاسياً بنوع خاصّ على أولئك الذين ينتفخون عجباً لسلطانهم وثرواتهم حتى كانوا ينتظرون من الناس أن يعبدوهم تقريباً لأنه كان يكره تبجّح هؤلاء الناس السريع الزوال وتكبرهم هم الذين نسوا أنهم سيموتون وأنهم لا يملكون إلّا أشياء زائلة. أولئك كانوا يقفون، بعد تجريدهم من جميع مظاهر الحياة الخلّابة أعني بذلك الثروة والحسب والسلطة، عراة منكّسي الرؤوس يتذكّرون وكأنهم في حلم السعادة التي كانوا

مكتبة الفكر الجديد

يتمتّعون بها فيما بيننا، وأنا لدى رؤيتي هذه الأمور كنت أذهل عن نفسي فرحاً حتى إني كنت أدنو بهدوء ممن أعرفه منهم وأذكّره بالحالة التي كان عليها في حياته وكيف كان ينتفخ عجباً بنفسه وكبريائه عند خروجه صباحاً إلى جمهور أتباعه الذين كانوا ينتظرونه في صحن الدار وكيف كان خدّامه يدفعونهم ويبعدونهم، وأخيراً كيف كان ينهض بصعوبة كليّة ليستقبلهم وهو مرتدٍ الثياب القرمزيّة أو الموشّاة بالذهب أو المختلفة الألوان، ظاناً أنه يجعل من يحيّونه سعداء ومحظوظين إذا تركهم يقبّلون صدره أو يده اليمنى التي كان يمدّها إليهم. فكان هؤلاء المتكبرون يحزنون لدى سماعهم أقوالي.

غير أن مينوس أصدر حكماً فيه شيء من المحاباة إذ ديون[20] اتّهمت دونيس الصيقليّ بعدة جرائم وخرق قدسيّات أيّدتها شهادة ظلّه. فتقدم أريستبوس القورينائي الذي كان مكرّماً في هادس وذا نفوذ عظيم فيها ليدافع عنه، وأنقذه في اللحظة التي كان سيسلم فيها إلى الخيمايرا، بقوله إنه كان حامياً ماهراً لعلماء كثيرين.

ثم تركنا المحكمة ووصلنا إلى محلّ العذاب، وهنا يا صاح لو نظرت لرأيت وسمعت في كل مكان أهوالاً تدعو إلى الشفقة. لقد سمعنا ضجّة السياط وفي الوقت نفسه أنين من كانوا على النار يشوون، وشاهدنا آلات التعذيب والأغلال والعجلات، فالخيمايرا تمزّق وكيرفيروس يلتهم، وكان

---

(20) ديون (Dion) (Διώνη): بنت أوقيانوس أوتيثوس أو أورانوس وجيا ووالدة أفروديتي من زفس.

الجميع الملوك والعبيد والقواد والفقراء والشحّاذون والأغنياء يعذّبون في آن واحد وكلهم كانوا يندمون على جرائمهم. ولمّا نظرنا إليهم عرفنا منهم بعضهم، أولئك الذين ماتوا حديثاً، فقد كانوا يخفون وجوههم ويحوّلونها عنا، وإذا نظروا إلينا فبتذلل وتضرّع، هم الذين يعلم الإله كم كانوا لا يطاقون وكم كانوا في حياتهم يشمخون بأنوفهم. لقد كانوا يتركون قليلاً ثم يستأنف تعذيبهم من جديد، أما الفقراء فكانت عقوبتهم تنزل إلى النصف. ورأيت أيضاً أشخاص الخرافة اكسيون[21] وسيسيف[22] وتانتالوس الفريجيّ فريسة للألم وتيتيوس ابن الأرض، يا لضخامته يا هيراكليس! إن جسده الممدد كان يغطّي مساحة حقل كامل.

وبعد أن اجتزنا أيضاً مقرّ هؤلاء المحكوم عليهم وصلنا إلى سهل الأخيرون، حيث وجدنا أنصاف الآلهة والبطلات وباقي جمهور الأموات موزعين حسب قوميّاتهم وقبائلهم. فالبعض كانوا قدامى متعفّنين أبلاء، وكما يقول هوميروس، لا حول لهم، والآخرون حديثين أصلاباً، ولا سيما الأموات المصريّون المحفوظون بالتحنيط. ولكن

---

(21) اكسيون (Ixion) ('Iξίων): ملك اللابيث. رفعه جوبيتير إلى السماء ومنحه الخلود ثم، لحبه هيرا، عوقب في العالم السفلي بأن قيدت يداه وقدماه إلى عجلة نارية مجنحة دائمة الدوران.

(22) سيسيف (Sisyphe) (Σίσυφος): ابن إله الهواء، حكم عليه لأعماله الشريرة بأن يدفع في الجحيم صخرة إلى قمة جبل فما يكاد يبلغ بها القمة حتى تفلت من يديه وتهوي إلى أسفل الجبل وكان عليه أن يعيد المحاولة وهكذا إلى الأبد.

مكتبة الفكر الجديد

لم يكن من السهل قط معرفة كل منهم. لأنهم لا يلبثون أن يصبحوا شبيهين بعضهم ببعض كل المشابهة عندما تتجرّد عظامهم، ولكن لكثرة النظر والتحديق فيهم كنا نتوصّل إلى التعرّف إليهم. فكانوا مكدّسين بعضهم فوق بعض. نكرات لا يميّزهم شيء ولم يبق عليهم شيء من جمالهم الأرضي. وبما أن الهياكل العظمية الكثيرة كانت ركاماً في موضع واحد، وكلهم متشابهون بنظراتهم الراعبة الفارغة، وأسنانهم الجرداء البارزة، كنت أتساءل في نفسي كيف يمكنني أن أميّز ترسيت من نيريوس الجميل أو أيروس الفقير من ملك الفياكيين أو بيرياس الطاهي من أغاميمنون إذ لم يبق عليهم أيّ دلالة من الدلائل التي كانت تفرّق بينهم فيما مضى، فعظامهم متشابهة بدون فوارق ولا صفات، لا يستطيع أحد أن يتبيّنهم.

ولدى تأملي في هذا المشهد كنت أفكّر بأن الحياة البشرية تشبه تطوافاً طويلاً تسيّره الفورتونا، ربة الحظ، التي تحدّد تفاصيله وتعيّن لكلّ من الممثلين لباساً مختلفاً ومتنوّعاً. إذ تأخذ الناس كيفما اتفق لها فتلبس الواحد ملكاً وتضع على رأسه تاجاً وتجعل له أتباعاً وتعصّب جبهته بإكليل، وتزمّل الآخر في ثياب الخادم، وتزيّن الواحد بالجمال وتجعل الآخر قبيح المنظر مضحكاً. لأن المشهد في اعتقادي يجب أن يكون متنوعاً قدر المستطاع. وكثيراً ما شوهدت تنزع في أثناء التطواف ثياب البعض وتحول دون مضيّهم حتى النهاية في الترتيب الذي رتّبتهم فيه.

فجرّدت قارون من ثيابه القرمزيّة وأجبرته على ارتداء لباس الخادم والأسير. وخلعت على مياندريوس[23] الذي كان يسير، حتى ذلك الحين، في صفّ الخدم طغيان بوليكرات وسمحت له بأن يحتفظ إلى زمن ما بلباسه هذا، وعند انتهاء التطواف يردّ كلّ إنسان عدّته ويتعرّى من ثوبه مع جسده ويرجع إلى ما كان عليه شبيهاً كل الشبه بجاره. فالبعض يتكدّرون لجهلهم ويغضبون عندما تأتي "لافورتونا" لتسترد ما زيّنتهم به كأن ما ينزع منهم ملك لهم ويأبون إرجاع ما أعيروه لمدة من الزمن. أظن أنك رأيت مراراً على المسرح ممثلي المآسي، فمنهم من يمثّل مرّة دور كريون وأخرى دور بريام أو أغاميمنون. فالرجل الواحد الذي كان قبل ذلك بقليل بعظمة وكبرياء سيكروبس أو أريختي يظهر عند الاقتضاء وحسب أمر الشاعر بثوب الخادم، وعند انتهاء الرواية يخلع كلّ واحد من الممثّلين هذا الثوب المزخرف بالذهب وينزع قناعه وحذاءه المسرحيّ ويعود رجلاً عاديّاً متواضعاً فليس هو أغاميمنون بن أترى، ولا كريون بن ميناس، بل هو بولس اسمه الحقيقي ابن شاركليس من سونيون أو ساتيروس[24] بن تيوجيتون من ماراتون. فهذا هو وضع البشر وهذه هي الفكرة التي كوّنتها وأنا أشاهد الأموات.

(23) مياندريوس (Méandre) (Μεάνδριος): أمين سر بوليكرات الذي قتل عام 522 ق. م. وخلفه كطاغية على ساموس.

(24) ممثل شهير.

فيلونيدس - قل لي يا مينيب أليس لأولئك الناس الذين لهم في الأرض قبور فخمة مرتفعة ذات مسلّات وصور ونقوش اعتبار في الجحيم أكثر مما لعامّة الناس؟

مينيب - إنك تهرف يا صاح، لو رأيت موزول نفسه وأعني به الكاريّ الذي صيّره قبره مشهوراً، فأنا أعتقد أنك ما كنت لتكفّ زمناً طويلاً عن الضحك لو رأيته في ذلك الموضع الضنك الذي ألقي فيه حقيراً نكرة في عالم الأموات. في رأيي إن الفائدة كلّها التي جناها من هذا الأثر أنه يرزح تحت العبء الفادح. فيا صاح عندما إياكوس يقيس لكل واحد مكانه فإن أقصى ما يعطيه طول قدم ويجب عليه أن يكتفي به ويظل مضّجعاً ومنطوياً ليكيّف نفسه بالنسبة إلى القياس. ولكني أعتقد أنك كنت ضحكت أكثر أيضاً لو أنك رأيت الذين هم ملوك ومرازبة في هذا العالم يستعطون هناك ويبيعون الملوحات من بؤسهم أو يلقّنون مبادئ القراءة يهينهم عابر السبيل ويصفعهم على رأسهم كما يصفع أرذل العبيد. لقد شاهدت فيليبس المقدوني، ولم أستطع أن أملك نفسي من الضحك لأني رأيته في زاوية صغيرة يخيط لقاء أجرةٍ حذاءً بالياً. يمكن مشاهدة كثيرين غيره وهم يستعطون في مفارق الطرق وأعني بهم أمثال زارش[25] وداريوس وبوليكرات.

---

(25) زارش (كسيركسس) (Xerxès) (Ξέρξης): أحد ملوك فارس (486 - 465 ق. م.) اجتاح بلاد اليونان وخرب أثينا غير أنه غلب في معركة سلامين وارتد خاسراً إلى آسيا.

مكتبة الفكر الجديد

فيلونيدس – إن ما تقوله عن الملوك غريب يكاد لا يصدّق. ولكن ماذا كان يصنع سقراط وديوجين والحكماء الآخرون؟

مينيب – إن سقراط يتمشى هناك كما كان يفعل هنا وهو يجادل ويناقش كل الناس، يرافقه بالاميد وأوليس ونسطور وغيرهم من الأموات الثرثارين. فخذاه كانتا لا تزالان ورمتين منتفختين بسبب السمّ الذي شربه. أمّا ديوجين الجريء فهو يقيم بالقرب من الآشوريّ سردنبال والفريجيّ ميداس وغيرهما من الأغنياء يضحك ويهزأ بهم كلما سمعهم ينوحون ويتأوهون ويتذكرون سعادتهم الماضية وكثيراً ما يغنّي وهو ملقى على ظهره بصوت شديد أجش يفوق تأوههم ونحيبهم فيضجرهم حتى إنهم يبحثون عن مقرّ آخر لهم لأنه لا يبقى في إمكانهم تحمّل ديوجين.

فيلونيدس – بهذا الكفاية. ولكن ما هو القرار الذي اتخذ بحق الأغنياء والذي تكلمت عنه في بدء الحديث؟

مينيب – لقد أحسنت بتذكيري به لأني لا أدري كيف حدت بعيداً عن موضوعي بعد أن قررت أن أتكّلم عنه. أثناء وجودي في هادس دعا البريتان[26] إلى عقد جمعية للنظر في قضايا تهمّ الجمهورية. ولمّا رأيت جمهوراً كبيراً يسرع إلى الاجتماع اختلطت بالأموات وأصبحت أثناء انعقاد الجلسة أحد أعضاء الجمعية التي نظرت في عدة قضايا وانتهت إلى قضية الأغنياء الذين اتّهموا بعدد كبير

---

(26) بريتان (Prytane) (Πρύτανις): القضاة الرئيسيون أو شيوخ القبيلة.

مكتبة الفكر الجديد

من الجرائم الشنيعة، بالعنف والصلف والتجبر والظلم، فنهض آخر الأمر أحد المتحزبين المتعصّبين للشعب وتلا القرار التالي:

القرار

"لمّا كان الأغنياء قد ارتكبوا في حياتهم كثيراً من الأعمال المخالفة للقوانين كالسلب والغصب والإهانات من جميع الأنواع بحق الفقراء، فليحسن، لدى المجلس والشعب، أن تعاقب أجسادهم بعد موتهم كسائر المجرمين الآخرين وتردّ أرواحهم إلى الأرض فتدخل في الحمير وتظلّ هنالك مئتين وخمسين ألف سنة تنتقل من حمار إلى حمار يحملون الأحمال ويسوقهم الفقراء وهم ينخسونهم بالمنخس وبعد ذلك يسمح لهم بأن يموتوا. هذا هو اقتراح كارينون ابن سكوليتون من نيكيزي من قبيلة اليبانتيد"[27].

وبعد تلاوة هذا القرار طرحته السلطات على التصويت فأقرّه الشعب وزمجرت بريمو ونبح كرفيروس لأن العادة أن تقرّر القوانين ويصادَق عليها على هذه الصورة.

هذا ما كنت أريد أن أقوله عن الجمعية. ومضيت أنا إلى الغاية التي من أجلها سافرت فبحثت عن ترسياس حتى وجدته ورجوت منه بعد أن سردت عليه كل قصّتي أن يعلّمني ما هي أفضل عيشة حسب رأيه. فأخذ يضحك، (إنه كهل صغير أعمى شاحب اللون ضعيف الصوت)، ثم أجابني "يا بنيّ إني أعرف سبب ارتيابك وحيرتك، ومردّ ذلك إلى عدم اتفاق الحكماء

(27) كارينون (جمجمة) سكولتيون (هيكل عظمي) اليبانتيد (أموات): جميع هذه الكلمات تذكر بالأموات وما يتعلق بهم.

مكتبة الفكر الجديد

فيما بينهم، ولكن من غير المسموح به أن يقال أكثر من ذلك، فرادامانتوس يمنع هذا". فقلت له: "لا تكن كتوماً إلى هذا الحد يا أبتِ بل أجبني ولا تدعني أعود إلى الحياة وأنا أشد عميً منك". عندئذ أخذني بعيداً عن الآخرين وانحنى قليلاً وأسرّ في أذني قائلاً: "عيشة الجهلاء هي الأفضل والأحكم. فأقص عنك الرغبة الجنونية في تعليل الظواهر السماوية والتدقيق في الغايات والمبادئ، واحتقر هذه القياسات المعقدة واعتبر ذلك كله ثرثرة باطلة ولا تبحث في كل الأمور إلّا عن شيء واحد ألا وهو استخدام الحاضر استخداماً حسناً والتمتع به ودع أكثر الحوادث تعبر وأنت تضحك، ولا تنظر إليها نظرة جدية". وبعد أن تكلّم هكذا انسحب إلى سهل أسفوديل[28].

وأما أنا فلما رأيت أننا تأخرنا، قلت لمتروبارسانس[29]: "لم بقاؤنا هنا، ولم لا نعود إلى عالم الأحياء؟". فأجابني: "هدئ روعك يا مينيب، إني سأرشدك إلى طريق قصيرة وسهلة". وعندئذ جاء بي إلى مكان أشدّ ظلمة وأشار لي بيده إلى خط نور بعيد ضئيل يتسرب إلى داخل الجحيم تسرّبه من ثقب شبّاك وقال لي: "هذا هيكل تروفونيوس، ومن هناك يهبط البيوسيون، فاصعد من هناك فلا تلبث أن تصبح في بلاد اليونان". فسحرت بما قال وحييت المجوسي وبعد أن حبوت بصعوبة كبرى في ذلك النفق وجدت نفسي، ولا أدري كيف، في ليبادي.

(28) أسفوديل (Asphodèle) (Ἀσφοδελός): تلميح إلى الأوذيسة ن. 11/ ب 315 – 316.

(29) متروبارسانس (Métrobarsanés) (Μετροβαράνης): شخص وهمي أو مجهول.

مكتبة الفكر الجديد

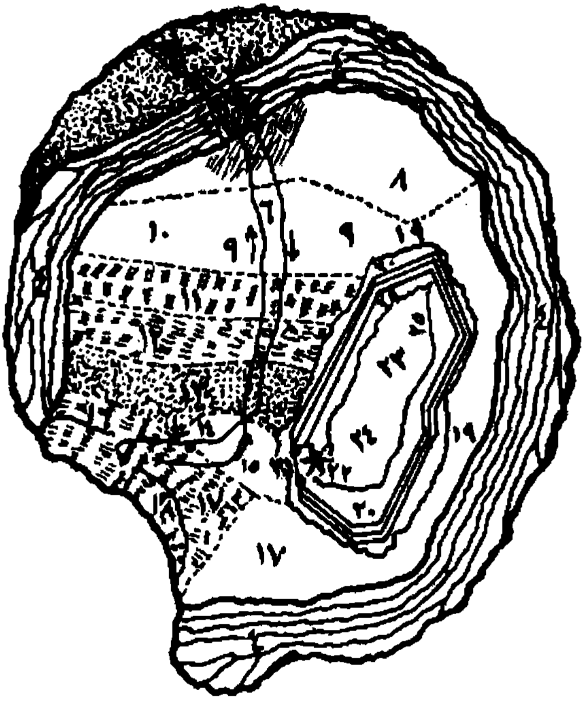

تصميم الجحيم
كما تخيلها فرجيل في الكتاب السادس من أنياذته

تصميم الجحيم
كما تخيلها فرجيل
في الكتاب السادس من أنياذته

رقم

1 – مدخل الجحيم الخارجي.

2 – مدخل الجحيم الداخلي.

3 – الشاطئ حيث تهيم مدة مئة عام أرواح الموتى الذين لا تدفن أجسادهم.

4 – نهر الستيكس (راجع في الفهرس كلمة ستيكس).

5 – زورق خارون نوتي الجحيم (راجع كلمة خارون).

6 – الطريق التي سلكها في الجحيم بطل الإنياذة إيني ذهاباً وإياباً.

7 – المستنقع مقر كرفيروس (راجع كلمة مستنقع).

8 – مقر الأطفال الذين ماتوا عند ولادتهم.

9 – مقر الأبرياء الذين حكم عليهم بالموت.

مكتبة الفكر الجديد

10 – مكان محكمة مينوس قاضي الجحيم (راجع مينوس).

11 – مقر التعساء المنتحرين.

12 – سهل الدموع حيث يهيم الذين أشقوا الغير بحبهم دون مبادلة في الحب.

13 – مقر المحاربين.

14 – باب قرنيّ.

15 – باب عاجيّ.

16 – نهر النسيان ليثي (راجع كلمة ليثي).

17 – مقر السعداء، النعيم، الشانزيليزيه[30] (راجع شانزيليزيه).

18 – نهر اريدان.

19 – نهر الفليجيتون يجري حول الترتار جارفاً سيولاً من لهب وصخور.

20 – أسوار ثلاثة تحوط الترتار.

21 – بوّابة مدخل "الترتار" مقرّ عذاب الأشرار الهالكين وعلى جانبيه عمود ضخم من الألماس.

22 – برج من حديد تقيم فيه تيسيفون إحدى ربات الذعر "فوري، إرينيس" ساهرة تحرس مدخل الترتار (راجع

(30) الشانزيليزيه (مقر النعيم) (Elysée) (Ἠλύσιον): مقر الصالحين، رياض مشرقة وغابات سرمدية الاخضرار تهيمن على السهول البعيدة القرمزية الأضواء النقية الأنسام.

مكتبة الفكر الجديد

ربات الذعر).

23 – الترتار مقرّ عذاب الهالكين.

24 – مقرّ رادامانثوس (راجع رادامانثوس).

25 – نهر الكوسيت الذي يفيض بدموع الهالكين النادمين بعد فوات الأوان.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

الثبت التعريفي

أبيقوروس (Ἐπίκουρος) (Epicure): فيلسوف يوناني (341 – 270 ق. م.) علم أن الخير الأسمى للإنسان هو اللذة، واللذة عنده، لا عند تلاميذه، في تهذيب العقل وممارسة الفضيلة.

إتنا (Etna) (Αἴτνη): بركان في القسم الشمالي الشرقي من صقلية كان يعتقد أنه مقر الإله فولكان.

إفريذيكي (Eurydice) (Εὐρυδίκη): زوجة أورفيوس الأمينة.

أنوبيس (Anoubis) (Ἄνουβις): أحد آلهة المصريين، له جسم إنسان ورأس ابن آوى.

أولمب (أوليمبوس) (Olympe) (Ὄλυμπος): جبل في تساليا اعتقد الأقدمون أن آلهة السماء تعيش على قمته.

ايريدان (Eridan) (Ἠριδανός): اسم قديم لسهل البو في شمال إيطاليا.

مكتبة الفكر الجديد

ايلّيريا (Illyrie) (‘Ιλλυρίς): مقاطعة على الساحل الشرقي من بحر الأدرياتيك.

إيليفثيرا (‘Ελευθεραί) (Eleuthères): مدينة صغيرة على حدود بيوسيا والاتيك.

إيليفسيس (Eleusis) (‘Ελευσίς): قرية في الشمال الغربي من أثينا فيها هيكل لكيركي.

ايولاوس (Iolaos) (‘Ιόλεως): ابن أفيكلوس، ساعد هرقل على قتل تنين ليرنا. تزعم الخرافة أن ايبي بنت جونون وجوبيتير جددت شباب ايولاوس.

بارثيون (سكيثية) (Scythes, Parthes) (Σκύθαι): قبيلة سكيثية (سقيثية) عاشت قديماً في خراسان. لم يقو الرومان على إخضاعها.

باكترا (Βάκτρα) (Bactres): عاصمة الباكتريان في آسيا الوسطى الموزعة بين تركستان وإيران.

بروميثيوس (Prométhée) (Πρμηθεύς): ابن التيتان إيابيتوس والربة ثيميتيس. لسرقته ناراً من الأولمب وإعطائها إلى الإنسان، عاقبه دوبيتير بأن يوثق إلى صخرة فوق جبل القفقاس وكان يأتي نسر في النهار يقتات بكبده التي كانت تنمو في الليل.

بسيخي (ψυχή) (Psyché): كانت بنت ملك أرضي لا مثيل لجمالها الرائع حتى إن فينوس نفسها غارت منها فاضطهدتها

مكتبة الفكر الجديد

واضطرتها إلى الهبوط إلى الجحيم لتأتي لها من عند بيرسيفوني إلهة الجحيم بصندوق مساحيق حظر عليها فتحه غير أن بسيخي فتحته فخرج منه دخان صبغ جلدها بالسواد ولم يرجع لونها إليها إلا بأعجوبة من جوبيتير نفسه. تشاهد في اللوحة وهي راكبة في زورق خارون نوتي الجحيم.

بولوكس (وبولوديوكيس وبوليذيفكيس) (Pollux) (Πολυδεύκης): ابن جوبيتير وليدا. بطل خرافي.

بيرام (Πύραμος) (Pyrame): أحب بيرام تيسبه فحال ذووهما دون زواجهما فتواعدا على اللقاء ذات مساء في طريق منعزلة عند شجرة توت أبيض، وجاءت تيسبه أولاً عليها غطاء أبيض وبينما هي واقفة جاءتها لبوءة دامية الفم ولما رأتها تيسبه هربت وسقط غطاؤها الأبيض، فانتقمت اللبوءة فمزقت الغطاء ولطخته بالدم ومضت في سبيلها، ولما جاء بيرام شاهد الغطاء مزقاً مدمى فظن أن وحشاً افترس تيسبه فطعن نفسه بسيفه. وفيما هو يجود بنفسه عادت تيسبه إلى حيث تواعدت مع بيرام. ولما شاهدته على تلك الحال طعنت نفسها بسيفه وارتوت التوتة من دمائهما، ومنذ ذلك الحين اصطبغ التوت باللون الأحمر.

بيرة (Pirée) (Πειραιεύς): مرفأ أثينا.

بيليروفون (Bellérophon) (Βελλεροφῶν): ابن ملك كورنثس قتل رجلاً أثينياً وهرب إلى برويتوس ملك تيرونس فأحبته الملكة ولما رفض مطاليبها سعت به لدى زوجها فأرسله إلى حميه ملك لوكيا ليقتله فطلب هذا إليه أن يقتل الخيمايرا فقتلها.

مكتبة الفكر الجديد

بيليوس (فيلا) (Pélée) (Πηλεύς): ابن هيكاتي، نصب ملكاً على مملكة الفتيوتيد. رزق من زواجه بعروس البحر ثيتيس ابنه العظيم آخيل.

بيوتيا والنسبة إليها بيوتي (Béotie) (Βοιωτία): مقاطعة في بلاد اليونان عاصمتها ثيبة.

بيونيا والنسبة إليها بيوني (Paeonie) (Παιονία): مقاطعة في شمال مقدونيا.

بتيوذور (Ptœodore) (Πτοιόδωρος): اسم شخص مجهول أو وهمي.

برسيوس (Persée) (Περδεύς): ابن زفس ودناي.

بروتيسيلاوس (Protésilas) (Πρωτεδίλαος): أحد أبطال تساليا. أول محارب يوناني وطأت قدماه أرض طروادة، قتله هيكتور. أعاده هرميس إلى قيد الحياة وسمح إله الجحيم بأن تراه زوجته لاوداميا التي صنعت له تمثالاً من شمع أولته عظيم رعايتها حتى إن والدها أكاستوس أضرم فيه النار فألقت لاوديميا بنفسها في النار وهكذا لحقت بزوجها إلى العالم السفلي.

بروسياس البيثيني (Prousias) (Προνδίας): ملك بيثينيا.

بلاميذ (Palamède) (Παλαμὴδος): ملك أوبيه. اشترك في حرب طروادة. يقال إنه اخترع لعبة الشطرنج والنرد والقرص.

بيغازوس (Pégase) (ΠὴΥαος): جواد مجنح، خلق من

مكتبة الفكر الجديد

دم ميدوسا عندما قطع بيرسيوس رأسها فطار بمجرد ولادته إلى السماوات وانضم إلى الآلهة. أعطت أثينا بيليروفون لجاماً ذهباً استطاع بواسطته أن يلجم بيغازوس الذي أسلس له قياده حتى ركبه وطار به في الهواء، وبواسطته تمكن من قتل الخيمايرا.

تيربسيون (Terpsion) (Τερψίων): شخص مجهول أو وهمي.

تيرو (Tiro) (Τυρὼ): إحدى بنات الإله البحري نيريوس من شقيقته دوريس، المعروفات بالنيرييد الجميلات البالغ عددهن الخمسين.

تيساليا (Thessalie) (Θεσσαλία): مقاطعة يونانية جنوب مقدونيا.

ثراسكليس (Thrasklès) (Θρασκλῆς): شخص مجهول أو وهمي.

خارياد (Khariade) (χαριάδης): شخص مجهول أو وهمي.

خربق (Ellébore) (Ἐλλέβορος): اسم لنبات.

خيرون (Chiron (centaure)) (Χείρων): ابن ساتورن وفيلير. سنتور (قنطروس وقنطوري) نصفه الأعلى نصف رجل والنصف الأسفل حصان بدون عنق. اشتهر بتربية وتثقيف عدد من مشاهير الأبطال كبيليوس وآخيل وجازون ونستور وهيبوليت

مكتبة الفكر الجديد

وأوليس وكاستور وايني. كان يجيد الصيد والرياضة والعرافة والطب. مات متأثراً من جرح بسهم مسموم.

ذيوميذ (Diomède) (Διομὴδης): ملك خرافي لتراقيا اشتهر بقسوته إذ كان يغذي خيله بلحوم بشرية. جاء هرقل فأطعمها لحم سيدها.

رواقيون (Péripatéticiens) (Περιπατητικοί): نسبة إلى الرواق حيث كان يجتمع الفيلسوف زينون إلى تلاميذه. اشتهر بالدعوة إلى الحزم والتقشف والصمود في المصائب والصبر عليها. تقوم فلسفته على أن الخير الأسمى هو في الجهد والخضوع لسلطان العقل وحده وعدم المبالاة بالظروف الخارجية كالثروة والصحة والألم.

سكيثيون (سقيثيون) (Scythes) (Σκύθαι): قوم رحّل كانوا يقطنون شرق أوروبا وشمال غرب آسيا.

سيرينيس (سيرين) (Sirènes (Erinnyes)) (Ἐρινύες): بنات فوركوس أو أخيلوس وربما بنات ربات الفن. كان يظن أن لهؤلاء الأخوات مركزاً فوق حاجز خطير وسط البحر حيث كن يجذبن المسافرين بأناشيدهن اللطيفة الساحرة وبذلك يسقنهم إلى الموت. كنّ يصوّرن في هيئة طيور مجنحة لها رأس وذراعان وصدر امرأة ويصورن أيضاً في هيئة نساء ذوات أجنحة وسيقان طيور.

غادس (Gadés) (Γάδειρα): مدينة إسبانيّة تدعى اليوم كاديكس.

مكتبة الفكر الجديد

غرانيكوس (Granique) (Γρανικός): نهر صغير في آسيا الصغرى بالقرب منه تغلب الإسكندر على داريوس.

فليبسياس (Blepsias) (Βλεψίας): شخص مجهول أو وهمي.

فورتونا (Fortune) (Moίρα): ربة رومانية للمصادفة المحظية وغير المحظية تدير شؤون البشر والكرة الأرضية.

فولكان (هيفايستوس) (Vulcain) (Ἥφαιστος): ابن جوبيتير وجونون وهو إله النار، ولد أعرج وقبيح المنظر فألقت به أمه إلى العالم الأرضي فتلقته ثيتيس واعتنت به. كان يعمل في السماء حيث اشتغل مركبة الشمس والمدينة الأولمبية التي صنعها من الفولاذ الصلب وهو الذي علّم الناس استعمال المعادن وكان يعطي الحياة للتماثيل التي يصنعها. وصنع لآخيل سلاحه بناءً على رجاء ثيتيس.

قيثرون (Cithéron) (Κιθαιρών): جبال على حدود بيوتيا والآيتك.

كباذوكيا (Cappadoce) (Καππαδοκία): مقاطعة في آسيا الصغرى غرب أرمينيا.

كرانيون (Cranieon) (Κράνειον): اسم علم لمكان.

كلدانيون (Chaldéens) (Χαλδαῖοι): قوم كانوا يقطنون ناحية شط العرب في العراق. اشتهروا قديماً بمعارفهم في

مكتبة الفكر الجديد

علم الهيئة لكنهم أساؤوا استعمال تلك المعارف بتطبيقها على التنجيم والعرافة فذاع صيتهم كعرافين.

كيرا **(Cyres) (Κὐρα)**: اسم علم لمكان.

كيركي **(Circé) (Κίρκη)**: ابنة هيليوس وبيرسي. ساحرة قيل إنها كانت تقطن جزيرة ايايا التي بلغها أوليس وشرب بعض رجاله من شراب سحرته كيركي فتحولوا إلى خنازير كما أنها حولت الحورية بسكولا إلى وحش مخيف نباح.

كيفالوس **(Κέφαλος) (Céphale)**: ابن هرميس وهيرسي تزوج فتاة جميلة تدعى بروكريس قتلها خطأً بسهم.

لايرتيس **(Laerte) (Λαέρτης)**: ملك ايثاكيا ووالد أوليس (أوذيسفس).

مانتينيا **(Mantinée) (Μαντίνεια)**: مدينة في أركاديا.

ميدوسا **(Méduse) (Μέδουσα)**: حيوان قبيح المنظر شعره من ثعابين ما رآه أحد ألا تحول إلى حجر، وكان من قبل فتاة جميلة وهي إحدى الجورجونيس، فاخرت الآلهة بجمالها فمسختها أثينا، استطاع برسيوس أن يقطع رأسها ومن دمها خلقت بيغازوس.

نسطور **(Nestor) (Νέστωρ)**: ملك بيلوس وشيخ الأمراء الذين حاصروا طروادة. اشتهر بحكمته وخطبه الطويلة.

نيسوس **(Νέσσος) (Nessus)**: نيسوس قنطروس (راجع

مكتبة الفكر الجديد

خيرون) اعتاد أن ينقل المسافرين من ضفة نهر إيفينوس عند سفح جبل أوتا إلى الضفة الأخرى. ولما وصل هرقل وزوجته ديانيرا إلى هناك عرض نيسوس عليهما خدماته وحمل ديانيرا عبر الماء وحاول خطفها والهرب بها فرماه هرقل بسهم فأصابه وأرداه، وقبل أن يلفظ نيسوس نفسه الأخير أعطى ديانيرا رداءه الملطخ بدمه السام وقال لها إن هذا الرداء يعيد إليها حب زوجها لها كلما خانها. وفي إحدى مناسبات تقديم الذبائح أرسلت ديانيرا الرداء إلى هرقل وتسببت في موته ولما علمت بما صنعت انتحرت.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

مكتبة الفكر الجديد

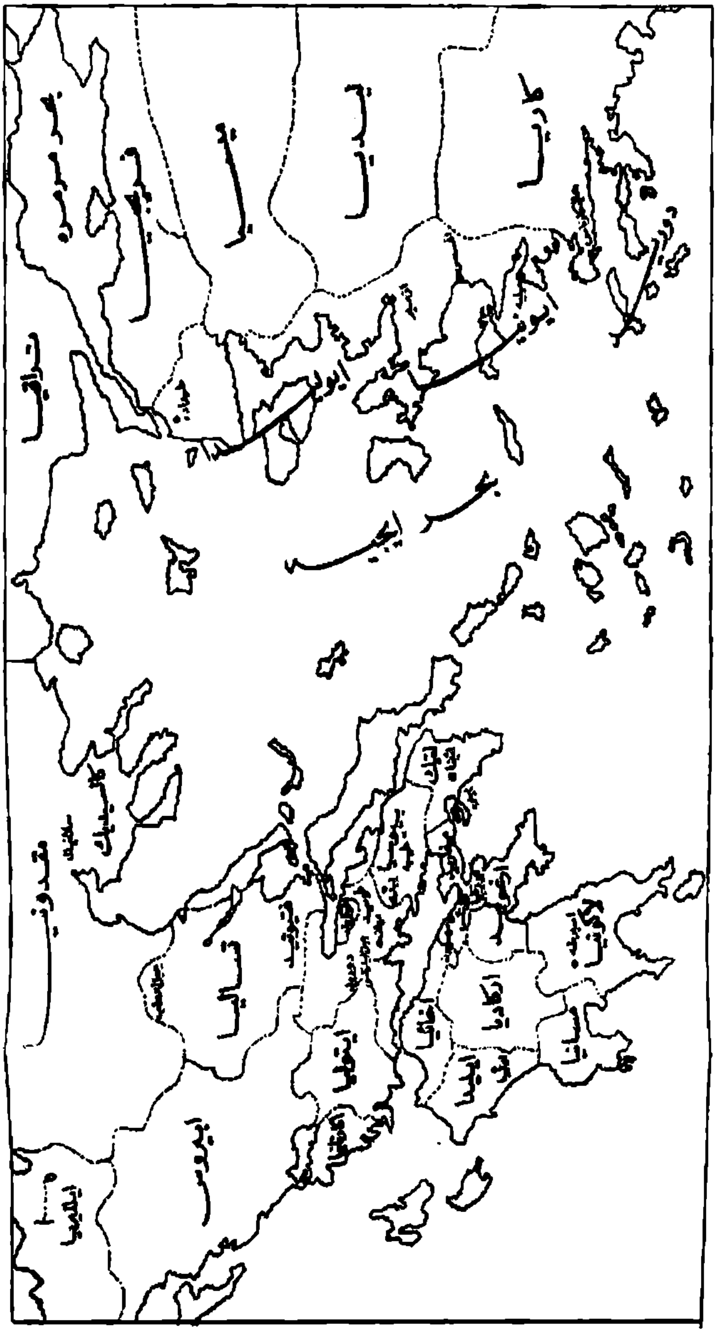

خارطة بلاد اليونان

مكتبة الفكر الجديد

الفهرس

-أ-

أريستاس (اسم شخص وهمي أو مجهول): 61، 62

أياسنت (ابن بيروس وكليو اشتهر بجماله): 65

إياكوس (ابن جوبيتير وأوروبا): 75، 103، 115، 116، 117، 118، 119، 121، 180، 188

أبولون (ابن جوبيتير ولاتون. وهو إله النور والحرارة): 52، 117، 157، 166

الأبيقوريّة: 24

آخيل (ابن بيليوس ملك

الفيوتيد وثيتيس الآلهة): 66، 91، 116، 145، 146، 147

أرسطو (أعظم فلاسفة اليونان ورأس الحكماء المعروفين بالمشائين ويعرف بالمعلم الأول): 15، 104، 109

أريستبوس (تلميذ سقراط ومؤسس المدرسة القورينائية وزعيم المذهب القائل بأن اللذة أساس السعادة): 120، 184

أغاميمنون (ملك ميسينا وأرغوس وقائد اليونانيين في حرب طروادة): 89، 90،

مكتبة الفكر الجديد

91، 116، 186، 187

أفلاطون (من مشاهير فلاسفة اليونان. تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو): 15، 25، 34، 36، 39، 120

الآشوريّون: 46، 189

الإسكندر (الإسكندر الكبير ذو القرنين الشهير في التاريخ): 21، 37، 101، 102، 103، 104، 107، 108، 109، 112، 139، 140، 141، 142

أمفيلوخوس (كانت له قدرة على التنبؤ، وأحد الذين اشتركوا في الحرب الطروادية): 167، 168

آمون (إله المصريين الأقدمين): 101، 102، 108، 139، 141، 142

أنتيسثينوس (مؤسس المدرسة الكلبيّة): 29، 149، 151

أنتيلوخوس (ابن نستور ملك بيلوس وشيخ الأمراء الذين حاصروا طروادة): 145، 146، 147

أياس (أحد كبار قادة اليونان في حرب طروادة): 89، 90، 116

-ب-

باخوس (ابن جوبيتير وسيميلي، وهو إله الخمرة): 142، 143

بروتيسيلاوس (أحد أبطال تساليا. أول محارب يوناني وطأت قدماه أرض طروادة): 77، 78، 79

بلوتون (إله الجحيم): 45، 46، 47، 53، 54، 55، 71، 74، 77، 78، 79، 115، 159، 160، 161، 174، 181

بوليذيفكيس (بطل خرافي. ابن جوبيتير وليدا): 123، 124، 125، 126

بيرسيفوني (بنت ذيميتير أو سيريس، آلهة الخصب مع

أخيها جوبيتير. وهي زوجة بلوتون إله الجحيم): 47، 77، 79، 181

بيريغرينوس (فيلسوف كلبيّ روماني): 17، 18، 30، 37

-ت-

تانتالوس (ملك ليديا): 93، 94، 95، 185

تيثون (ابن لاوميدون، ملك فريجيا. أحد مؤسسي طروادة): 58

تيربسيون (شخص مجهول أو وهمي): 159، 160، 161، 162

تيرسيت (أحد المحاربين الإغريق أمام طروادة وهو معارض من الرعاع): 155، 156

-ج-

جوبيتير (ملك الآلهة الرومانية وإله السماء والبرق في الميثولوجيا الرومانية.): 27، 30، 35، 55، 64، 86، 119، 121، 136، 142، 150، 170

-خ-

خارون (ابن الليل، إله هرم شجيح ينقل بزورقه أرواح الموتى من ضفة الستيكس إلى الضفة الأخرى في عالم الآخرة لقاء أجر على أن لا يقل النول عن أبول): 20، 25، 26، 36، 49، 50، 51، 64، 73، 74، 75، 76، 97، 129، 182، 193

خيرون (هو الإنسان المقيَّد بالغريزة الحيوانية، وهو الذي ينزل إلى الجحيم): 97، 98، 145

-د-

ديموستين (أحد أشهر خطباء أثينا): 15، 22، 39

ديوجين (أحد الفلاسفة الكلبيّين): 29، 34، 61، 62، 63، 70، 85، 86، 87، 101،

مكتبة الفكر الجديد

102، 103، 104، 123، 124، 125، 126، 127، 149، 150، 151، 153، 189

-ذ-

ذامنيب (شخص مجهول أو وهمي): 81، 82

ذيميتير (بنت ساتورن وريا، ربة الزرع والخصب): 77

-ز-

زينوفانت (شخص مجهول أو وهمي): 57، 58

-س-

سردنبال (رجل خرافي ضرب به المثل في الخلاعة والتخنث لشدة انغماسه في الملذات): 31، 45، 47، 116، 121، 189

السفسطائيون: 15، 20، 21، 22، 23، 24، 30، 40، 70، 109، 165

السفسطة: 15، 16، 17، 18، 19، 22، 23، 40

سقراط (فيلسوف يوناني عظيم ولد في أثينا وعلم فيها. أسلوبه عامّي يتابه السؤال والجواب): 26، 29، 69، 119، 120، 189

سوسترات (رجل وهمي أو مجهول): 163، 164، 165

سيبيون (قائد روماني انتصر على هنيبعل في معركة زاما): 107، 112

-ش-

الشصّ: 36، 82، 153

-ف-

فرجيل (شاعر رومانى قديم مشهور بملحمته الشعريه الإنياذة): 32، 33، 192، 193

الفريجيّين: 46، 90، 145، 185، 189

الفلاسفة الكلبيّون: 17، 18، 19، 25، 29، 30

فيلونيدس (شخص وهمي أو

مكتبة
الفكر الجديد

مجهول): 173، 174، 175، 176، 180، 183، 188، 189

فيليبس (ملك مقدونيا ووالد الإسكندر): 101، 102، 107، 139، 141، 142، 188

-ق-

قارون (آخر ملوك ليديا في الجزء الغربي من آسيا الصغرى عاش في الجيل السادس ق. م. ضرب به المثل بالغنى والثروة الطائلة): 31، 45، 46، 116، 121، 187

-ك-

كاليذيميذ (شخص وهمي أو مجهول): 57، 58

كراتيس (فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. كان تلميذاً لديوجين): 61، 62، 63، 149، 150، 151

كرفيروس (كلب هائل ذو ثلاثة أرؤس تتدلى الأفاعي من عنقه): 69، 70، 71، 103، 115، 175، 181، 190، 193

كليارك (قائد من إسبارطة): 140

كنيمون (شخص مجهول أو وهمي): 81، 82

-م-

مبدأ أبيقوريّ: 24

المخرقة: 168

المخرقين: 24، 31، 133

موزول (ملك كاريا من عام 353 – 377 ق.م): 31، 85، 86، 87، 188

ميداس (الملك ميداس) في الميثولوجيا الإغريقية هو ملك كان له قدرة على تحويل أي شيء يلمسه إلى ذهب): 31، 45، 47، 116، 189

مينوس (ابن زفس وشقيق رادامنتوس. اشتهر بحكمته وعدله وقدرته على سن

مكتبة الفكر الجديد

القوانين): 107، 108، 110، 112، 116، 163، 164، 165، 182، 183، 184، 194

مينيب (فيلسوف فينيقي ينتمي إلى المدرسة الكلبيّة): 20، 24، 25، 26، 29، 30، 35، 36، 45، 46، 47، 65، 66، 67، 69، 70، 73، 74، 75، 93، 94، 97، 98، 99، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 123، 130، 133، 134، 135، 136، 155، 156، 167، 168، 169، 171، 173، 174، 175، 176، 180، 183، 188، 189، 191

-ن-

نركيسوس (ابن إله النهر): 65، 68

نيريوس (ملك ساموس. أجمل شاب بعد آخيل): 65، 155، 156، 186

-هـ-

هنيبعل (قائد قرطاجي من أعظم رجال الحرب): 107، 108، 110، 112

هيرموتيموس (بطل من أبطال المحاورات): 13، 20، 23، 36

هيكاتي (ربة الأشباح): 75، 124، 181

مكتبة الفكر الجديد

أنجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع هذا الكتاب في الخامس عشر
من شهر حزيران سنة 1967

مكتبة
الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

Commission internationale pour la traduction des chefs-d'Œuvre, constituée par accord de l'unesco avec le gouvernement libanais, intervenu le 6-9 décembre 1948:

Dr. Edmond Rabbath, président

Dr Fouad E. Boustany, secrétaire général

M. J. h. Grimes, trésorier

M. Abdallah Machnouk

Dr Jamil Saliba

M. Nikita Elisséeff

مكتبة
الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

Collection Unesco D'œuvres Représentatives

Série arabe

ΛΟΥΚΙΑΝΟΥ

ΝΕΚΡΙΚΟΙ ΔΙΑΛΟΓΟΙ
ΚΑΙ ΜΕΝΙΠΠΟΣ

LUCIEN

DIALOGUES DES MORTS
ET MÉNIPPE

Traduction arabe avec introduction et notes

Par

Elias Saad Ghali

COMMISSION INTERNATIONALE
POUR LA TRADUCTION DES CHEFS-D'ŒUVRE
BEYROUTH
1967

مكتبة
الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

TOUS DROITS RÉSERVÉS
POUR TOUS PAYS

Copyright by
Commission internationale
pour la traduction des chefs-d'œuvre
B. P. 1145, Beyrouth (Liban)
1967

مكتبة
الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد

مسامرات الأموات

واستفتاء مَيْت

- أصول المعرفة العلمية
- ثقافة علمية معاصرة
- فلسفة
- علوم إنسانية واجتماعية
- تقنيات وعلوم تطبيقية
- آداب وفنون
- لسانيات ومعاجم

مكتبة الفكر الجديد

المنظمة العربية للترجمة

امتلك لوقيانوس مقاليد البلاغة وأحس بهمس «الفلسفة (تخاطبه): «إن هذه المهنة مجلبة للحقد والبغضاء ... قَسَماً بهرقل!» فما كان من بدٍ عنده إلا أن يُجيب مخاطباً «ولذا أنتِ ترين كم ألّبتْ عليَّ من أعداء ولأي أخطار عرّضتْني». لقد أعجب لوقيانوس بمحاورات أفلاطون لما لها من طبيعة وحقيقة. فاختار المحاورة في أكثر كتاباته، ولكن حسب هواه ومشيئته المطلقة في مواضيع فلسفية وسواها، فيها الكثير من الجد والعبث، وفيها ما يشبه الألغاز الحكميّة والأخلاقية. البعض الآخر من محاوراته تام التأليف في نوعه وخليق بالمنزلة الثانية بعد محاورات أفلاطون العظيم.

إن تفوّق لوقيانوس يظهر جلياً في محاورات الآلهة، والآلهة البحرية، ومسامرات الأموات، وفي الدراما القصيرة، واستفتاء ميت، ومذاهب، والصياد والديك، وإيكار ومينيب. إن الحديث فيها تمليه دائماً فكرة هجائية أو نية أخلاقية أو فلسفية. لقد كان يتخيّر ألفاظه ونكته ليجعل النتيجة دائماً حاضرة في ذهنه وهو ما سنراه في فصول هذا الكتاب.

- **لوقيانوس السميساطي**: ولد لوقيانوس سنة 125، ومات سنة 180 وهناك من يقول إنه مات سنة 175 م. عاش بالقرن الثاني الميلادي وعرف بكتاباته باللغة اليونانية القديمة. وهو عالم وفيلسوف وكاتب ساخر ويعد أشهر المفكرين والفلاسفة والعلماء في عصره.

- **الياس سعد غالي**: ولد في دمشق 1908. عمل مترجماً محلفاً في المحاكم، وأمين مكتبة وزارة العدل، نشر أعماله الأدبية في **جريدة الأيام** سنة 1939. من مؤلفاته: **قبسات من التراث الإنساني** (1983)، **رسالة الغفران والكوميديا الإلهية** (1988).

الثمن: 12 دولاراً
أو ما يعادلها

ISBN 978-614-434-071-4